

TIGHT BINDING BOOK

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190521

UNIVERSAL
LIBRARY

عفريت النسوان

بنظم
فحبيب ميخائيل غرغور

جزء ثاني

—

ترجمة

حقوق اعادة طبعها محفوظة لترجمتها

—*—

الاسكندرية

في مطبعة حريضة المحروسة

١٨٨٦

عفريت النسوان

٢

تسمة فضول

أرسلها بين رضاء اهل الرقة واسنياء اهل الجفوة اتم
للاولين امنيةً وأثير حمق الآخرين وما اسعدني بولاء من
رقاً واغثناني عن الجفاة اللاتمين

اوجزت في بدء فضولي فما انجزتُ وعداً مقدساً نطاليني
النفس اليوم بوفائه وهي وحق الحق لعل علم بانني ممن
بعد ونجب

وما اطيل الكلام بل ارزه مجملًا منفلاً ضيقاً موعباً
يسحر الالباب ويقضي بالعجب العجائب فيا عصبة الآداب
انتصري ليراع من يرى العدل في حكاية الحق ولو كره
المبطلون

قرأ الناس جزءهاته القصة الاول وما رأيت فيهم
من بلوم وإنما ابصرتُ في زاوية المجهل شيئاً يتلوها وتترنح
اعطافه الخشبية طرباً فيبتسم عن ايباب فيل ضاحكاً فأنحاً
شدقه يقول لله من شهيد اتمتع به ماكرًا... فما يلبق بي على
ما عرف الناس مني من الاداب « المخاسرة » ان انادى
بنفضل « العفريت » بل التؤم فاعلم الناس بعدم لياقة الوقوف
عليه من الجنس اللطيف وارى في المنام ملائكة القصة...
تبتسم لي مفرقة نردري بجادع نسكي... وما كنت من
الراشدين

ورأيت من أنار على العنوان كل حرب عوان يقول
ما رأينا من قل مثل هاته المرأة... فاجابه الجنس اللطيف
او ما كفى ان اباك ما كانوا بهوى الحربه مولعين حتى تسعى
الآن في اخماد نارها منتقدًا على انصارها منكناً على اعوانها
مضيقاً علينا قاضياً مجرمانا من الوقوف على عجايب ما حوت
وما رشدت... اذ ربما كانت العرة في العلم بنتائج اخبارها
بل اما انت تسعى في معصا من العلم بما توطدت عليه دعايتها
من عظيم الاخذ بناصرنا والزود عن حقوقنا التي امنتنت
زمنًا طويلاً... فما افساك قلبًا... ان قضاءك بعيد عن
العدل مناف لواجب الرفق فلا غرو ان دعى فرط حرص

الأمم إلى عصيان الأمور ولا لوم عليهم ان كنت ممن يفعلون
 رأيت وما كان مني ان ارى . . . فذلك واجب
 حفظه ارباب الصحف في بلاد الافرنج لم يأخذون كل
 كتاب حديث الظهور فيه رأونة قراءة متتد سليم من الاحقاد
 فان رأوا فيه مطعناً شرعوا اسنّة الاقلام نحوه واثاروا عليه
 حرباً عواناً يكشنون ستره ونوائه وينفضون سر سقناته ولا
 يسدون ابواب صحفهم في وجه المؤلف. واعتراضاته فاعل له
 عذراً وهم يلومون . . . فيدرا عنه تبعه المأخذة ان كان
 على حق فيها قال وهدي فيقف الناس على الحقائق من خلال
 المأطرة ويعرفون الصبح الملبج من الفاسد الكاسد ولا
 يرون لصوص التحرير عاملين على تنقيب المكتاب الناس
 سرقة يلفنون منها كتابات يسمونها تاليفاً . . . وان جزاء
 السارق لعظيم ولص الاداب اعظم منه وزراً فدأبه السرقة
 والاحتمال يسرق الجواهر الثمينة فيطرحها بين الخرز الوضيع
 ولا يستر الوجه امام الناس نجلاً بل وبيل لمن يقدم على
 التأليف عندهم وهو غير كموه له فلقد يعرض نفسه لسهام
 الازدراء اذ ليس القصد من كتابة القصص سرد موضوعها
 فالموضوع سهل الوجود والتصور وانما الغاية من تحرير الكتاب
 علوشاً وانشائه فأنجح المؤلفون هنالك الا برفائق كتاباتهم

الدرية ينظمون آيات الغزل رفيقةً وينثرون جمل النسيب
دقيقةً فيسحرون الالباب بما اونوا من رقة الوصف والتشبيه
ويستدعون الابصار الى لطيف نتيجة ما يكتبون

ملال طامال

فها قد عاد غوستاف الى دار خاله معرضاً لسهام ملام
 استغفلة على اعماله الغابرة غير ان المير الاي لم يبادئه بوعيد
 او سباب بل انسحب كل منها الى حجرته الخصوصية لا يفوه
 ببنت شفه فلا غرو ان داعياً مهاباً طرأ على اخلاق المير الاي
 فغيرها تغييراً وجعله يلتبس من الصمت راحة من مشقة
 صراخ ونصح بعودان بالويل عليه ولا يثران
 ولقد نخب غوستاف من اعتدال خاله ولم يدرك الى م يصرف
 معناه الا انه عزم على ان يكون لذلك الرفق اهلاً بحيث
 ظل في البيت عدة ايام عائشاً بهدوء وسكون يشتغل معظم
 بهاره وينام حالماً بنجم الظلام

وكان الميرالاي يلاحظ ابن اخنوخ ولا يفوه بكلمة فوضع له ان غوستاف كان من طبيعة لينية لا تفجيه بالعنف والقوة بل لو قست معاملته لعق ويا ارعوى واذا عومل باللطف والتؤدة غدا هادياً وطبيعاً

فقال الميرالاي في نفسه « لا بد لي من مجاملة غوستاف والرفق به فهو فتى في زهرة الامر ولا بأس من فرط طيشه فانه طبيب القلب سريع الحس ولا لوم عليه في حب النساء فلقد همت في حين زيمنا ما كان احلاؤه وباليث نسمع لي الامراض والاولصاب فاحيين الان ايضاً اذ يجب قبل ان نوجه سهام الملام الى الغير ان نذكر اعمالنا ولا نهني من امر غوستاف الا ان لا يختلط باهل الفسق والفجور ولسوف اندل جهد المقل في زواجه سعيًا فان الزواج تربة الطيش وخاتمة الحب فتسكن نورة طيشه بالرغم عنه ويصبح هادئاً مقتصدًا الاله عندما يسمع زعيق زوجته ويرى اولاده يكون من حوله بنعمة واحدة ولا يرتضون نفقة منه العزيمة وتنقطع عن الضحك والسرور رغبته

وما مرت تلك الايام على غوستاف الا مرة فاشعر بشغل حمل سكونه وسعى اذهاباً لهوموه في ابدال مبروك بخادم اكثر منه دهاء لانه لم يذهل جال رجوعه الى دار خاله

عن مجازاة المسكين بما استحق لكي يحسن في المستقبل القيام
بوظيفة الخادم الانكليزي غير ان مبروكا ما خلق ليكون
خادم غريت بل ما كان يدري من دسائس الخنف شيئا
وسيناً كان غوستاف يقتل في اعطاء التعليقات اوقاته دعاه
خاله في صيحة احد الايام الى حجرته فاسرع متقاداً ودبعاً
ودنا منه بخضوع ابن الاخت الذي لم يبق في جيبه بارة
فقال الميرالاي له

— لاحظت يا غوستاف عزمك على التوبة واخذك
باسباب الرشاد ولا غرو ان تكون ملأت عيشة الغرور التي
تمت حتى الان في فيامها وارى ان لا بد لي من الرجوع
الى فكري القديم لان ما بدأت به فلقد حكمت بلروم زواجك
— أعدك يا مولاي لي عروس اخرى جاهزة

— لا . . بل وسعت الان حلي لحد ان تركت لك حربة
الاختيار نهل برضيك ذلك مني

— كيف لا يا سيدي . . فالأمر يجمل هكذا . . .
ومن ابن انتقي لي زوجة

— لا ننتقيها طبعاً من رفيقاتك اللاتي نخططن مع اولئيه
بهن ولا من ما هنالك . . بل تأتي معي الى منازل بعض اهل
الوجاهة والاعتبار فترى هنالك فتيات حسناً فتختار لنفسك

منهن من تحلو لك وتزوجها
- سأعمل ما يرضيك ياسيدي

وجعل غوستاف يرافق بعد ذلك خاله الى منازل
بعض الاعاظم حيث رأى في الحقيقة نساء اعجبته وسلبن
بالحسن ليه واستقرن باللفظ قلبه غير انه ما كان يختار
منهن زوجة وكلما كان الموسيودي مورتال يراه مهتماً
بشان صبية حسناء يتظرف بلطفه امامها وبرشفاً بحنون
فطرانه يظنه مغرماً بها دائماً ويسأله عند الرجوع الى البيت
عن احساساته من نحو تلك الفتاة قائلاً

- كيف رأيت ياغوستاف تلك الفتاة الشفراء

- بهية حسناء ظريفة ذات ذكاء

- اتزوجها

- لا... هي تظاهر بالذكاء كثيراً وكنت تجتهد عند
محادثتي في ان تسمع الاخرين كلامها وترفع صوتها لتستدعي
انتباه الحاضرين وهي بالاختصار، تطيرة... وانالا اريد مثل
هذه امرأة

- وتلك السمراء التي كنت تشغفها بلطائف حديثك

فكيف تراها

- حسناء لطيفة بمعدل قوام وصوت رنان

-
- اتخذها لك عروساً
 - لا والله ... فلقد كانت تغني مع احد الشبان
 - محاورة^(١) بجوزاند ولا يجوز للفنائة ياسيدي ان تبدي للناس في الغناء تاثير خفي احساساتها
 - وتلك الفنائة الفرحة اللطيفة التي ترقص بعظيم انقان
 - هي والله فتنة الحسان
 - اتعجبها
 - وكيف لا احبها ... فان عينها الخبيثتين عيان فتنها
 - كثيراً ... وتبسم بركة نسلب الالباب ... وترقص بخفة ...
 - ودربة ... باللغة حد الكمال
 - فهذه اعجبتك اذا ولا تجد صعوبة في اتخاذها لك امرأة
 - لي امرأة ... حماني الله منها .. فهي تحب الرقص كثيراً
 - ونجري وراء من ادرك منه شأواً علياً فكيف تريد ان اقوى على استعماله قلب من لا تميل الا الى مائل القدر
 - لله من فرط انتقادك فلأنت اصعب من رأيت
 - اولا تراني مصيباً
 - انك ترى كل النساء متطبرات
 - كل النساء متطبرات وإنما قد يختلف التطبير فيهن
-

١ المحاورة صرّ من الغناء بعينه الرجل والمرأة على التناوب

كثرة وقلة فذلك عـ من شيء طبعي يقوم من لطفهم
لمساحمته الف شفيع فلئلا حسنت بليق الاكرام الذي بضم
الرجال ولربما الفضيلة وشأن النساء لبحث قبل كل
شان على ما يوليهن عظيم القبول ويولي سلطانهم اعزازا
وتراهن عاملات على حفظ تلك الحقوق من زهر ربيع عمرهن
لحد ثلوج شتاء عجزهن

— لمن والله على الاصابة وبماذا تدعوننا نحن الذين
نخضعهن في فصول حياتنا الاربعة

— نحن يا سيدي قتلى الغنج والجمال

— كذبت وام الله فانت تدعي الظلم زورا فكيف
نكون قتيل الغنج والفتنة وانت تعشق ست وصانف مرة
واحدة ونيل الى السمراء ولا نجل بوصلك على الشفراء
ونفثن الام والابنة في آن واحد وتشاغل الست والخادمة
وتعوى الاميرة والعايلة ... قل بحفك ان ذلك فجور
سافل ... نعم ان الرجال فساق مفسدون وانت اكثر من
كل من عداك تشكو النساء ولا تشكو نفسك عندها تريد
ان يتبين دائما اليك ويغتربك بانعامن عليك وان
لا يضحكن على عشقك كلما نواقعت على اقدامهن ميتا صريحا
تقطع الكلمات من فيك بجار تهدات قلبك

- حنانيك يا خال فما خدعتُ قط واحدة ...
 - كفى ماجرى ... فهل تتزوج ام لا
 - اتزوج ياسيدي ولكن عندما اجد لي امرأة كاملة
 المعاني

- انت نحاول خدعتي فما في الطبيعة من كائن كامل
 فكلنا نخلق بعبوب تصلحها التربية ويقتلها التعاليم من جذورها
 ولست لا والله من زعم الفاتلين باننا نخلق مثل الحمام طهراً
 ومثل الشهد حلاوة اذ لو كان الامر كما يدعون لما رأينا
 الطفل الصغير يخدم في المهد غيضاً وبصبح من دلال امه واعتناء
 مرضعه فظاً وقحاً صماً وخيئاً . فان العيوب التي نولد فيها
 تسمى موبقات مهلكة اذا لم يعنِ الوالدون بتهدئتها
 تساعد تربية المعلمين اهل الفضل والشهامة ومهما بلغ الانسان
 وشب لا يجب عليه الاقياد الى اتباع شهوات النفس
 الامارة بالسوء بل واجب علينا نحن بني الانسان ان نتخذ
 المرشد العقلي انا قائداً فهو مشكاة تدلنا على الميما الامون
 وتهدينا في اعمالنا الى سراط مستقيم وبانفس من اعطى
 لمنبه السري اذناً صماً فهو في ضلال عن الحق ميون غير
 انه قد يتأتى ان يغلب الضعف البشري احياناً قوى تعلقتنا
 بها كان العقل لها ضابطاً ولم ار قط رجلاً تردوا بالرشد

والكمال طرا فادرين على ردع اميالم فليس في التاريخ ما يدلنا على بلد يمكن ان نتخذ منه لنا مثالا بل بالعكس يعلمنا عن الفساد المحاصل في كل زمان

فمن ذا يستطيع احصاء عدد الموبقات والجرائم المتنوعة التي كانت تحصل في البلاد الشهيرة من مثل بابل ونيوى وغيرها بل في بلاد اليونان المشهورة بالحكمة والرشاد فهي ما كانت مؤلفة الامن ممالك صغيرة تخبط دائما وتثور لتغزو بعضها بين ظلم المستبدين ونهب الاثقياء واحزاب النبلاء وتعصب الامة وتوفر اسباب الخيانة والاغتيال والعودية التي كانوا يوهونها بظواهر اسماء الحرية المزخرفة ومثلهم الرومان فما نرى في تاريخهم الا عيوباً وموبقات من مثل حروب جائرة وعصيان ذميم وعنوق قبيح فاصبح الضعيف بين تلك العلول السافلة هدفا لاسهام النواصب والمصائب تنصب عليه الآلام من كل جانب حتى نرى ان الكمال بعيد عن تلك الربوع لم يزرها ولم تره عين اهليها ولو نظريا كذلك الى تاريخ ابتداء تمدن الممالك الاوربية لوجدناه بهيأ من وجه ان كثيرين من اصحابه كانوا يقتلون ليدافعوا عن نساء يعشقون ويكرسون ذواتهم للدفاع عن ذلك الجنس الطيف المعروف بالضعف غير ان الشر كل الشر كان باهل ذلك

الوقت محبطاً فكنت نرى اهل الفاقة مهضومين من ذوي
السلطة وذوي الاستبداد مهضومين من المعتدين يجبر الابه
ابنة مسكونة على تضييع زهرة بكارتها لاحد الملاك الذي
نجه نفسها ولا تمواه... ويستعيد الاقوياء اناساً يعاملونهم
بفساوة ينفر البرابرة من هولها وما ساد الهناء الا في عهد
هنري الرابع ملك الفرنسيين فذاق الشعب في ايامه بعض
سعادة بعيدة عن ان تكون كالأل لان العصيان والحروب
الاهلية والتعصب والسلم والاغتيال كل ذلك انقضى بال
ذلك الملك الجليل الذي مات مغتالاً بايدي الخونة المنافقين
فابن الكمال في التاريخ التدم والحديث وابن التعقل والشدات
انها تالله لاسماء بغير مسيات ويا ويحي على كلام طويل
اقصصاني عما كنت اقصد وما ذاك الا بسببك انت الذي
ترغم امكان وجود امرأة كاملة على استحالة وجود الكمال
فبعد ذلك رضيت بان تزوج ام لا

— عنوا يا سيدي الحال عنوا فما في الامر ما وميت
من الصعوبة فلو اريش النواد في بسمام عين نرجسية
ورنت الحسناه الي بلظير بقودني الى اشراك حبيها يقضى
الامر حالاً فان التي يجيها الانسان هي عند روح الكمال
نعين الرضى عن كل عيب كليله

- يا ليتك اعلمت هذا الكلام فكنت كفيئتي مؤنة
فضول في الكمال طال وما استطال فابذل الجهد اذا ما
استطعت في عشق غايبه فان العشق صح معك مراراً
— قد يسهل وجود الخيلة . . . وانما المرأة . . . آواه باخالي
— وهل لا يعمل مع الواحدة ما يعمل مع الأخرى
— اجل
— وألا يرزق الانسان من الخيلة اولاداً مثل ما يرزق
من الخيلة
— اصبت ولكن . . .

- دعني منك وما تستدرك فالك عاتٍ عيد - ويا عجب
من الشبان ينسدون النساء وما يشفقون ويفرنون هاماً من
يصحبون ويشفقون البنات وما يرحمون ومتي راحوا الزواج
ينسوا في اختيار العروس . . . وما يأنول فدعني بالله من
هزلك . . . المك او سلمت من اخلاق النساء كل خفي
ووقفت من خداعهن على كل دقيقة وراق ازوجتك
خيانة عهدك فلا تأمن بالله كيدها فهي تفعل ما تشاء امام
عينيك كالك ازوج الأئمة الذي لم يتدرب ولم يخبر ابداً
— ما شككت قط في ذلك يا سيدي . . .
— فاصلح اذا شئت وهيا بنا الى المضاجع

٢

الحمد الصادق

وفيا كان غوستاف في احدى الليالي عائدًا من التياتر
وحده رأى على المصطبة المجاورة لبيت خاله امرأة فالتفت
اليها وقبض على حلقة الباب ليضربها فاوقفه صوتٌ حنونٌ
يقول

- تفوت... ونجول بالسلام
- الله أكبر هذا صوت من...
- افما عدتَ تعرفني
- لعلك سوسانيت حبيبي...
- نعم يا حبيبي فانا سوسانيت المسكينة
- ولم جئت بباريس

— انيت لارك...

... لتربی

— نعم وما انا ذا في انتظارك من منذ ساعتين فقد قيل

لي ايك خرجت ووف نعود فلم ابتعد لذا عن ينك

— روحی نداؤك يا عمری و بصحة من اتيت

ب۔ جنتِ وحادی

- والداك

— لم يعد 'سفري

— وهل تجدین علی فرقتها صبرا

— کان من فہما ان بکرمانی علی زواج نینولا فلم ارض

لاشغال افكاري بك دائماً . . . واند قررا بالامس ان يكون

الاحد يوم زواجي... فهربت في ذا الصباح حذراً من

اقتران من لا احب ولا اهو

۱- وکیم اھندیت الی داری

— كنت علمت من مبروك اسم الحى وغرة الدار فمخطنها

فِي ذَاكَ رُتِي وَمَالِي أَرَاكَ قَلْبًا فَلَعَلَّكَ اسْتَأْتَمَرَ مِنْ رُؤْيِي

— اولا كيف استاه من روئينك والقلب اسير محبتك

غیر انی فی حیرۃ لا علم ما اعمل

— ليس في الامر صعوبة فاما اسكن عندك

- ولكن يجب ان اميت لسكنائك داراً ولما منك سريراً
- انام معك... فانت تذكر... مثل ما كنا فعل
في دارنا

- لو كنت في الدار وحدي لمان الامر عليّ وانما اما
في بيت خالي ولا اندران اعمل ما اريد شيئاً
- يا وبع قلبي فما عدت اذا يا غوستاف نجيب...
فالأمر ظاهر اذ انك تطردني وعك تقصيني

- كفكفي الدمع عزيزتي ولا تحزني... فكيف تتوهمين
يا غزالي امكان طردك وانت مكان الروح من بدني . نعم
انك اسأت في ترك عائنك غير اني كنت في ذلك سبباً
فلا اتحلى والله عك وانما اود لو امكن كتمان ذا الامر
عن خالي

- سأعمل كل ما تريد... فلاحناً لقلبي الا بالوجود
معك

- فانا ادخل اذا... وادع الباب مغلقاً وفيما انا
احادث الباب ادخلي بسرعة ونفي في عطفة الحوش...
وبعد ذا نرى اذا كان الخدم نائمين... فهت
- نعم فكن في راحة

وكان غوستاف منحصباً من فضول بوابه الذي كان

مثل ابنه مبروك ابلة ثرثاراً
 فدخل ووقف امام نافذة غرفته فقال هذا له ان قد
 سألت عنه فتاة مجهولة وفيما كان غوشتاف يمينه دخلت
 سوسانيت وأسرت الى انصى النسيحة - فنقل معها الباب
 وجرى نحوها قائلاً

- ها انت في البيت حبيتي فلي اذاً الى حجرتي ...
 وعسى ان لا تقابل على انسلم احداً

واخذ يدها فارتقا سلماً يؤدي الى غرفته وغرف خاله
 حتى وصل قاعدة السلم فوقف عند باب حجرتيه ورأى النسيحة
 الكائنة امام غرفة النوم مفادة فاصعد سوسانيت على سلم
 اخر ودخل حجرتيه فوجد هناك مبروكاً في سنة اليوم فاستيقظ
 المبروك وبأل غرستاف عن خدمته يتفحصها ربرى على
 الذهاب الى حجرتيه على سطح المنزل فظن غوشتاف الى انه
 سيلتقي بسوسانيت على السلم فعزم على ابراله الى المطبخ وقال له
 - رُح يا مبروك الى المطبخ وهاك لي ما تمشى به

وما نزل الخادم حتى جاء غوشتاف بسوسانيت الى
 حجرتيه فاد مبروك بحمل ديكاً محمراً وخمراً وبينما كان يدنو
 من المائدة ليضع الرجاجة والسمك عليها كانت الفتاة في
 غرفة النوم تنفس في الضلام على كربي لباس فلبت احدى الموائد

فاصبر وجه مبروك واسقط الصحن من يده فوق الدبك
على الارض نلوثنا وكبر الخوف عليه فما عاد يجسر على رفع عينيه
وتحير غوستاف في الامر فلم يدرك ما يقول وبعد برهة ضمت
قال مبروك وفرائضه ترنعد جزعاً

- اما سمعت سيدي ...
- نعم سمعت فماذا دهاك
- هذه اللصوص في حجرتك بلا ريب ... وقد بقيت
- يا ويلاه ساعة هنا وحدي ولو كنت اعلم ...
- دع هذه المخاوف فانما انت تعلم
- سيدي ... فهل جرت الفرقة التي سمعنا من غير
- فاعل

- لابد من يكون الكلب فاعلها
- لا فان الكلب نام من مدة ... فهم اللصوص
- حقيقة ... وما اما ذاهب لابقاظ كل الراقدين
- وبل لك ان فعلت فرح الى حجرتك ونم بسلام
- ويلاه يا مولاي فكيف تنفي هنا وحدك
- قلت لك رُح ونم وحذار من ايقاظ احد لتلا
- اطردك في الغد
- وألا تخشى باسيدي من ان تقتل مغتالاً

— لست اخاف شيئاً فانت معنوة فاذهب ولا تضايقني
 — سمعاً وطاعة... وإنا انا ذاهبٌ لأعمر فرايتني
 فنادني عندما نحتاج لي... فاطلق النار في الفضاء واروقظ
 كل النائمين

— دع عنك هذه الاوهام واخلِ القراينة جانباً والآن
 كسرتُ بعصاي في الغد ظهرك فاذهب الى حجرتك ونم

فذهب الخادم آيماً وخلا الجو لغوستاف وسوسانيت
 فتمكن من ان يراها ويمسحها ويعانقها بقدر ما يحلوه وآس
 في وجهها حسناً لم يره من ذي قبل وفي معاني جسمها كلاً
 بدبها وقد استسلمت الفتاة للعناق والدليل سعيدة بروية
 حبيبها غوستاف وبسماح وعده بعدم طردها من عنده وطفح
 السرور على قلبها فلم تسأل على هذا الهباء مزيداً

ثم قاما الى العشاء فروت سوسانيت لغوستاف اخبار
 سفرها فانما جاءت من ارمنونفيل الى باريس سعيداً على
 الاقدام سائرة مسافة واحد وثلاثين ميلاً بدون اخذ راحة
 حذراً من ان لا تصل الى حبيبها سريعاً فتورمت رجلاها
 وتخلعت من التعب اعضاءها غير انها ما كانت تشعر في
 الطريق بادنى تعب لان الحب كان يضاعف عزمها وقواها

فقال غوستاف في نفسه يا لطف قلمي عليها فهد والله صادقة في حبي . ولم يجسر على ان يبين لها الاوجاع التي خلقتها لوالديها بهجرهما هكذا اذ كان يشعر بانها انما اتركت ذلك الخطاء حباً بالهجرة اليه . . . بل كيف يجسر على توبيخها وهي تظهر على عظيم حبها له كبير دلائل

فقال غوستاف في نفسه لا ريب في ان القدر انما يريد ذلك واقد كان مسطوراً على سوسانيت أن لا تقترب مع نقولا بسبب ذهابي الى ارمنونفيل . . . فلنغم السعادة الحاضرة ولا نتعب بمجاذب المستقبل افكارنا

قال غوستاف ذلك وانام سوسانيت في سريره فلفت بين ذراعي محبتها تلك الليالي التي نقضت بالحب والهناء والتي كانت بدء اوجاعها وتعاستها ثم نامت بجانب غوستاف وهي تشعر بسعادة عظيمة غير ان الفنى كان في فيا في افكاره دائماً متغيراً في امره لا يدري كيف يخفي سوسانيت عن عيني خاله لانه اذا قضى سوء الحظ بان يجد المير الاي في غرف ابن اخو الفتاة الفلاحة يكون غضبه عظيماً كبيراً وبفتند غيظه اذا اتصل الى العلم بان تلك الفتاة هجرت الامل والاطنان حباً بغوستاف سايبها . . . فكيف يتني كل هذه الدواعي الداعية الى الكدر . . . أياً رجاء سوسانيت الى

اهلها الذين لا بد من ان يفتصلوا منها بصرامة فادحة...
 كلا فلن يجد من قلبه استطاعة... لان سوسانيت كانت
 فتنة الحسان وآية الجمال وربة الرقة والذكاء... فمن ذا
 يجد من قلبه جسارَةً على حرمان نفسه بنفسه من مثل ذلك
 الكثر الثمين... وبالاخص مثل غوستاف الذي لم يتجاوز
 العشرين ربيعاً فان قلب فتى من عمره لا يسلم بمثل ذا ابداً
 فقال في نفسه - تبقى سوسانيت ههنا عندي اخفيها عن اعين
 الرفباء واكلُ بنية الامر الى حكم القضاء.

واستيقظ غوستاف في صباح اليوم التالي متأخراً على ان
 سوسانيت ما كانت صحت لان بعد قطعها مسافة واحد
 وثلاثين ميلاً ونومها مع حبيب قلبها كان احتياجها الى الراحة
 عظيماً فنظر صاحبنا الى الفتاة المسكينة التي تركت من
 اجلو اهلها واصحابها ومسقط رأسها وحزن بالرغم عنه غارقاً
 في بحر افكار مرعبة وبات مضطرباً على مستقبل سوسانيت قلقاً
 ثم سمع على باب حجرته فرعاً فقام من سريره بمشي
 بخفة لئلا يوقظ النائمة حتى اتى الباب وسأل

— انت من

— فاجاب المبروك انا ذا يا سيدي

— وما تريد

— كان من عادة حضرتك ان تدينقظ في الساعة اثامنة
وبما اننا الان في الساعة العاشرة فقد خشيت من ان يكون
قتلك اللصوص... وحضرة الميرالاي في انتظارك للظهور
— سأاتي حالا

— وألا نهائني الملابس والحذاء لتنقيضها

— سأعطيك اياها فيما بعد فدعني بسلام

وعاد غوستاف الى الفتاة فرآها ايضاً نائمة فوقف لا يدري
ما يعمل فقد كان الميرالاي في انتظاره ومن الواجب ان
يذهب اليه ولكن ماذا قول سوسانيت عندما تصحو وترى
نفسها وحيدةً ونحتاج الى طعام فلا نجد من ياتيها بـ...
وكيف يجنيها عن مبروك الذي كان يرب في كل صباح
هجرتة ويصلح سريره فلو لم يكن ابله عيظاً لامكن الركون
اليه وإبقائه على باطن الدبسة غير ان الاعتماد عليه كان
مستحيلاً اذ ما كان فقط جاملاً بل كان ثرثاراً كثير الكلام
احسن لا يستطيع على كتمان ما بصدرة صبراً ولا يخفي عن
ايه شيئاً ومضى صارت المسألة في علم البواب قل انها نشرت
على جدران باريس بالمطابع فقال غوستاف في نفسه والله ما
اعظم حيرتي فانا في ورطة هائلة فاكل الى الله امري واذهب

الان الى خالي اقبل باب الحجرة على الفتاة واضع مبروكا من
التحدث بهذا الشأن ثم ارى في وسيلة تنيل سوسانوت ما اتمناه
لها من الراحة

فارتدى بثيابه وجاء الى الفتاة المحبوبة وهي غارقة في
نومها المني فتطفت من ثغرها الدري قبة شهية وخرج من
الحجرة قائلاً وراءه بابها واضعاً متناحها في جيبه وراح نحو
خاله فرأى في الفسحة مبروكا في انتظاره فقال له

— اباك من الذهاب الى غرفتي لئلا تغلب اوضاعها فقد

اشتريت بمانين اريد تريعتها وبدخولك هناك تجفلها

— لا ياسيدي فانها لا تجفلان مني فانا بترية الاطيارخير

— اقتصر ولا تنداخل فيما لا يعنك

— وهل تصلح اليامتان ياسيدي سريرك

— اصلحه انا بيدي ففي ذلك لي تسليه

— انت صاحب الامر

— وحذار من التحدث بذلك امام المبرالاي وامام

ايك... والآن فانت تدري بان محب اذنك ابسر ما

ينالك من النصاص

— لا ياسيدي فلا افوم بكلمة... بل انت حرّ تصلح

سريرك بقدر ما يحملوك في ذلك لي راحة اذ تخف

الاعمال عني غير انك لو احتجت الى تنفيض الملابس ومسح
الحذاء

— تجدهما في القسمة

وذهب غوستاف الى حجرة خاله الذي كان على المائدة
يتنظر قدومه منظرًا في لبس فلم يلحظ غوستاف في البدء ذلك
وانما سمع بعد النطور خاله يسأل عن العربى اذا جهزت
فاندعش وسأل

— تنوي الخروج سيدي

— نعم وانت تأتى بصحبتى

— انا ...

— نعم انت فليس فيما اقول ما يوجب ان تحملق
عينيك هكذا

— عندي يا سيدي في ذا الصباح مهمة افضيها

— وما هي ... انك تقضيها في يوم اخر فارتد ان تفعله

اليوم اجره في الغد

— بل افضل

— لا فلا بد من ان تجي معي حالا فان الحصان في

انتظارنا

فتبع غوستاف خاله عن غير طيبة خاطر على امل ان

بكال حرينه بجياه يحنالها فتستريح سوسانيت في ذلك الوقت
على مهل وبما انها تعشيا بالامس جيداً فهي لا نجد في
انتظار رجوعه صعوبة

فركبا العربى الصغيره وساق الميرالاي حصانها فطار
بها حتى قطعا المدينة ولم يقنا فحزن غوستاف حين علم
انها منجها نحو قنطرة النجمة وقال مضطرباً
- أتسير الى خارج باريس يا سيدي

- انا بذلك ادرى

- اذهب بي الى الخلاه

- اذهب بك الى دار لطيفة متأكداً بانك ستجد
هنا لك عظيم تسليه

- وانا اشك في ذلك . . .

- سوف نرى . . . وعلى كل حال فلا يصعب عليك
ن قضى لي نهارة . . .

- نقول . . . نهارة

- وفي هذا المساء نحمدني

- في هذا المساء . . . فهل من نيتك ان تبقيني معك
حتى المساء

- بل ربما قضينا الليلة عند الموسيوي جرانسيهر

— أنضي النهار ... ثم الليلة ... فلا والله فذلك لا يتم أبداً

وجعل غوستاف ينفخ من عظيم غيظه وفقدان صبره وفرط حزنه وقد زين الوهم له ان يثب من العربية ويترك فيها حاله وحيداً غير انه اعرض عن ذلك العزم بمامل تأملات اوقفته وردت اليه بعض السكون فما كان يحسر على مناداته حاله جهراً ولا الاخلال بواجب اعتباره فضلاً عن انه يعرض نفسه الى كسر ذراعه او حطم ساقه ولا يتمكن من الرجوع الى باريس حالاً فليس له مثل الصبر بلجأ يتسلح باهدائه ويتنظر فرصة حسنة يتجنب فيها دار لموسيو دي جرانسيبر فقال في نفسه

— اواه يا حييني سوسانيت فاذا عمساك ان نقولي وماذا مملين في نهارك ثم قال — اروي لما نأجرى لي واعانقها تنسى في الحال ارجاعها الماضية ... فهي تجد بين ذراعي من جزاء عن الم النهار وحزنه

وبينما كان غوستاف هادساً فيما يتعزى به كان الميرالاي وي له عن اعمال المسيو دي جرانسيبر صديقو القدم يفوق في الجهاد على ان المسيو مورنفال كان بذري احنه في مجاري الريح وباطلاً يجهد النفس في هيب

صور المعامع والهجمات التي اشترك فيها صاحبه لأن
 غوصه ما كان يسمع من كلامه حرفاً بل ما كان يفكر الا
 بموسانيت المسكينة التي قضى عليها بان تمضي النهار بسببه
 صائفة

وأري جليسي اذ يحدثني اني فهمت وعندكم عقلي
 فقطع حديث خالو حال اتقاده في وصف حادثه حريه
 والاهل

- ألم نزل بعيدى يا سيدي
 - الله الله أهمل هذا الاهتمام نسمع اخبار مخاطري...
 ونقطع الحديث عليّ حالاً اهلك بانني كنت ممحطاً من
 الاعداء ومجروحاً في جبتي
 - وانما انت الان يا سيدي بنام صحفه ولسنا في ساحة
 القتال وما قد تجاوزنا كورينول
 - بالله قل لي ماذا دهاك فما رأيك قطعاً منهمكاً في
 سرعة الوصول الى ميل تقصده
 - في سافى يا سيدي بعض خدوش وركوب العرب
 يؤلمني...

- لو اصابك ما اصابني اذ بقيت انني عشر ساعة في
 ساحة القتال مجروحاً مطروحاً بين الاموات والمنازعين لما

كنت نشكو الان في سابقك خدشاً وما قد وصلنا فسكن
روحك وانظر الى تلك الدار الجميلة التي من عن يميننا
فهي دار الموسيو دي جرانسيهر

فنظر غوستاف اليها وقد رآها تبعد عن باريس
مسافة سبعة اميال تقريباً وهي مسافة يمتازها الجواد في اقل
من ساعة ثم نزل امام بيت بهي الظاهر بشرح صدر الناظر
فجاء الخدم يأخذون العربى الى الاصطبل فقال غوستاف
- لا تملو الجواد منها

- بل حلوه ليأخذ بعض الراحة

فاحتم غوستاف في الباطن ثبطاً وسار وراء خاله والنم
مل فؤاده حتى دخلا قاعةً فسيحةً فقدم الميرالاي ابن
اخو الموسيو دي جرانسيهر قبش في وجه غوستاف وقابلة
بعظيم ايناس وكبير رقة اجابة الشاب عليها بعبارات باردة
لا معنى لما ولا طلاوة فيها فقال الميرالاي لصديقه

- اسالك يا عزيزي لغوستاف عنوا فقد تأتى عليه
ايام يهرق فيها بما لا يعرف وجنتك والله يو في يوم من
ايام نحسو

فان هذا الكلام في غوستاف فاحراً وجهه خجلاً واجتهد
في ارجاع ذاهب صبره ونسكين آلام نفسه حتى دخلت

القاعة صبيحة حسناء تخطر في حلة بيضاء فقال المسبودي
جرانسبير لضيفيه

- هذه اوجينيا ابنتي العزيزة فاعرفكما بها
ففيه الميرالاي ابن اخيه الذي كان يتأمل الحداثق
لاهما وامره بان يجي ابنة صديقو فالتفت غوستاف ورأى
امامة فتاة بديمة الحسن فعاد الى ما عرف به من الرقة
والجمالة واظهر كل صفات كماله واختباره جذرا من ان يبدو
بمظهر الخشونة امام سيدة تدل سجاؤها على انها جمعت
بين الجمال واللفظ والرفقة فابتسم الميرالاي لاهتمام ابن
اخوه ودنا منه قائلاً

- أوما زلت عبر راض عن مجيئك معي
فلم تبح غوستاف بكلمة بل جعل يظر الى اوجينيا
الحسنة ويدبر عنبا وجهه ليفكر بسوسايت المسكية ويتنفس
الصعداء

ثم جاء من اهل المدينة قوم يحملون من الازهار بديع
باقات يقدمونها الى ربة الحسن اوجينيا فسأل غوستاف
خاله عما اذا كانوا في يوم عيد فقال
- نعم فاليوم عيد مدام دي فونيل
- ومن هي مدام دي فونيل ...

- اوجيبيا ابنة الموسوي جرانسير
- فهي اذًا متزوجة
- كلاً بل هي ارملة وايرادها السنوي خمسة عشر ألف
- فرنك وما هي غنية في المال والجمال فقط بل جمعت بين
- الرشد والفضل والصلاح والذكاء والرقه فما قواك يا غوستاف
- اقول انني لست فيما نصف من رأيك وانا على ثقة
- بانك انما غاليت في تدبيرك وصفك
- بل سوف ترى انني لم ابلغ شأواً الحقيقة
- وما اذا ما عرفتني بها من قبل
- لانها كانت في نورين غائبة وما اردت توجيهك
- الى ذلك الجبان حذراً من ان تأني هنالك بمثل ما ذهبت
- المسكين دبرلي يو فانا بقدر كمالك اعرف
- وتزل الزائرون بعد ذلك الى المحديقة التماس التزهة
- لينا نحل ساعة الطعام فصار غوستاف يبحث عن وسيلة
- بها ينال الحرية فما افلح ورأى ان الخروج بدون ابداء
- عذره من دار لم يزرها من قبل وقبول فيها بغاية البشر
- والرقه منافياً بعداً بعيداً عن واجب الرقة لحدود الظرافة
- فقال في نفسه
- هذا يوم شمس قضي عليّ يو بان اتغذى هنا بالرغم

عن اني فصبراً لعل اجد بعد الغذاء حيلة تبليني ما اشتهي
 فادعي باشراف ... وانسحب على حين غفلة فيغضب
 الميرالاي خالي ويخط ولا ابالي به ... ولكن ماذا تقول
 مدام دي فونبل عني ... لا غرو انما تحكم بوحشي خالي
 وقلة حيائي وقص تهذيبي ... ويسوئي واهم الله ان تظن
 الحسنة بي مثل هذا الظن السيء ... غير ان سوسايتي
 في انتظاري وليس لما تاكل سوى بقايا ديكنا الذي اكلناه
 ليلة الامس ولم يبق منه الا عظامة ... نعم ان سوسايتي
 تحبني ومن كان صادقاً في حو يتغذ بالتذكر والآمال اولاً
 على ان ذلك لا يجب ان يدعوني الى اهمالها

وبينا كان غوستاف سائراً في بعض ماضي الحديقة
 مستسلماً الى عوامل مفاتي افكاره ابصر مدام دي فونبل
 وحيث قدما منها متسرعاً على امل نهب الوقت بمصادنة الفاتنة
 الحسنة التي رقت الميرالاي في وصفها فتلطف في اظهار
 عظيم ذكائه وكبير لطفه ودهائه واجهده في ان يترك لها
 حلول تذكاري يشفع به لديها عدما ينجز عزمه بالخروج من
 البيت على حين غفلة فلا تعود تسي الظن به ولا تجرح
 عزة نفسه

وكانت ابنة الموسيود دي جرانسيير فوق ما وصفها خال

غوستاف تملت بنام كمال وعظيم جمال واحرزت صفات
حسن ودلال وما سلمت من بعض كبرياء كانت زينة
محاسنها فوضع العفريت لها كبير سروره بشرف التعرف بها
وقال انه سيجسب نفسه من اسعد السعداء لو اجازت له
نعمه زيارتها والتمتع بلطيف معامرتها فاجابت المحسنة بما
شف عن كبر رضاءها ووسعت الوعد له لباقي في باريس
والخلاء على الرحب والسعة وقابلت عظيم احترامه ومدحه
بابتناسه رفيقة سمحت له وما قبلت رجاءه في التماس اذن
الانصراف بعد الغذاء فائلة

— لا اسمع هذا ياسيدي ابداً ولو انك نتأخر بفائك
هنا عن القيام بوعدك والتمتع بما ربما يتظرك فيه من كبير
السرور انما انا ارجوك ان تضبي ذلك من اجلي فاحفظ
لك جيلاً لا يتسى

فيم تجيب سيدة حسناء ترجوك بلطاف ورقة وقد صرت
تشعر من نحوها...

واربما يستغرب القاري ذلك فائلاً لعل غوستاف
اصبح يهوى الحسناء مغرباً... اي والله نعم فان للعفريت
غوستاف قلباً سريع الاشتغال ولما دام دي فونيل محاسن
نصطاد القلوب باشرارك لطفها الا قلب من كان حجراً من

الصخر جلدًا ... ولكن ماذا جرى على سوسانيت المسكينة
 التي هجرت من اجل الديار وساكنيها وسلمت له بكل نفس
 عندها ... هوّن عليك انه ما زال بينها ولن ينسَ جيوليا
 وبضحك على ليزيت ايضاً ولا يجب ان ندعوه من اجل
 ذلك غريب الطبع والمثال فكل الرجال في ذلك متشابهون
 ولا اخلاف بينهم الا بالافلال والاكثر فلم نعد
 في تلك العصور الخاوية التي ما كان يعشق الشان فيها
 الا حسناء واحدة على فرض وجود مثل ذلك فيها فلقد
 نجنا اليوم في الظرافة نجاحاً عظيماً وغدونا نحب الجنس
 الجميل « على الاطلاق » فانما خلق الفرنسيون ليعشوا
 غير ما اين شعراء البلاد التي وية النديين ينزارون في
 البراري مع موضوع حبيهم متهددين متأملين السكينة معظمين
 قدر الوحدة قائمين « لله ما اجمل الندي نراه متساقطاً على
 « اوراق الخريف الاخيرة بحركتها الهواء الليل الساري
 « بين اذيف الاشجار حاملاً جرح تنهدات اهل الغرام
 « صادرة عن افئدة كواها الجوى فيلنهما في اذن المغم
 « الهائم المتأمل في نور السماء الباسط على وجه البسيطة اشعته
 « المحلوة النعومة المنتعشة ارواح من يراها المحيية موات القلوب
 « الداعية الباب اهل الغرام الى طويل الافتكار بها »

فلندعهم في تيار تأملاتهم عامهين ولندع الانكليز يجزّون
الرقاب ويتخاصمون مع مالكاك قلوبهم ويهدون دخان
(الشفق) علامة الحب والرضى ولندع الانراك يحجرون
على وجوه الحسان تحت حراسة خصيان منافقين يقدمون
لهنّ الخمر او غيره والاسبان يمضون الامر سدى في نقر
آلات الطرب وابلام الولايم وما يفلتون والروسين يسوقون
المعشوقات ما امصي كالايمام والسكوسيين يبيعون في سوق
الحراج نساءهم والمنديين يتزوجون طفلة ما بلغت العشر
سنتين والعربيات يقيمن الواحه ويعرين الاكتاف والماليزيين
يجزّون الانوف ويسحبون الاذان تحسباً لخنثهم والابيطاليين
يجلبون عن عشق الخدرات اكراً لظهرهنّ واجلالاً
ويسعون وراء المتهتكات فضلة الغرباء الزائرين

ولندع . . . بل قل لي دعاً من كل ذلك وعد بنا
الى غوستاف الذي رأيناه بجانب مدام دي فونيل لنعلم ما
يعمل الان عندها . . . فانه قدم لها ذراعه فراً مع الحماة
كلها الى بنعة محضرة نصبت مائة الاكل فيها فحتمت الصدفة
او الغرض المتصور بان يجلس التي العفريت بجانب اوجينيا
الحسنة فاشرح صدره ولم ير الغذاء طويلاً رغماً عن
امتداده الى ما بعد الساعة الثالثة ثم خيم الظلام فدخل

الجميع الى النافذة فنظر غوستاف الى ساعة على الحائط معلنة
وصاح وبلاه... الساعة ثمانية ما عدا الوقت اللازم للوصول
الى باريس وسوسانيت المسكينة مستسلمة في سجنها لعوامل
البأس والاحزان فلا بد من السفر الداجل واتجه نحو الباب
فرأى اوجينيا وراءه تنظر اليه برفق ودنت منه فاخذت
بيده وقادته الى البيانو قائلة

- علمتُ انك رفيق الصوت حنون الاناء مولع بهوى
الموسيقى فتعال معي نغنّ دوراً رقيقاً لطيفاً

فلم يرَ لرفض سولما سبيلاً وانقاد الى ما ارادت فسار
الى البيانو معها وغنى الدور المقصود ثم محاورة اخرى وبعدها
مولاً فارتفعت اصوات الاسترخان من كل مكان وظهر
الرضاء على وجه الميرالاي فاستنار بهجة وسروراً وغرقت
مدام دي فونبل في بحر شكر غوستاف ولعلت عيناهما
الساحرتان باشعة الرضاء والاسترخان فمن رأها تئن اوفضى
العمر في تأملها سعيداً غير ان الساعة دقت عشرة فقام
غوستاف فجأة يقول في نفسه

- نحن في الساعة العاشرة وهي منذ الصباح في انتظاري
فهاويح قلبي ما اقساه وجرى الى الباب فخرج وتزل الى
الحوش فرأى الجواد في الاصطبل باقياً فاخذته وشكبه بلجام

رآه امامه وامنتاهُ بدون سرج ولا ركاب وطار نحو باريس
فوصلها في اقل من ثلاثة ارباع الساعة ودنا من دار خاله
فوقع الحصان امام نافذة البواب فصرخ المسكين صوتاً مريعاً
ووثب ابنه مبروك وثبة عظيمة

وما أصيب غوستاف في منطته باذى بل تخلص من
الحصان تاركا اياه للخدم وساق مبروكاً نحو خزنة الاكل
فسار امامه متهدداً قائلاً

— وارحماء للحصان المسكين فلا تُرجى له بعد الان
حياة ...

فقال غوستاف — اثني يا مبروك بصحن فطير وديك
وخمر وبعض حلويات
— صحن فطير ...

— رُح يا بليد مسرعاً والآن قتلتك
فخبر الخادم من عظيم شهية سيده واسرع الى خزنة
المأكول فاخذ منها ديكاً وضمة في صحن متأنياً وكان غوستاف
على الباب بانتظاره فقال له

— ألم تأت يا بليد بغيره
— لا بل احب كل مرة بصحن حذرًا من كسرهما كلها
— ويلاه من بلادك فلا بد لي من اسعافك

ثم اخذ الديك منه فوضعه على شئمة السلم ونزل الخزنة معه فأخذ كل ما وجد من معجنات وخمر ونول وفاكهة حمل مبروكاً بعضها وحمل هو العض الآخر فاندش الح خادم وقال

- لعلك جائعٌ جداً

- ذلك امرٌ لا يعنيك فأجر والآن ...

- لا تستعجاني لئلا أكسر شيئاً

وفيما هما صاعدان على السلم انصرا كلًا بحمل بين اسنانه ديكاً فعرفا كلب الميرالاي خطف الديك من الصحن المهل من غوستاف امام الباب فغضب صاحبا وضرب الارض برجليه وصاح على الكلب بجدة تخاف الحيوان المسكين وجرى الى مبروك بالتمس بين رجله ملبأً فوق الحادم على السلم وتلوث بالفضله السائحة ووجهه

فدفع الغضب من غرستاف مانعاً عظيماً وتغير فلم يدري ما يعمل حتى رأى وجوب ترك الديك ومبروك البليد ودخل الحزن الاولى بحمل النطير وبعض اثمار ثم قفل باب المدخل ومحب الشكل ورائه وسار الى غرفة النوم حيث كانت سوسايت تنفلى في انتظاره على جمر الغضاء

فراى الفتاة الملاحه جالسة بقرب المصنع تسمع بالمنديل

عينها الممهرتين اللارنتين من غرير ذرف محرق دمعها وهي
لما رأت غوستاف صاحت فرحةً فجری إليها بعانها وبقول لما

- هذا سوسانيت هذا

- آه... فلقد ظننتك لا تعود

- وعساك يا روجي بكيت

- نعم بكيت النهار كله... وإنما أوكد لك لاني ما

انبت بادني حركة

- مسكينة وما اكلت

- اكل... لأفلم نعد لي على الأكل قايمة . فلقد

جمعت في ذا الصباح وانقطعت الان شهيتي

- وهل وهمت اني سلوت حبك

- نعم ظلمت لانك اهلنتني وما عدت رأيتني وقد مضى

على خروجك وقت طویل

- ما كان الذنب يا راحة الريح ذنبي فلقد نبتت

الخال متفاداً الى ظالم امره وآدلو تعلين كم طالمت الساعات عليّ

ولا ريب في ان غوستاف لم يصدق الفتاة تماماً وإنما

بأني على الانسان وقت يرى الكذب فيه حلالاً لانه لو

قال لسوسانيت « رأيت امرأة جميلة نسيت بلطف محادثتها

وقتي وحيي » لكان ذا قسوة بربرية ولو ان الحقيقة ما

قال وفي ذلك دليل على انه لا يليق حكاية كل الحقائق
ثم اعد غوستاف المائدة فوضع الفطائر والخمر والتمر
عليها وسحبها الى جانب سوسانيت ودنا منها منكسراً يسألهما
بلطف ان تاكل فابتسمت المسكينة له فرحة اذ علمت من
حار التماساته انه ما زال مولعاً بها فنسبت اوجاع التهار كلها
واكلت ارضاء لغوستاف حبيبها

وبينا كانت تأكل متأنية كان الذي بدأ مل حاله قائلاً
« لا بدع ان نوات النحوس في مقبل الايام بمنى ما جرى
اليوم علينا فلا بأمن عاقبة وخيمة ولا يصح ان ادع سوسانيت
في حجره ضيقة تقضي فيها حياتها بدون كلام ولا حركة
حذراً من ان تسمع فضلاً عن ان بالحجر عليها نصاب بامراض
تعرض المسكينة الى خطرميين اذ يستحيل سرعة تغيير حال
المعيشة فالطرفة محال وان فتاة تعودت على الهيام في الحفول
والاستيقاظ مع بقطة الشمس لا نستطيع البقاء بدون تغيير
المهوى وعدم فتح الشبابيك حذراً من ان يراها اهل البيت
فضلاً عن ان تلة عقل مبروك ربما ولدت عن حالتي ظنوناً
فتصل الخبر الى اذان خالي والويل لي ان وجد الفتاة في
مخبرتي فلا بد اذاً من ابعادها وعدم ابقائها في هذا البيت
بل استأجر لها حجرة احضر لها اثاثاً وافرشها فتظفر حيثنفر

بحريتها وتغني كيف شاءت وتتكلم متى ارادت وتاكل في اي وقت تريد وتستنشق الهواء النقي كلما راق لها واذهب انا عندها صباح كل يوم ومساءله فاراها وتراني وبها البال منا فزصبح شعبدين»

وبعد ان دبر ذلك في افكاره قال للفناء

— اتدريت يا حبيبي الى وسيلة تمكن بها من نعمة اجتماعنا من غير خطر علينا في الغد استأجرك حجرة جميلة في اعظم الشوارع يقيم بها لا خوف ولا حيلة فاسمعت سوسائيت ذلك حتى التفت الكأس والشوكة من يدها وجعلت تصني لغوستاف الذي اخذ يشرح لها عما ستلاقيه من عظيم السرور في المسكن الجديد ولما انتهى من حديثه ظلت المسكينة صامتة يتدفق الدمع من عيونها ثم سجدت على رجليه باكية راجية مسترحمة ناظرة له نظرات تخرج النواد

فاندثس الحب من فعلها وسألا الافصح عما نابها ثم ضمها بذراعيه لينهضها عن الارض فابت وبقيت ساجدة نبل الثرى بجاري دمعا وتقول لغوستاف صائحة متتهدة

— رحماك يا حبيبي غوستاف رحماك فلا تقصني عنك وكن من جهني آمنا فاني اعذك بالاً اسبب لك عناء فلا اكل

الآ ما تيسر ولا آتي بحركة وانقطع عن البكاء... وانت
حرّ تخرج حينما تريد وتعود عندما يروق لك وإنما أرجوك
ان لا تطردني من عندك...

- وهمت يا راح روحي فانا لا اطردك... وإنما اود لك
في العيش رغداً فلا تضطرين الى الفرز وتخرجين معي متى اردتِ -
لا بل افضل النقاء في حجرتك

- وسأتي كل يوم لراك
- لا لافاخشي ان تروح ولا تعود تعكس ها فلا بد من
رجوعك الى سريرك

- وإذا اكتشف خالي علينا
- ألا ما انتظرت... وانت حينئذٍ مخير في ان ترسلني
إيمان شئت وإما في ما ريس فلا رجاء الحياة لي الا بقربك
فلم يتمكن غوستاف من تسكين جاش النقاء الا بوعد
بقائها في حجرته قائلاً

- انتِ ابدت ذلك - فابقى على الرحب والسعة وعسى
ان لانصاب بما يحملنا نقرع سن الدم

فاعاد ذلك الوعد ادموسانيت فاقد سرورها وقامت الى
غوستاف تعاقبه وتقلبه ونشكره ثم جمعت تجربتي في الغرفة
وتنط وتقول الف لطيفة متينة بتام سعادتها غير ان

غوستاف ما كان في ذلك من رأيها الا انه ما اراد تعكير
صافي مسرعتها وبام بين ذراعيها حزينا كئيبا متأملاً وربما
كانت هذه هي المرة الاولى التي ظفر العقل على الحب بها

٤

الحجرة السرية

ولم تجيء الساعة الثامنة من صباح الغد حتى جاء
مبروك يقرع باب غرفة سيده فقام غوستاف من سريره
وسأله عما يريد فأجاب

— ان مولاي الميرالاي يدعوك

فوجه غوستاف متوجهاً اليه سينال ملاماً كبيراً ثم لبس
واقفل باب الحجرة على حبيبته وذهب عند خاله فاستأجر الخادم
اذ رأى سيده يقفل كألامس باب الحجرة غير انه ما فجعراً علي
ابداً ادنى ملاحظة

ومنذ دخل غوستاف على خاله قال هذا له

— بماذا ذهبت يا ميسو واي شيطان غواية وسوس مساء

الامس في رأسك حتى خرجت من دارٍ قوبلت فيها بكل
 اكرام ولطفٍ وعربت بدون القيام بما عليك من واجب
 الضيافة لربة المنزل التي تركها وحدها بينما كانت تنتظر
 منك ان تغني معها دوراً اخر... فسافرت مسرعاً كأن
 الشيطان راكب على ظهرك... وانتطيت حصاناً ما تعود
 على السرج ابداً لانه حصان عربي غال عزيزٌ دفعت
 اربعين جيهاً له ثمناً فقلت ذلك الحيوان المسكين
 حباً بالوصول الى الاوبرا لتتبع اهواء سوء مسيرك فجمت
 الحوش وسقطت فيه كأنك قبيلة مدفع فكسرت زجاج غرفة
 البواب والتبت الرعب في قلوب الجميع واخرجت البواب
 من عقله بعد ان كان نصف معنوه أ فكان يجب ان تأتي
 بمثل هذه السرعة لتجري الى خزانة الاكل وتأكل ديكاً وصحن
 فطير... ونهب خزانة الثمر والحلويات فلست لوالله افهم
 قصدك حالة كونك تغذيت جيداً

— جمعت في اثناء سيري يا سيدي

— الدار دارك فكل ما تريد وانما لا نجعل جوعك

شياً لان نقل خبلي وتخرب داري

— واعل مدام دي فونيل تأثرت من غيابي

— لا فهي ملاك الصلاح... فلقد كانت اول من

سَكَنَ سورة غضي ... ولما يجب عليك ان تسأها على
ذلك عنوا

— انا ذاهبُ في الحال اليها

— واضطررنا لمشتري حصان حديد ولا اكر عليك
انني ظننت اولاً ان لا بد من امك تكون ضارناً مع احدي
النساء ميعاداً فزرعني هناك لاني الى خالعة نخلي بها
فلذا كان اندهاشي حين وصلت باريس عظيماً اذ سمعت
بامك ما جريت لنا الا واقع البطن سيرة للعناء ...
فيا لله من شهيتك نهي من ظريف مألعة الشعراء وأشهر
عليك ان نضع في جيبك بهد الان بعض المآكل مثلاً
نقل بسبب حوذك خبلي

ثم ترك غوستاف خاله وعاد الى حجرته فصادف المبروك
وانحنه باطمة تعلمه حفظ الاسرار وعدم نقل الاخبار الى خاله
فجعل الخادم يكي مفساً بان الذهب ذهب الكلب الذي راح
يجزك امام المبرك الذي ذنبه حالاً في فيه قطعة من ديك
الامس الذي خطفه من على السلم

ودخل غوستاف الى حجرته فنزل نقر حبيبته ونزل
الشارع فركب عربة وسار الى دار الموسيو دي جراندييه
فقابل اوجينيا وسأها عن سفره القجائي عنوا فذالت عذره

بالعفو والمغفرة غير انها ارادت ان تبسطه على وعده الذي
دعاه الى الاتيان بما اتى فدان لغوستاف انها مستأنة في الماطن
ففرح في سره علماً بان استياعها دليل اهتمامها . ولم يطلب
عندها زيارته رغمًا عن عظيم سرور فولّده بمحادثتها معاد
الى الدار قبل حلول الساعة الرابعة

واسرع الى سوسايت فما تركها بقية النهار وامر باحضار
ما يلزم لغذائها فأتي بذلك الى المسحة ولقد اثرت المئائل
في مبروك فما عاد يجسر على الكلام لا ولا على الهجيء الى
فسيحة حجرة مولاه

وقد اتى عليها في تلك الحال حين من الدهر ما كان
يخرج غوستاف فيه الا لزيارة مدام دي مودل التي عادت
مع ابها الى باريس لسبب انقضاء اجل القيامة في الحلاء وباعدا
تلك الزيارات ما كان غوستاف ليتذكر سوسايت ابداً ولا
يخرج من الحجرة الا للطهور والعشاء مع خاله عند ما يكون
المير الای عائناً

وافقد انجيب المير الای من معيشة غوستاف المرتبة حتى
صار يخاصمه على مزيد اهتمامه في الاشتغال قائلاً له
— لا يصح الانتقال باحبيبي من درجة الى اخرى دفعة
واحدة فاند كنت فيما سلف خفيكاً تأتي بالف طباشير ولا

نقيم في البيت الا بادراً ونحس الآن في الحجرة نفسك لا
تتحرك منها ابداً . . . وانا اخشى ان ينالك بسبب انشغل
الكثير مصيبة ما والدليل على صدق خوفاك انك اصبحت رغماً
عن تعنتك وانفرادك وحسن سيرك مصدر الوجه نحيلاً غائر
العينين كاذك تمضي ليلتك في المرقص والملاهي كلها . . .

— ألا ان درسي في الدجى منعجب جسي

— لله من عنلك ومن ذا الذي يدعوك الى الدرس
الكثير بل انا امرك واعيد عليك بان لا تفاد الى الدرس
كثيراً فتعال الى الجمعيات معي ولا نجس في الحجرة نفسك
منكاً على اوراق مطوعة

ولا غرو فان للدهر اقتداراً بنوق قدرة المبر الا بـ
لان غوستاف كان لسوسانيت معلماً استاذاً يذهب لي تعليمها
الساعات التي لا يمكن تضييعها بمشاغل الحب والهوى بحسبها
يرغب النساء فكان يعلمها القراءة والكتابة اذ ما كانت
تعلمت الا امض مثائل حاضرة على معلم الكتاب في
ارمنونيل الذي لم يكن ارسطو زانو وكانت الفتاة تنصب
على الدرس منهكة تمضي فيه كل الوقت الذي يتركها
غوستاف وحيدة بقصد ارضاء محبتها ولقد ثقل حمل
هاته الوحدة على غوستاف فطالت ايامها وما كانت سوسانيت

الداعية اليها بل ما أصبحت اقل اضنا من ذي قبل ولا ادنى
 حلاق ولا اضعف حياءً وانما كان غوستاف يراما حينما يريد
 وفي الليل يلاقيها وكان معهما القلب حياً ودلالاً يلاحظ
 عندما يكون معاً سائتة ويمسك بالاعتاد شتيا حيلاً
 فيذهب الى مدام دي فول وبرى الوقت يمر معها بسرعة
 رغماً عن انها ما كانت تسمع تبيلاتها الا منبهكة دارلة تضحك
 حين يتنفس الصعداء وتسكت حين يكشفها محاسن قلبه
 وهزأ به عندما تراه فاكراً انما لحظ غوستاف في عرض
 ذلك دلائل ميل وحنو كانت تجتهد في اخفاءها عن اظاره
 وان كانت لا تمحى على عاتق واه

وما كانت سوسانيت تعاتب غوستاف على متابع رغايه
 بل تنهد حين خروجه وتبكي حالما ينزل غيابه ولكن متى
 سمعت في القسمة صوت خطاه تسرع في تخفيف عينها
 وتشيف دمهها وتأتى لثابته بوجه باسم حلو

وكان الميرالاي على علم بان ابن اخيه يذهب في غالب
 الاحيان الى دار المسبو دي جراسيهر مبتغياً نحو حب
 غوستاف لاورينيا الحسناء متيقناً بان سرّ تغير اخلاق ابن
 اخيه ان هو الا اشتغاله بهذا الحب الجديد فسهى الى صديق
 بفاتحه بآمال فقال المسبو دي جراسيهر ان ابنته صاحبة

الامر المطلق فيما يتعلق بحريتها وبمكثها متى شاءت ان تزوج
 من ارادت فقال الميرالاي في نفسه « لا غرو ان صحت
 الاحوال على ما اريد ما دامها حاربة على ذا الخنوال فلقد
 اعجب غوستاف اوجينيا حفيقة تكلمو بكل ما يجعل الشاب
 ظريفاً فلا مناص لها عن زواجه لانها طاهرة كاملة يتمتع ان
 تعلم اليو قبل الزواج نفسها ويستعمل عليها ابقه في مركز
 ضحك تقاوم امبال فؤاد بدعوها الى انعام ما طال رفضه
 على غير طائل

ولقد انتادت سوانت الى رأسه غوستاف فكتبت
 لوالديها كتاباً طويلاً ابانت لما فيه عظيم ندمها على ما فرط
 منها مما ارجب الاحزان لما رجعت سبب زلتها شدة نفورها
 من «قولا الذي كان يريد زواجها وقالت لما انها في باريس
 مقبلة وإنما نحرزت من ان تعلمها عن عنوانها ومحل سكنها
 لتلا يجارهاها ويأتيا فيفصلاها عن ذاك الذي لا نستطيع
 على فرقتو صراً

ثم بينما كان الميرالاي يمشي في صيعة احد الايام في
 حوش الدار على غير عادة ليرى حصاناً جديداً اخال له انه
 يسمع لفظ اسم ابن اخيه من ناحية مخزن العرب فدنوا من
 الحائط ووقف في جانب لا يرى منه فسمع الحديث الآتي

جرى بين مبروك وأبيه الذي كان يغسل عرمة الميرالاي فائلاً
 - فتقول إذا يا ولدي ان الموسيو غوستاف لا يريد
 ان يدخل حجرته احدٌ

- فما بك يا ولدي... فهو لا يريد ابداً... وقد
 حظر الدخول عليّ هنا

- ومن ذا يصلح سريرته ويرتّب حجرته

- لست ادري... فانما قال لي انه اشاع بامتيت
 يغسلي يديّينها... ويظل طول النهار لاهياً معها بينما
 يظنه الميرالاي بالدرس مهتماً

- عجباً... أبري من كان في سبب يائماً... نعمى
 ان تكون اذا تلك الخيالات التي اراها من خلال الزجاج
 اذ يكون غائماً

- لا ريب... وانما يجب القول ان هاته الحيوانات
 تاكل مثلنا وتشرب خمرًا لان الموسيو غوستاف يستهلك
 فينذا كثيراً ويطلب فطيراً وديوكاً وحلوى وإثارة
 - فلعله يري بامرواك فرداً يقدمه للميرالاي يوم
 عيد السنوي هدية...

- وهذا محتمل ايضاً... نعم اصبت فلعلهم قرود ولقد
 ظننتهم في احد الايام لصوفاً... اذ ما كان اليام ليأتي

بمركبة مثل التي سمعتها فانا اذوب شوقاً لمعرفة حقيقة ما
يكونوا

— وانا اموت رغبة ...

فقال الميرالاي في نفسه وقد ابتعد عنها «سأعلم ذلك
اما ... فباعجي من قرودنا كل ديوكا ونشرب خمرا
فلا بد من ان يكون في الامر سر ... وم اقول عن
انعكاف غوستاف على الدرس بعكس عادته ... فلعلني
خدعت ايضا ... فبا يتقضى والله الا ذلك ايضا ...
وكان الميرالاي فعلا لا يستطيع الصبر على امر يولد
له الف ريب فصعد في الحال الى حجرة غوستاف ورام
الدخول فتام الباب مغلقا فقال «ان الامر لعل صحفه وما
كذب المبروك فيما ادعى ... فسوف ارى ... نعم فلسوف
ارى ماذا يريد ان يخفي عن العيون » ونزل الى الحوش
يسأل خادم ابن اخيه قائلاً

— ابن مولك

— لقد خرج

— وابن مفتاح حجرتي فلي فيها حاجة

— لا مفتاح معي يا سيدي ولا ...

قال مبروك ذلك واحمرّ جزعاً فقال الميرالاي له

— هوّن عليك فانّ على عالم ان لا دخل لله
في شيطنة ابن اخي فهو يعلم عظيم غباونك ولا بركن اليك
باسرارهِ

— قلت يا سيدي حقًا

— فأنتي بكاشة وفدوم

— ان شئت فلنادر حدادًا...

— لا فلا لزوم للحداد بل هات ما امرتك به واسكت

فأتى المبروك للميرالاي بما طلب ونبّه الى حجرة
غوستاف حتى وصلا القسمة الاولى فأمر الميرالاي برجوع
الخادم فاطاع الامر غير مخار اذ كان بذوب رغبة في
روية ما خاه مولا

وربما كان الميرالاي ادرى بجمع باب دعوة من معالجة
خلع قبل غير انه تأنى في فعله حتى تيسر له سحب مسامير
القفل ... فصار في الحجرة السرية يقلب فيها طرفه عشًا اذ
لم يرَ يامًا ولا قرويًا وإنما انصر على السرير ملابس يستفيل
ان تكون لغوستاف فصاح

— يا للداهية ... فهنا توجد امرأة ... فمن اي جهنم
طلعت ...

قال ذلك ووقع نظره على جانب الشباك حيث كانت

سوسانيت مخفية وراء كراسٍ مرصوفة فرأها المير الابه
ووقف ازاءها جاداً لا يستطيع حراكاً ثم تجلد حتى وجد
الى الكلام سبيلاً فقال لها

— اي دامية تعملين هنا يا بنتي . .

فاطقت سوسانيت عينها وما تحركت ندنا منها وابعد
الكرسي عما واخذها من يدها وهي تضطرب كورقة حركها
المواء فقال

— نشجعي ولا تخفي . . فاما لا اريد ابتلاعك فجاوبني
على ما اسألك وقولي الحقيقة

— امرك يا مولاي

— ماذا تعملين في حجرة ابن اخي

— اعيش ياسيدي معه

— كيف تعيشين معه . . . وليس في هذه الحجرة سوى

سرير واحد

— ننام معاً . . .

— الله الله وكم مضى عليك هنا

— سنة اسابيع يا سيدي

— انت في هاته الحجرة من منذ سنة اسابيع ولا تخرجين

ابدأ . . .

- لا يا سيدي ابدًا اذ ان خوي من ان اُرى كان
عظيمًا

- ومَ نعمان طول نهارك

- اريد الى غروبك حين يكون ههنا واحادته واعاقه...

وانمرن على القراءة والكتابة كلما وجدتُ وحدي

فانت اذًا في معظم الوقت وحيدة اذ تواتر في هذه

الايام خروجي وغيباه فألا نسأمن مثل هاته المعيشة

لا يا سيدي اد افكر دنيًا به. نأ كن قريب عوده

فجعل الميرالاي يتأمل سوسانيت متذكرًا وقد سكن

غضبه بسطوة سلطان محاسنها وذاجتها ثم عاودها السؤال

بعد برهة تأمل قائلاً

- وابن عرفت ان اخني

- في ارمونفيل باسيدي حيث نام في دارنا

- وبلاه... انه نزل على والدك ضيفًا وانتشل ابنتها

مكافأة لما

- لا يا سيدي ناله لم يسلمني وابنتلني بل حصل

الامر على خير قصد... فلقد دفعتني التقادير الى حجرته

وهنا في الحال وبعدًا...

- وغنا في الحال معًا...

- نعم يا سيدي
- أرى ان قد يحصل في ارنونفيل ما يجري في باريس
ايضاً ولكن لماذا تركت الامل والبلد
- أوأه يا سيدي... انهم كانوا بنوون اجباري على
زواج قولا توبت الذي لا احبه ابداً والذي كنت اصبح
بالحياء معه نعيمة... ثم كنت افكر بالمسيو غوتناف دائماً
واموت لبعده المأ وغماً
- وألا تشفقين على امك ان تموت بداعي هجرك اياها
فتفودها رلتك الى التربة
- رحماك يا مولاي... فلا تذكرني بمثل ذلك
- وجعلت المسكينة تبكي فائز بكثرة في نفس الميرالاي
تائيداً عظيماً فجعل يمشي في الحجرة حائراً ناظراً الى الفتاة
لاعناً ابن اخيه ثم عاد اليها وامسك يديها قائلاً لها
- سكني الآن يا بنتي روعك واسمعي كلامي ولا تبكي
فليس من قصدي ان اوجه اليك على رلتك ملاماً لانك
لم تشعرني من نفسك بعدم لياقتها فقد اصغيت الى نداء
القلب... الذي وان قبل بوحوب اتخاذ مرشد اعمالنا الآن
ان قلبك ذلك على سبيل الهوى... ويستقبل بعد الآن
بقاؤك في هاته الحجرة فكفى ما اقمت به شهراً أو نصفاً فاسكتي...

ولا تبكي ولا تحرمي الآدم غمظاً... أنرحلين عن دانه
الدار اذا... .

— ماشدتك الله يا مولاي... فألا ما اتخذتني في بيتك
خادمة... اخذك واشغل

— لا والله ابدأ... فان خادمة مثلك ثقل اوضاع
داري... بل هل نظنين غرستاف مرضى بان براك بين
الخدم الآخرين... لا يا بني لا فلا بد من خروجك من
هنا فمالك غير ذلك من سبيل... أتريد من الفاء سيف
ماريس او الرجوع الى دارك بين اهلك

— اشفق يا سيدي على ضعفي ولا تهديني الى القرية لثلا
يتصلوا بي فيزوجوني لقولا

— عجباً كيف تكرهين هذا الرجل... واو كنت مثل
نساء ماريس (١) لما حال زواج مثلو دون اهوائك و...
بل فلنصمت الآن عن ذلك... فقد رضيت بان لا ترجعي
الى القرية على شرط ان اضعك في احد المحلات المعتبرة وان تعلي
امك عن محل وجودك ولكن المحيرة في اختيار الموضع...
— ضعني يا سيدي اين شئت فذلك لا يهمني... بل
ارى الدنيا با بعد عنه سواء ولا سعادة لي ايان كنت

١ بل نساء كثير من بلاد الواسة

— هذه احاديث نالها كل البنات من قبلك ... فان
الحب يا بني - ربيع الزوال ولو كنت ذات خيرة لعلمت بان
حب غوستاف انما اسمي ... والحب لا يأتي على كل حال للانسان
بأودِه فالواجب ان نظري في مستقبلك لأن ابن اخي فتى
طائش ربما كان يفتك في حجرته محموسة كل ايام صباك
بينما هو ... آه يا بني ان الرجال لا يستحقون الدموع التي
تسكين من اجاهم

وكان الميرالاي حائراً بفكر فيما يجب ان يعمل بسوسايت
التي لا يمكنه ابقاءها في داره رغماً عن عزيمته على الاخذ
بناصرها اذ لحظ ان هاته الغداة الملاحه المسكينه كانت رغماً عن
وجودها في غرفة شاب عزم اقل خيرة واسدج من كثيرات
من الفتيات اللاتي ما زان متعلقات باذبال امهاتهن ...
ولقد حل السكوت على سوسايت فلم تنه بكلمة رائفا جعلت
تنظر الى الموسيو مورنهال خائفة منتظرة صارم قضائه على
منحوس حظها ... ثم تركها وفتح باب الفسحة لبندان مبروكاً
... فلم يتعب بذلك نفسه اذ رأى البواب وابنه مسمرين
على السلم نفسيهما متخارين خروجه من الحجرة حاملاً للشئ
السري الذي خباه مولانا غوستاف وهما يذوران الى
روثينه شوقاً

فنظر الميرالاي الى الخادمين بصرامة فادحة وصاح بها

— ويكما فماذا نعملان هنا

فتغفما تم رفع البواب فسمعه اجلاًلاً وقال

— انما نحن في انتظار اوامر مولانا

— كذبت بل قل انما انتظران خروجي من هاته

الحجرة لتدخلنا انما ونريا الفرد الذي تركه ابن اخي ...

— فهو اذنا باسيدي قرء

— اذهبا الى غرفتكما فاما لا اطيق كل من يكون طلعا

قال الميرالاي ذلك وضرب الدواب على ظهره فعثر

بابه وتدحرجا مستأين من اكتشاده على سر مراهما يتكدرين

من عدم تمكنها من رؤية الشيء الخفي

فسار الموسيو دي مورسال الى مدام دو فال مسرعاً وهي

امراً طاعة في السن تكوي بياضات بينه ونسكن حجرة في

الدار صغيرة ولم تكن طلعة ولا ترنارة وقد مضى عليها في

خدمة الميرالاي اثني عشر عاماً فلما دخل حجرتها قال لها

— اود ان اضع يامدام درنال في احد المخازن فتاة

يهمني امرها جداً فارشدني الى مخزن ليس فيه ما يضطر

هاته الفتاة المسكينة الى السعي في شوارع باريس دائماً وسماع

كلام غلاظ المشترين

فجعلت مدام دو فال تتأمل برهة ثم قالت
 - لا اعرف يا سيدي الا مدام هنري وهي خردجية لما
 في شارع « دزورس » مخزن كبير يأخذ منه ما يلزم للدار
 سيدي ولقد رجنتي والله منذ ايام ان ابحت لما عن فتاة لعلي
 اجد لها مساعدة

- وهل هي معروفة بالعفة والكمال
 - نعم . . . مدام هنري ارملة صبية لطيفة الخلق
 والحناني تذهب الاحاد الى البساتين وانما هي بارجمال عذبة
 لا تقبل من مشوي السيرة احدا
 - هذه طلق ما ابغني فاننا لا اقصد ان احبس هذه
 الفتاة في دبر ولا عد احدي الاسكات المتعمدات وانما
 اريد لها شغلا شاعلا لافكارها مسليا لما فأنني في الحال
 بعرضه مفضلتي واستعدي لرافقتي عند مدام هنري

- وانما يجب ان اعلمها بالامر اولا
 - لا اروم اذلك ما دمت تعرفينها ولا بد من ان
 تعرفني اما ايضا ولو بالاسم ما دامت في التي تقدم لنا ما
 نحتاجه في ذلك غنى . . . فاسرعي بالله وأدخلي العربية في
 الحوش لتقف بقرب السلم الوسطي

فخرجت مدام دو فال وواد المير الاي الى حجرة سوسانيت

يقول لها

— هيا اسرعى بأبنيه واعلي بها خصك فجأة واستعدي
للذهاب معي

— اواه... فني نفس هذا اليوم تأخذني

— بل الساعة ...

— ولما يبسل ان انتظره وأودعه

— كلاً بل بسب ان تغر جي قل رجوعه

— ويلاه يا رباء، ماذا عساه ان يقول عندا لا يجدني

— قول له المك خرجت مفادةً لثابت امري

— فتوا، رفيه ألم العراق وبؤذه...

— لا بل رى الحق فيما فعلت ويستحسن ما اجرى بت...

وما يفتني لعمري الا اعتراضه...

فاخذت سوسايت تبكي مستسلمة الى عوامل بأسها

مسترحمة بم: اللقاء في انتظار غوستاف بما لان لها ولم يرق

لها فمسلت بذرف الدمع المستخين محتففة العبرات ثم قالت

لليرالاي حريّة ذليّة

— فجد بالله بوء ان يأتي حبيبي غوستاف ارونيني ..

وان تقول له عن محل وجودي

فلم يشأ الميرالاي قطع كل امالها وقال لها

نعم يا بنتي نعم فلسوف تربية هذا اذا بدمت على ما
 فات وعزمت على التوبة وحسن السير
 فسكن هذا الوعد بعض آلام سوسايت المسكينة فنشفت
 جاري دمعا وعملت مما كان اشتراه غوستاف لما منذ وجودها
 عنده بجنة حملتها ووقفت في اواخر المسودي مورفال
 ثم دخلت الحوش عربية ووقفت بجانب السلم فاخذ
 الميرالاي بيد الفتاة فادارت نظرها الحنون نحو الحجر التي
 كانت لها عدن الهناء والنعيم فاتفخ صدرها وضغنت ركبتيها
 واما حبست دمعا خوفاً من الميرالاي رقيبها وسارا حتى
 وصلا العربية فادخل الميرالاي الفتاة اولاً وجلس هو يجانباها
 واجلس مدام دوفال امامها ثم اقبل الزجاج وامر السائق
 بان يسير الى شارع دزورس فخرجت العربة من القصر
 طائرة وكان مديوك واجه خارج الدار واقفين تحاه الباب
 برنعان رأسيها ويطولان رقبتيها ليريا ركاب العربة فلم يريا
 شيئاً مما املا لان سوسايت كانت مخنأة وراء مدام دوفال
 والميرالاي ولم يكسب سوى بعض ضربات سوط السائق
 وجرت العربة حتى وصلت مخزن مدام هيري فانهشت
 الخردجة اذ رأت الميرالاي دي مورفال داخلاً عندها
 مع كوايتو وفتاة محبرة العينين تقدر ان تقف بالكاد على

رجلها فحياها الميرالاي بالسلام وقال لها
 - علمت من مدام دوفال انك سألتها فتاة مساعدة
 فانيتك انا بها وهي شديدة الحزن كما ترين ولسوف ترويه
 لك عن اسباب احزانها فتبتدين بتعزينها وتجهدين في
 اقناعها وتهدد سبل السلوكها والزماني بعد ذلك اكمال ما
 في واني لارصيك بها خيراً فامرها بهمني جداً وقد اوليتها
 بحمايني وهي قليلة الخبرة ساذجة من في تهذيبها صعوبة
 فالك عن السنة الاولى خمسة وعشرين جنيهاً وان رأيتها
 غير كافية رُي لازد

فألهه - الخردجية من تسرع الميرالاي واخصاره
 في قضاء حاجاته وقالت له

- نوصيتك يا سيدي ونرصة مدام دوفال ما ضاعة
 كافية لأن اقبل المدموازل عندي اذا رضيت في بالاقامة
 فتالا - و انت تهتة

- ام سيدي فاما اعمل كل ما يطلب مني
 فقال الميرالاي لادم هيري

- لقد قضي الامر اذا يا سيدي فاسمعي لي تكرار النصبة
 والرجاء بالاعتناء في شأن هاته الفتاة التي لا عيب لها سوى
 رقة شعور بالفتة حد العمامة

ثم التفت الى سوسايت وقال
 - اسير يا ابنتي متكرّابك مصيماً على المجيء لمشاهدتك
 وساستني من مدام دوفال عن حالك ولك اذا اصحت
 راشدة اوسع لك حمايتي وسيعلم والداك في الغد انك مفيدة
 في محل لا يوجب لك خجلاً

ثم ودعها وسار في حال سبيله تاركاً سوسايت الغناة
 في دار مدام هنري مستسلمة الى عوامل الاحزان ولندعها
 الان لنرى ماذا كان غوستاف يعمل حالما كانوا يسلبونها
 من غرفته

فانه كان قضى من النهار قسماً عند مدام دي فونبل
 وعاد في المساء الى اندار فرأى مبروكاً واباه في حبرته
 يفتشان لانها مذ رأيا الميرالاي ينفذ في العربة قر الرأى
 عندهما على ان يصعدا الى حجرة غوستاف ويلاحظ كل
 شيء قبل عودة مولاها وقد وجدا باب البجرة السرية مفتوحاً
 فدخلاها آمين وفتشا في كل ركن عساهما يعثران على اقل
 اثر يستلان منه على باطن السر العجيب

فلما وصل غوستاف الى حبرته رأى ابها مفتوحاً فاندش
 ووم انه تركه حال خروجه سهواً فدخل ... ونظر ...
 فاذا رأى .. رأى بدل الغناة بواب البيت منهكاً في التفيش

في احد الدواليب وابصر مبروكا ساجداً يجيل تحت السرير
انظاره فصاح الفتي يمتاً

- ما نملان يا شقيين هنا ومن اين دخلنا ...
فارتد الباب وابته ولم يجد جواباً ولا عذراً وظلاً
صامتين فاخذ صاحبها المبروك من اذنه وصحبها بعنف قائلاً
- اين راحت يا ملعون ...

- اين راحت يا سيدي ...
- نعم وماذا جرى عليها
- ماذا جرى عليها ... انني لا افهم قصدك فمن ما
رأينا والله بمامتك

فقال الباب مرتعفاً
- وكنا نبحث في الحقيقه عنها
- ومن ذا فتح الباب
- مولانا خالك وانما قد دخل وحده ... ثم انه
بعربه ...

- فاخذها اذاً من هنا
- ذلك يا سيدي محضل فانما نحن على يقين من انه
اخذ من هنا شيئاً غير اننا لم نتمكن من معرفه ما اذا كان
فرداً ام واما

— اغربا عني قبل ان تلتا جزاء ما تستحقان
 فاسرع البواب وابنه في الحرب من امامو فانها ما كانا
 يثنيان غير ذلك فجعل غوستاف بنش في الحجرة طه يجد
 من سوسانيت كتاباً فلم ير شيئاً فوقف جامداً حزينا يفكر
 في سوسانيت المسلوكة منه ولا يعترض القارئ على ذلك
 بالقول انه ما عاد همه امرها بدليل ان كان بسام البقاء
 معها ويتركها من اجل اوجيبها لان ملاله كان جند ما كانت
 سوسانيت في داره اميناً على وجودها عنده فاصبح حينذاك لا
 يشعر بقوة الوجد وحنون الميل للذين ما خلاصة الحب الصادق
 فيتركها في قسم من النهار كبير ويخترع حين يعود لما للابتعاد عنها
 ايضاً حلاً ... وانما الان وقد اصحت بعيدة عن داره
 مسلوكة منه احس بجهد اشتعال نار حيو وذاب شوقاً
 لرويتها ورغبة في محادثتها وميلاً لمعانيتها وتلك احدى
 غرائب حال قلب الانسان ولا عجب

فكل منتج محبوب



ليلة روحية

ولقد عظم اليأس على غوستاف من بد فهد سوسانيت
واضحى شديد الوله بها وزاد البعد نار وجدّه فخرج من
الدار بنية جولان المدينة كلها للاكتشاف على السجين الذي
وُضعت الحبيبة فيه باذن الخال الجائر الظالم ولا بدع في
ان ينسب غوستاف الظلم لحاله لان من عادة الناس اطلاق
اسم الجائر على كل من يلقي في سبيل الحب عثرة ولا بدع
الهوى يطيب لاهله

غير ان باريس مدينة كبيرة اذا سار المرء فيها غير
قاصد محلاً معيناً ربما ينفضي النهار سعيًا على الاقدام قبل
ان يهتدي الى سبيل وجود من يفتش عليه فصار غوستاف

وما خطا مئة خطوة حتي وقف ينظر الى الفضاء لا يدري
 في اي السبيل يسير وظلّ في السمكة حائرًا غير مدرك الى
 تنكبت المارة الذين رأوا امره غريبًا لعدم مناسبة وقوفه في
 وسط الشارع كالتمثال ولو بقي هنالك هنة اخرى لكان
 اجتمع الخلق عليه ليهللو سر تأملوا السماء فان حب الوقوف
 على الخفيات يكثر في باريس عن غيرها فهو من اخلاق
 ساكنيها فلو راوا كلين بخصمان او نظروا امرأة رافعة
 طرف ثوبها او شاهدوا غلامًا يسقط ويقوم اولدًا يصبح
 ويزعن لاجتماعهم من حول كل من هؤلاء مئات والوقت
 وما نجا غوستاف من وصمة ذهوله الا بقوة صوت لفظ
 اسمه بصراخه وكان الصوت صادرًا من عربة صفراء تسير
 الهويناء يمررها حصانان يسيران بقدر ما يسمح لما سائق . وجر
 على حساب الساعة فقال غوستاف في نفسه

- هذه حبيبتى .. فهي والله في العربة وقد قال
 بروك لي انها صفراء .. فان صوتًا يدعوني ... وهن
 صوت انيس معروف فهذه هي ... هي سوا انيت حبيبتى
 ... فلا بد من ان اسير وراء العربة ولو كنا في الليل
 لركبتُ ورأها وانما يستحيل ذلك في النهار علي غير اني
 لا احول عنها نظري ... واظل عن بابها بعيدًا لئلا

براني الميرالاي

وظلت العربية سائرة حتى خرجت من المدينة واتجهت نحو ربض « التميل » فقال غوستاف لا شك في انها حينئذ ياخذونها الى القرية ولعله الى ارمتونفيل . . ولكن يستحيل على الحصاين الوصول حتى هالك فلا بد ان يبقا وينا ينزلون في بعض الفنادق لا اعدم الى رويته سوسانيت ومجادثتها سيلاً

ثم رأى العربية قد تجاوزت النظرة وسارت في سيل بلنيل حتى وصلتها فخرجت الى اليسار ثم دخلت في سكة تؤدى الى الحقول حتى وقفت ازاء بيت حبل فوقف غوستاف ابضاً وانعكف الى باب يعد خمسين خطوة لجنني عن الابصار ولا يرى

فتزل من العربية رجل وارانان دخلوا الدار واقتلوا الباب وراءهم وكان على رأس السيدتين برنيطنان كبيرتان نفظيان وجههما . . . فلم يتمكن غوستاف من تأمل معانيها بعد المسافة وبدأ يوجس من ان يكون محدوعاً وإما فليس من تلك السيدتين من تشبه سوسانيت في تكوين جسمها فضلاً عن فرق الملابس غير انه يحصل ان يكون غير الميرالاي ملابسها لثلاً تعرف على ان الميرالاي نفسه غير

موجود في العربا ونرى من ذا يكون الشاب... المرافق
لها والذي لا يظن ان تكون سلئت الفناء الو... فسومانيت
ما كانت اذا في العربية قطعاً وراح جري صاحبنا من
شارع موفارتر الى حفول سانجره ادراج الرياح فكبر المحرن
عليه واصبح فاقد الهدى نادماً على اضاعه الوقت سدى لان
ركاب البرية كانوا قد دخلوا الدار وعادت العربا الى
حال سبيلها فظل فتانا في وسط البرية واقفاً حائر الا بدري
ما العمل يقول في نفسه

- ورغماً عن كل ذلك فان اسمي قد انفظ... فاحدي
هاتين السيدتين اذا تعرفني... وليس والله في ذلك ما
يدعو الى العجب لانني اعرف من السيدات كثيرات...
ومنهن من نسبت عهدهن فلا بد ان اعرف الاشخاص
الذين دخلوا هذه الدار

قال غوستاف ذلك ودنا من الدار بلا حظ نوافذها
فوم انه رأى من خلال الستائر خيلاً معروفاً ثم وم سماع
فتح شباك وصوتاً حنوناً بعيد ذكر اسمه وهو نفس الصوت
الذي سمعه من قبل فلم يبق ريب في ان احدي السيدتين
نعرفه فلا يعود الى باريس قبل ان يراها ولما كان بالقرب
من الباب اخذ الحلقة ليقرع بدون الاعتماد على اسمه بسأل

عنه فأوقفه ذلك الصوت صائماً

- دع عنك ذا الباب وسر بجانب الحائط مخفياً حتى
الركن الشمالي فخرج وانتظر امام الباب الصغير
فقال غوستاف في نفسه - يا الله من سرى ... - اسير
طول الحائط وانتظر على الباب الصغير ... فذلك يشبه
ان يكون رواية . . . ولا بأس فلنعمل الآن ما أمراً به
فلمسوف اعرف رمة الحادث

وسار بجانب الحائط كما امر تم عرج على الركن الشمالي
حتى رأى باناً فوقه بجانبه ورفع نظره على الحائط الممتد الى
مسافة طويلة لم ير الا اطراف اغصان اشجار مسنمة واعراش
لبلاب ناضرة مما يجعل له منظرًا بهيماً شهيماً فظل غوستاف
امام الباب فاقد البصر منتظراً قدوم من يقوده الى الحديقة
وسمع اخيراً خطوات شخص يسير بخفة ... فقال هذه والله
امراً ... اذ سمع حفيف نوب فتحقق قلبه خفقاً عظيماً ...
فماذا عسى ان يكون الداعي لذلك لعل المرأة شنية ام
عجوز ... وما المانع من ان تكون صبية وحسنة اذ يجمل
في وقت الشك ان يرى الاندمان الاشياء من وجهها الاحسن
فضلاً عن هذا المستر ... وذا الصوت ... فكل ذلك بدل
على شيء لطيف ينتن الافكار

ويا عجباً . . . كيف يأتي على الإنسان في حياته حوادث
تولد عنده أفراحاً وأخرى تولد أتراحاً بحسب الأحوال التي
تداهم فيها وإن أوهام الرأس تجعل القلوب معدة لحلاوة
الحب ولذة السرور ووطأة الآلام فتشعر أحياناً بلزوم
البكاء ونرى تارة كل الأشياء بهيئة فتاة ولا بدع في أن
يشعر غوستاف بخيفان قلب من مجرد تصور تلك التي كانت
تدنو منه بدون أن يراها إذ قد يتأتى لنا أن نعلق في أحد
المراقص الهزلية شخصاً مشتبهاً بالوجه لا نرى معانيه ولا نعلم
حقيقة حاله

ثم فتح باب البستان فدخله غوستاف مسرعاً يضم بين
ذراعيه . . . ليس سوسانيت المسكينة وإنما مدام دبرلي المحسنة
ولقد تنع ذلك الملتقى ذهولاً وصمتاً وعناقاً جعل المحبين
يوجهان لبعضهما في نهايته ألف سؤال وكان صاحبنا ذاهلاً
باهتاً لعظيم اندهاشه من رؤية جوليا أمامه تلحظت مدام
دبرلي ذلك وقالت منتهة

— وبلاء يا غوستاف فانك ما عرفت صوتي ولا بدع
فقد مرّ وقتٌ طويل ولم نرني . . . فنسيتني . . . يا قليل
الوفاء . . . وكان قلبك متولاً بحب امرأة أخرى . . . بينما
كنت أذوب اليك شوقاً وأفكر بك طول ليلي ونهارى . . .

واقضي كل اوقاتي ماكن بك هاكية ماثحة على بعدك ...
وانت كنت تمضي نلك الاوقات بمغازلة غوري ... فما قد
بدا صدق اقسامك ... وما باليد حيله ... اذ لا حق لي
بالتماس دوام حبك

وجعلت جوليا نذرف الدمع السخين فوقف غوستاف
امامها جامدا لا يعلم كيف يعتذر عن نفسه لانه كان مشعرا
بعظيم ذنبه رغما عن تجدد اشتعال نار حبه من رؤية
جوليا .

وانا قد بسمل ارضاء امرأة صادقة في حبا اذ قبل
ان يبدأ غوستاف بالاعتذار والاستغفار دنت مدلم دبرلي
منه نقول له بهرارة

ارجوك ان تعفويا حيبي عن مَرِّ عنائي فهو عناب
لا معنى في الحقيقة له اذ ارى جيدا ... انه كان يستحيل
عليك الافتكار لي حال بعدك عني ولكن مالي اراك الان
صامتا جافيا ... اواة ...

فعمى سلوت محبتي ولقيت من بعدي الهنا
- لا وانما انا معشر بثقل جرمي وبخس ضميري
- وهل ما زلت تحبني
- حبا اشعل البعد اظا وزاده القرب اشتعالا

- فعنا الله عما مضى ولنا من تبكيت خدينا قصاص
 نجيا به انفسنا ويوتر بنا أكثر من ملام الغير لنا
- لله ما اصفاك... قلبا وما اسعدني باجوليا بمحبك
 فلأنت اكرم من عرفت واني لاسمحي وحنك عظيم حلك
 — لا تجعل الفضل لي... فانما انا احبك غير مخفارة
 ولكم تمنيت على ذا الاحساس انتصارا فما افلحت لان الحب
 كالثروة يسعد به عادة غير مستحبه
- فاخذ غوستاف حبيبته جيوليا بين ذراعيه يضمها
 ويغمر صدرها اللطيف بحار قبلاته وكان ملتهب الرأس
 بشعلة الحب ولذة اللغاء يحاول ان يعوض في دقيقة فائت
 سعادته اثناء طويل ايام فرقتهما فاوقفته جيوليا عما رام فائلة
 — الا ما ذكرت يا حبيبي بانك انما تعرضني مرة اخرى
 — افما انت هنا وحدك
- كلا ولا نأمن حضور احد الرقاء... نا انا في
 داري... ولم نعرف السبلة التي كانت معي
- لا والله اذا ما عرفتك انت ايضا فمن عداها ان
 تكون
- اورليا ابنة اخي زوجي التي كنت تنوي زواجها
 ولتي تزوجت من منذ شهرين بذلك الشاب الطويل

الذي كن في العربية معنا

— أ. قولين حقاً

— نعم وأنا في دارها وهذه الدار ملكها آتي بعض الاحيان

اليها متجملات فافضي بعض الايام بيأس وكدر لان اقامتي

في المدينة او في الحلاء على حد سواء فانا بالبعد عنك شقية

ايان كنت فلا سرور لقلبي ولا هماً واخشي الان ان نلحظ

مدام فرمون او زوجها غيبي وويل لي ان ابصراك معي...

فان اورليار دينئة القالب ناسية . فيكون هلاكي أكيداً

— وما العمل فانا لا اجد من نلبي قدرة على البعد عنك

يا ملاكي... وابن الموسو درلي فهل يأتي الليلة هنا

— لا فهو يقررني باريس حتى الاحد

— وما نحن الا في يوم الخميس فانتكمن اذا من البقاء

عدك

— تاء نومة في البيت الصغير الذي تراه على اليسار

في وسط الحديقة

— دد، حنة عين فاعطي المفتاح لا تنظرك بها

— اه يا حبيبي... دار راتك اورليار... او زوجها

— فسي يا جوليا فلك يا دت تحييني

— خذ المفتاح يا ماكر الجمال وحاذر من ان ترى

- كوني من ذا الفيل في راحة
- نانا عائدة الى القاعة .. اشكو الماء في راسي بؤالمني
لاتركها في ظرف قريب

- واما انظر مجيئك بصبر نافذة
وتركت دمام دبرلي حبيبها عائدة الى الدار فسار
غوستاف نحو البيت الصغير مسرعاً ولقد كان البيت المنفرد
في وسط تلك الحديقة مؤلفاً من دور ارضي ودور اخر
علوي وسطح عال عليه نظارة معلمة (بلسكوب) تزار ان
كل الانحاء بسهولة بقصد التفرج على كل البحار المحيطة بتلك
الحقائق الزاهية

ولما وصل غوستاف الى البيت لم ير لاستعمال المفتاح
لزوماً اذ كان الباب مفتوحاً فدخل ووقف على عتبة يصعد
منها الى سلم مؤدٍ الى الدور العلوي وسطح الدار وامام
السلم باب الغرفة الارضية فجعل غوستاف يتساءل قائلاً
- يجب الان ان اعلم ما اذا كانت مقبلة في الدور
الارضى او في العلوي ولكن سياتي عدي الانتظار في الواحد
او في الاخر فهي قالت انها في هذا البيت مقبلة ولا بعد
ان تكون ساكنة فيه وحدها ما دام انحرز متناحه فلمدخل
في الدور الارضى اذا فاعلم الحقيقة من مجرد رؤية حجرها

وكان باب الحجرة مغلقاً ومفتاحه فيه ففتحه وبانت له
 حجرة جميلة تزينت باجل الاثاث ونحلت باثقان عظيم فائق
 فدخلها متيقناً بانها اذا هو داخل الى غرفة مدام درلي اذ
 ما كان يتقصها في الحقيقة من الظرافة شيء فسرير عظيم
 ونكاة لطيفة ومرآة ظريفة وكراس مريحة جداً وستائر
 مزدوجة ولم ينس بالاجمال شيء من شأنه ان يجعل تلك
 الخلوة جميلة زاوية فنظر الى كل شيء مستحسنًا حتى رأى
 مرآة كانت في آخر المصميم فكبرت دهشته وقال في نفسه
 - يا الله ما ابداع هذا الاعتناء واحمل هذا الذوق
 النحيف والاثقان الباذخ وعجباً لجيوليا كيف تعني الان
 باشياء ما كانت تميل من قبل اليها... فوالله ان هاته
 الحجرة في الحقيقة جنة لائقة بمادة حسناء واني لعلى كبير
 يقين بان حجرة مدام فرمون ليست في الاثقان مثل هذه
 ولا غرو ان تكون اورليا الزاهدة موضوع سخرية العائلة
 لانها لا ترفع في وجه رجل عيبها وتقاوم اقل هزل بكل
 جهدها... بل لا بدع ان اعدت عن حجرتها كل ما من
 شأنه ان يجرك الشهوات ويؤثر في الحياء فولرحاه ازوجها
 فليس في الدنيا شيء يبعث على لال العيش مثل امرأة
 زاهدة... ولكم اتوق الى معرفة الحال التي تقعمت بها

ليلة زواجها الاولى

واقفل بعد ذلك باب الحجرة ثم اتى نفسه في كرسي كبير ليرتاح فيه حتى يجي جيويا وعاد الى الافكار بمحوادث النهار مقراً بأنه ما خرج من الدار بقصد الاجتماع بجيويا ولم يمدح نفسه بمحل وهم امكان وجود سوسايت في حجرة مدام دبيري فوارحماء ياسوسايت لك ... فالعلة قد نسبك ... لا فائدة فرض على نفسه مداومة السعي والتفتيش عليها والاكتشاف على المني الذي وجهه الى الميراث الاي اليه وتأخير يوم او يومين لا يغير من شديد عزمه شيئاً بل يسهل عليه بلوغ المرام اذ يظن الناس بأنه ما اهتم بالتفتيش على الفتاة فتتال ملاحظتها وينكسر الرقباء على الاعقاب فتتمكن حينئذ من ايبصال اخبارها الى حبيها ...

وكان صاحبنا جالساً في حجرة مدام دبيري بعيد هذه الافكار في رأسه وهي لعمرى غير التي كان يتصورها حين خرج من قصر خاله آنساً راكضاً في شوارع باريس على غير هدى قابلاً عربية غريبة حتى ملأه ... فيا لله

وكان سلطان الظلام قد بسط على السبطة اجفانه السوداء منذ مدة فغدا غوستاف يكدو من النعاس فوق كرسيه حتى لمع في البستان نوراً اضاء النساء وجعل يتقرب

من البيت الصغير فسمع غوستاف عدة اصوات تتبادل الحديث فقام مذعوراً وانصت مصغياً فعرف صوت اورليا وسمع رجلاً يجادلها ويكلم جيوليا فظن ان قد اراد العروسان التلطف في اقبال مدام دبرلي الى منزلها ولكن ويل لما اذا بالغا في الرقة حتى يدخل المخبأ الذي اتخذها له مقبلاً اذ يصيح عرضة لكل الاخطار الموهومة ولا يبعد والله ان يعمل ذلك... لان الاصوات كانت تزيد اقتراباً وتزيد غوستاف يقيناً بظلم الخطر فتحرولم ير محلاً يخجبه به عن اعين الرقباء المصائتين الا السرير باخناً تحته على رجاء ان لا يلبث هناك طويلاً

وبعد ان دخلوا الدار تمكن غوستاف من سماع كلامهم ملياً اذ قالت مدام دبرلي مخاطبة اورليا

— من ذا الذي زين لك اليوم في ذي الليلة هنا
— لطاف المكان الذي اصلته في الاسوع الفات عمداً...
— يا للحنون... فان اقامتك في الحجرة المظلة على
المدارح كانت اجمل واحسن

فقال المصوف فرعون

— ان لزوجني اوكاراً غريبة فهي تعمل وتخرّب بحسب ما يترآى لها ولا تسألني في ذلك رأي

- اظن ياسيدي بانني هنا حرّة امام محل ما استحسن
واريد

- صدقت يا زوجتي ولكن ...
- ولكن رنكن ... فلما اتول لك انا ، كون هـا
احسن

- فقالت مدام دبيري
- على ان هن الدار يا عزيزتي اورليا رطبة
- وكيف تنامين است بها ولم يصبك ضرر
- لانني لا اام في الدور الارضي
- واما لا اخشى الرطوبة .. فتعالي يا عزيزتي وتترجي
دلى غرفتي بعد اصلاحها ... وثفت الباب بدون انتظار جواب
امرأة عمها فتبعها جيوليا مرتعشة واجفة من ان يكون غوستاف
في انتظارها هـا لك لانها ذهلت لما قالت لـه انها مقيمة في
الدور العلوي على انها اصمأت لمجدة اذ مارأت غوستاف
في الحجرة ففانت

- فابقي ذّا هـا اذا طاب لك المقام واما انا فذهابه
الى مضجعي لان ألم الرأس يشتد معي ... وربما لا استيقظ
في العد الأ متأخرة

قالت مدام دبيري ذلك وانجهت نحو الباب لتسرع

في الصعود الى حجرها وتلاقي غوستاف حبيبها
على ان ذلك المسكين كان في سجنه مستسلماً لعوامل
البأس اذ تبين من الحديث الذي جرى انه اما يوجد في
الحجرة التي نوت اورليا وزوجها على النوم فيها
ثم اقبل الزوجان باب الحجرة وخلعا ملابسها ليذهبا
الى المصنع فلم يبق للمسكين الى الخلاص من سبيل بل يا حسن
حظه لو نفي امره مكتوماً ولم يكتشف عليه اذ لا يبعد
ان يظنوه حبيذاً لصاً . . . لا فان اورليا تعرفه وتعرف
من اي اللصوص هو فلا بد اداً من بقاءه تحت السرير
مستكاً حتى يأتيه النرج العاجل الساهل فيخرج من هالك
آمناً

وقد استعاذ غوستاف وجعل يستنجد بحسن طالع له لينع
الزوجين من التفتيش تحت السرير قبل ان يتأما كما يفعل
ذلك عادة كل من كان جزوعاً وظلاً كأنما انفاسه ينتظر
قضاء القدر او رضاه الحب لينام الزوجان بسلام ويخرج
المسكين من قيع مخاضه

فخلعت اورليا ملابسها وارتدت بقميص النوم ووقفت
تنتظر انتهاء زرجها من خلع ملابسها فقال غوستاف في نفسه
- يصاب المرء بما لم يكن له في الحسبان ولسوف اقف

الآن على خفايا أسرار حلاوة الزوجية ولقد كنت أعلل النفس
بأمال أن أنضي البقي متمتعاً بلذة الهوى فما صح تعللي وقضي
عليّ بأن أكون شاهداً فيا لله من بون بعيد غير أنني ربما تعلمت
شيئاً جديداً ويحتمل احتمال المصائب بصبر حين لا نرى
إلى المناص منه سبيلاً

ثم تبين من حديث العروسين أنها غير راضين إذ
سمع أورلياً تقول

- أرجوك أن تحمل الصدرية لي... وبأويلاه من
قلة حيلتك...

- فيها يا زوجتي عفة...

- انقطع الحوط... ولا تغير بعفة خفيفة

- ها قد أحلت...

- الحمد لله فما كنت أظن أتمكن فلاحك... ولما إذا

نعم ببقعة الفطن قل لي

- تحرساً وتوقياً

- أدخلها فهي لا تليق لك ولقد جعلتك شيئاً وأولئك

هياة الحمقاء...

- كفى أنها تريحني إذ لا أرضى بأن أصاب في هاته

الحجرة بركام مزهق وقد اقربت أنت أيضاً بأنها حجرة رطبة

- يا منجمل العرسان منك نقد اصبحت كالطاعين في
السن نحرزاً فالأ ما لبست ثوباً من الصوف (الفلانيلاً)
طويلاً

- لا تقنطي فلا بد لي من ليهو قريباً لانه بقي من
امراض كثيرة

- رحماك لا تنع القول بالعمل فذلك يتم مصابنا ...
بل آمرك بالأ تلبس لاني لا اود ان ارى على السرير
مجانبي بنجمة صوف ... تشيك جلدي

- انت في خطاء مدين ويا ليتك تلتين بالصوف كل
جسمك

فضحكك الزوجة ضحكة صراوية واضطجعت على السرير
فقال غوستاف في نفسه

- وئي من ذي المرأة ... فلکم كانت تظهر من كاذب
الحشمة وتسناً الان من ان يتدثر بالصوف زوجها ...
وهي هي تلك التي كانت لا ترفع حين تحدث رجلاً عنها
فلبثت الناس بعدها مجذاع الظواهر

وبعد برهة صمت قالت اورليا لزوجها

- الم نتو بعد من نخطرک جيئة وإياباً وألا ننام الليلة
في سريرك

- في الحال عزيزتي فأنما كنت ألاحظ الابواب والاقفال
- أ تخشى اللصوص
- لا وإنما اخاف هواء الليل فليس في الخلاء ادعى
- الى العواء مثل رطوبته
- او لو علمت ذلك من قبل زواجك ودريبتُ بانك
- تزرع لبس مسج الصوف وعرفت بامك تنام بطايفة القطن
- لكنت تبصرت قليلاً ... ولا بدع في ان الظواهر خادعة
- جداً ... اذ كنت تنظاها بالنفوة والشجاعة والاقدام وعدم
- التعب ... والله بما لك اعلم
- انما يؤخذ الزوج لحسن صفاته
- حسن صفاته .. فابن حميد صانك ... فانجز
- بالله مشبك وتعال اليّ حالاً
- فاطفاً فريمون الشمعة ومام بجانب زوجته فقالت
- ولما اطفأت الور
- لأنام اذ لا اقدر على النوم والشمعة منورة امامي
- لكي تنام .. فتم وويل لي ان فاتحنك لامك ...
- أبكدركِ يا عزيزتي نومي ...
- وبلاء من بلاهتك وكفى بذلك لك فصاصاً ...
- بل قل لي ماذا يتفني تعليق المرأة اذن في الخدع ...

- واي دخل للمرأة المعلقة في مسألة نومي فما كنت والله لاظن امكان الانتفاع بها ليلاً

- صدقت سيدي فهي لا تصلح لشيء مع رجل مثلك
فسكت الموسيو فرميون ولم يجب على امانة زوجته
فصمتت هي ايضاً وصعب على غوستاف حبس ضحكوه من
سماع حديث الزوجين غير انه تمالكه بالرغم عنه فاستولى
الصمت مدة خمس دقائق ما نام العروسان بعدها اذ سمعها
غوستاف يتقلب في السرير على كل ناحية حتى عادت اورليا
الى الحديث فقالت

- عساك عزمت على اليوم حناً
- اي والله ولا ارى في نومي شيئاً خارقاً للعادة...
فلقد جريت اليوم في باريس كثيراً... حتى امسيت
نعماً عاجزاً

- ندعي التعب هرباً مني وما انا بهتعوبد ولا ارضى
بان نمر الليلة هكذا

- ألا ما ذكرت ان بالامس...
- بالامس... ويلاه منك ومن اعتراضك... أهذا
كلام من تزوج من منذ سنة اسابيع فهو لعري ما لا يطاق
وارى ان لا بد من افتراقنا اذا ثابت على مثل ذلك...

— اني والله اني اندهاش بك يا زوجتي ... وما كنت قط لانتظر سماع ذلك من فيك ... انت التي تحرزين امام الناس كثيراً وتفسين على الاخلاق الطائفة جداً بل انت التي كنت توجهين سهام الملام الي مجرد اني غيت دوراً لطيفاً ... وانت التي تستغربين امكان الذهاب الى النبار لحضر ررواية «المسرور» ورواية «النساء المتقات» والتي طردت خادمتين لتحليهما ببعض حسن واقصبت عنك طباخة رفعت في حال تقديم الطعام عنها فانت انت التي تلوميني الان لكوني سألتك ان تدعيني بسلام لاخذ بعض راحة

— واية علاقة لطويل ما قلت مع سر الزواج ... فانا احب التحرز امام الناس نعم ... غير ان كل الشرائع تأمرنا بالامتنال الى حكم الطبيعة ... ونجيز لنا التمتع بلذة الفران لنمو وتناسل فانت تخالف الان كل هذه الشرائع بعدم الانقياد الى انفاذ احكامها

— مهلاً يا زوجتي ولا نغضي فانت تعلمين حيي لك وعظيم حنوي ...

— الفعل قاص والكلام كلام ...

— بل طالما اثبت على قولي بشاهد فعلي ... فلنضم

الان يا حبيبتى بعضنا فيتم صلحنا . .
 - اكرم بك . . . وحبذا لو تسرعت في العفو والرضاء
 نظيري . . . آه . . . ما انت فاعل
 وهما صعب على غوستاف فهم بقية حديثها لان طفنة
 السرور كانت تمنحه من سماع كلام اورليا على ان الحرارة
 والحدة التي كانت ترافق صوتها جعلت غوستاف لا يملك
 من نفسه حاسة تمنى القيام مقام فريمون ولو دقيقة واحدة

محسر حيوايا حاملها ويفقد غوستاف لاسه

ولقد انتهى حديث الزوجين فهدأ الليل وما عاد
لنعمكر بكلام اورليا ولا بطقطة سربرما فعلم غوستاف انهما
قد ناما وعزم على اغتنام فرصة اغفالها للنرار اذ ما كان
بأمل فرصة اعظم منها لانه لو انتظر حتى طلوع النهار
لصعب حينئذ عليه الاختفاء عن اعين الخدم فلا بد اذا
من اغتنام ساعة نومها

فتزحزح غوستاف من مخبائه بخفية سائرا على يديه
وركبنيو رويدا رويدا حتى وصل الى وسط الحجرة فاحتمل
واقفا وسار نحو الباب محسسا بيديه حتى دنا منه واذا برجله
عثر بكريمي ما وقع تحت يده وكان عليه صحن فطار في

وسط الحجرة شذراً فاستهبط الزوجان مصروعين وصاح
فرهمون مضطرباً قائلاً
- مَنْ هَذَا

فعدل غوستاف عن التخصيس ساعتئذٍ علماً بأنه لا ينبغي
ورأى أنه يجب النجاة بآية الطرق فاهتدى الى الباب
وفتحه بسرعة كلية وصعد على العالم فصارت اورليا تنادي
بأعلى صوتهما

- انجدو يا ر . فقد دخل اللص دارنا ...

وجرى فرهمون الى بندقيته فاخذها وخرج وراء
غوستاف الذي وصل الى الدور العلوي وطرق الباب
بنادي جيوليا بصوتٍ متنفّض فلم يجبه احدٌ وسمع على السلم
وقع اقدام خال له بعدها ان فرهمون يوجه البندقية الى
صدره لينفذ رصاصها فيه فطار عقله وارتنق سلباً اخر حتى
باب السطح فدخل واقتل الباب وراءه فصار لبعض ثوانٍ
في مأمن على ان زوج اورليا كان على علم بصعوده الى
السطح وقد نزل بنادي الخدم ومهربت زوجته الى البستان
وما عليها سوى القمص

وعدم رد مدام دبرلي على نداء غوستاف وعدم فتحها
الباب له كان لسبب غيابها عن الحجرة في منتصف الليل

اذ انها لما صعدت الى حجرتها كانت تأمل ان تجد
غوستاف فيها . فتأمل عظيم اندهاشها حين ما رأت احداً
فجعلت تنظر الى كل زاوية وتبحث في كل دولاب وخزنة
حتى على السرير ولم تجد غوستاف على فرط حيرتها ...
فجئت لاختفائه وصعدت على السطح فلم تجد ... فابن
اخنتي ... وهي على يقين من انه ليس في حجرة بيت سلتها
اذ دخلت هناك وما رآته فتحوّلت المسكينة في امرها ثم
فتحت الشباك ونظرت الى البستان منصّة تسعل بقوة ...
فلم يبدُ امامها احدٌ

ف قالت في نفسها عساه ان يكون سئم الانتظار فسار ...
لا فان غوستاف . ما كان ليدعي هكذا في حين بل ربما
تحسب من ان يراه في البيت احدٌ ففضل انتظارى في
الحديقة ... فليفتش عليه في البستان ايضاً

فاخذت مصباحاً ونزلت السلم بخفة ورشاقة اثلاً توظف
الزوحين وراحت تدور في كل بقعة وتبحث كل روض
منادية غوستاف بصوت منخفض حالما كان المسكين تحت
سرير اورايا مجوياً

وكان البستان كبيراً وما فتشت جيوليا الا نصفه حتى
سمعت اصوات فريمون وزوجته تجرح اذبيها فوقفت

مضطربةً خائفة تقول « يا للفضيحة ... قد وجدوه ...
فهلكننا ... »

وجرت نحو البيت مسرعةً فصدفت في زاوية احد
المائتي اورليا التي صاحت مذ رأنها قائلةً

— الفرار يا امرأة عبي الفرار في الدار لص

— في اندار لص ...

— نعم نعم ... افما سمعت صراخا

— نعم سمعتُ ونزلت البستان من اجل ذلك ...

— احمد الله الذي لم يرك وهو الان على السطح

— ا انتِ متبعةٌ

— كل البئين فلقد كان مخمناً تحت سريري ...

ويا خجلي اذ رام فرهمون ... ان يعمل لي ... فآه لو

علمتُ باعزيتي . ولا تذهبي من هناك رحماك . بل

لا تدني من البيت فلربما اطلق عليك من اعلى السطح

رصاصةً

فلما تصغِ مدام دسري لتحذير اورليا وسارت نحو البيت

مسرعةً حتى وصلته فاضأت السلم وفحمت الباب فرأت في

وسط الحجرة رجلاً اسود اللون معترًا نصاحت خائفةً وإنما

زال في الحال رعبها اذ عرفت اغوستاف المسكين الذي لم

يجد للوصول إليها وخلص نفسه إلا النزول من المدخنة
سبيلاً فقالت له

- انت هنا فوارحماء يا غوستاف لحالك ...
- كنت موجود سبيل هذا الفرار سعيداً
- ولكن ماذا يقولون حين لا يجدوك على السطح
- يظنون انني وثبت الى البستان
- بل جاءني وحيتي ... نعم ... فها هم حاضرون ...
- ودست من الشباك ففتحته ورأت فريمون آتياً مع البستاني
- وخادمو وبلثة او اربعة من جيرانه تمكن من ايقاظهم فرافقوه
- ليوقفوا الدارق
- وكاسوا على تزم الصعود على السطح بسيوفهم وبنادقهم
- فصاحت مدام درلي من الشباك بهم
- هرب اللص من هنا اذ رأته يشب من اعلى السطح
- الى البستان وبرتقي ذلك الحائط
- أ انت يا امرأة العم مناكدة ... فان ذا الحائط
- حال ولا ارى في المعرش انلاقاً
- هؤلاء الناس مثل القطط
- فقلت اورليبا - لا تقطعوا الامل بل فتشوا الدار
- والسطح ايضاً

فخلع غوستاف ثيابه بلمحة ونام على السرير قائلاً
 - اومل ان لا يأتيك للتفتيش علي هنا ايضاً وبالاخص
 اذا كنت في سريرك

ففعلت جيوليا نظيره ثم سمعا اقداًما تنزل السلم بسرعة
 وتفرع الباب بشدة والموسيو فرمون يصيح قائلاً
 - افتحي يا امرأة عي افتحي

- ولماذا

- لان اللص لا بد من ان يكون في جيبك او في
 المدخنة ... ففتح على يقين من انه نزل منها لان غطاها
 مكسور ...

- وانا اقول لك انه لا يوجد في هذه الحجرة احد ...
 ولو كان فيها شيء لرأيت
 - هو يا امرأة عي مخفي .. فافتحي حالا والآن
 هلكت ...

- انا عريانة .. فانظروا ..

وكانت جيوليا تخلع ثيابها حقبةً ولما انتهت اخفت
 ثياب غوستاف بين المراتب ودنت من الباب تقول
 - ها انا اذا افتح لكم وانما لا تدخلوا حالا بل ارجوكم
 ان تسمعو لي وقتاً يمكنني من دخول سريري

وفتحت الباب وأسرعت في التمدد بجانب عوستاف الذي
اضمى بضمه بقدر الامكان نفسه وتقرّب على الخصوص من
موضع يستحيل الظن على احدهما مكان اختفاء اللص فيه
فدخل فرمّون والخادم والجيران مصوّبين الى الداخل
هنادتهم وفتشوا في كل ركن ونظروا في المدخنة واطلقوا
طبعين فقالت مدام دبرلي

— أقسم الان بالله لا وجد هنا فلربما كسر خطأ
المدخنة حال وثوبه من اعلى السطح الى الاسفل
فقال اورلوا التي كانت على الباب واقفة
— وما قولكم في انه ربما تخبأ تحت سرير امرأة عبي
فظروا تحت السرير . . . ولم يوجد احداً
— ما دمتُ قلت لكم انني رأيتُه بعيني يتسلق الحائط
الايمن . . .

— فلربما كانوا يا امرأة عبي أكثر من واحد
— مها كان الامر فهذا لا يوجد احد واوئل انكم
تدعوني انام بسلام
— ننامين . . . يا عزيزتي . . . تريدن النوم واللصوص
في دارنا

— ما دمتُ على يقين من انهم هربوا فيمّ اخاف

فقال فرمون الجيرانو

- فلنذهب الان الى البستان لنبحث جيّدًا فيه

فقال البستاني

- ابيت اللعن يا مولاي فان اللص يكون سقط في

دار الموسيو كورنو معلم الكنايب القريب اذا تساقى على
الحائط الايمن حفيقة

- اعبت فيجب ان نوقظ الموسيو كورنو فعسى ان يتمكن

هناك من ضطو

فهم الرجال على الخروج فارقتهم اورليا قائلة

- واما تتركوني هنا فلا ارضى البقاء في حجرة ارضية

وحدي فانهم اذا كسروا بابها دخلوا لي

- تعالي معنا سيدتي

- اخرج بهاته الحياة لا... ابدًا ابدًا... فان

الجيران راوا والله كثيرًا... فاننا اظل هنا مع امرأة عمي

فهي باسلة لا اخاف معها شيئًا... اسمعيني يا امرأة العم لي

بان امام على السرير بجانبك

- بالجنون

- رحماك يا امرأة عمي... فاذهبوا يا خواجهات وانما

ابنوا البستاني لي حارسًا... ولينف نحت السلم

فنزّل الرجال وقد تركوا البستاني في العنبة خفياً
 مأموراً بإطلاق النار عند أول إشارة وذهلوا لوقوف
 الموسو كورتو ناركين أورليا عند مدام دبرلي

وكانت حاله غوستاف ممطرة جداً مع انه لو كان
 في غير هذا الوقت لاستفاد من مركزه كثيراً وإنما كان الان
 يرى ذلك الثمر المذلول له عليه محرماً فقرر ان ما كان
 حاصلًا على عنه ذلك الزاهد الذي كان ينام بين فتاتين
 اماتة لجسده ومقاومة للشيطان واصبأً على شجاره بل
 كان بالمكس مملوًا من الروح المخيخ الذي ما كان
 يكتفه التغلب عليه ولا غرو انك لو وجدت ايها القاري
 مع غادة حسناء لما امكنت والله مقاومة التجربة ابدًا

وكانت جيوايا في مركز اصعب من مركز غوستاف
 حائرة خائفة تنظر الى اورليا التي ربطت رأسها بمدبل وعزمت
 على دخول السرير لتنام بجانبها فما كادت تمضي دقيقة الا
 وتكتشف مدام فرمبون على كل خفي... وكان السرير مغرباً
 من الحائط جداً بحيث لا يمكن التناول من على طرفه
 الاخر... فما العمل... وكف اجتناب الخطر... فيجب الاتيان
 بعمل قوي بل يجب المناظرة احباً أبكل نفيس حفظاً لشيء واحد...
 وعليه فني حال ما عزمت اورليا على دخول السرير وثبت

جوليا عنه واخذت النور الذي كانت وضعت على مائدة
الليل من قبل فصألتها اورليا فائلة
- اين تذهين يا امرأة عي

- بخال لي انني سمعت حركة .. واظن باننا ما فتشنا
في الدولاب الكبير

- وبلاه انك تخيفيني فلا تدني منه كثيرًا .. اذنو
كان فيه احد حقيقه

- يجب ان تتأكد الامر ...

- انتظري فانا ذاهبه لأعلم البستاني ...

وفتحت اورليا الباب تنادي البستاني وبينما كانت دائرة
ظهرها اشعلت جوليا بعض اوراق رأتها في فعر الدولاب
ودنت من مدام فرعون حال وصول البستاني مستعداً
لاطلاق النار على السارق فقالت مدام دبرلي

- لقد همت فما رأيت احداً

- لا بأس يا امرأة عي فلنبحث في كل الاركان جيداً

ودخل البستاني في الحجرة فرأى عموداً من الدخان
منبعثاً عن الدولاب فصاح

- وبلاه يا سيدتي فما نحن في مصيبه اعظم ... ان

اللس احرق الدار ...

- النار النار ...
- اواه من سوء حظي فلربما سقطت من يدي شرارة
وانا انتش في الدولاب
- النجاة يا امرأة الم المرب فقد بدأت اخنق ...
- وكان بدأ الدخان يملأ الحجرة حنيفة فتزلت اورلياً
صارخة صراخاً مريعاً وترك البستاني بندقيته ليأتي بالماء
فبقيت جولياً مع غوستاف وحدها فوثب المسكين من السرير
ورمى بنفسه بين ذراتها فقالت له
- انج يا حبيبي بنفسك ... واغنم هاته الفرصة ...
- وعلى هاته الليلة الله اكبر ...
- وانا كنت با حياتي لحزنك سبباً ...
- اذهب حالا فقد خفنا الدخان
- فاخذ اذن ملاسي ... اذ لا اقدر على الخروج
هكذا ...
- رحماك ... اخرج اولاً من هاته الحجرة ...
- اواه اذهب وادعك وحدك ... ولا اراك بعد الان
ابدأ ... وبلاء من سوء حظي ...
- انزل وخذ مفتاح الباب الصغير ... واستودعك
الله يا غوستاف فانج بنفسك

قالت جيوليا ذلك ودفعت غوستاف خارجاً عن الحجرة التي امتلأت بالدخان وكان البستاني صاعداً في تلك الدقيقة على السلم حاملاً يديه دلوي ماء فرأى فتى هارباً بنجوة فلم يبقَ عند ريب في كونه اللص الذي عنه يبحثون ولما كان مجرداً من سلاح بقتله به وضع احد الدولوين على الارض واراق الاخر على ظهر غوستاف الذي اقبل حتى العظام وعظم الامر عليه فرفس خصمه رفسةً مفتاظاً فاضاع المحكوم رشده ووقع على درجات السلم متدحرجاً فوثب غوستاف من فوقه وابعد عن البيت المخوس . وكان من حسن حظهم ان ابعدت اورليا من قبل خروجه فاخباء في المشى المؤدي الى الباب الصغير ثم فتح وصار في وسط الحلاء حرّاً . وكانت هاته المرة الناجية التي يشب فيها عرياناً بين الآكام والغابات والحفر والتي وجد بها من اجل جيوليا في هاته الحالة التعيسة

فقال صاحبنا في نفسه « لقد قضى الامر وما عدت اعرض نفسي الى مثل هاته الاموال فان هاته الغادة عزيزة المنال » وبذا ابتعد عن دار فريمون بقدر مرمى الرصاص وقف ليتدثر الثياب فوق في مشكلة شر من الاولى اذ وجد انه قد اخذ عوض البطلون تنورة وبدل الصدرى كركرة

وبدل السترة فسطان امرأة وبالايجاز تقول انه اخذ ثياب
جبوليا بدلاً من ملابسه وكان ذلك خطأً مقدر الوقوع
لان جبوليا كانت حشرت ملابس غوستاف بين المراتب
ووضعت ملابسها على الكرسي القريب من السرير مكان
الآخرى فاخذ غوستاف الملابس التي كانت على الكرسي
بدون ان يعرفها لان الدخان كان للحجرة مائلاً يستجبل معه
تميز الاشياء عن بعضها

فتدثر غوستاف بتنورة من النيل الناعم وبفسطان من
التفتاء الرمادية اللون قائلاً في نفسه « يُقال ان للعشاق رباً
محبهم وإنما اظن بان قوى الحميم كانت في ذي الليلة شنيعة
وبما انني مضطرب فلا يسعني الا ان اتزى بزّي النساء ولا
امكر ان هذا التغيير يكدرني الان جداً لان تنورة النيل
وفسطان الحرير وخمار الكريش لا تصد هبات الهواء عني
ولا تقيني مع بلل جسمي مثل سترة وبطلون من الجوخ
وبرنطة ولو كنا في الصيف لمان الامر... غير اننا في
شهر مارس... ولا اعلم اي شيطان زين لفرعون الإقامة
في الخلاء في مثل هذا الاوان... وما كان اغنائي عن لحاق
تلك العرب... ولماذا ظننت ان سوسانيت فيها... واي
دامية يعمل النساء بكل هاته الشرائط... وها النهار قد

لاح انماماً لتعسي ... فيا لله ما العن هاته الليلة ... انامر
مع غادق حسناء بدون ... ثم أبلى من الرأس الى القدم ...
وأخفق بالدخان ... والبس هاته الثنانير ... فيا وبلاه
لو رأي خالي بهاته الحالة ... ومدام دي فونيل الثوب
اقسم كل يوم لما بانني راشد عاقل ثابت ... ألا قاتل
الله الرباطات والبنود ... ولنسرع الان لأصل باريس قبل
اشراق الغزالة اذ لو رأي البوليس بهاته الثياب المخادعة
لقادني الى السجن حالاً

وبينا كان صاحبنا جالساً على شاطيء جدول محاطاً
بنباتات واشواك يلبس تلك الثياب على عظيم بأس وكانت
مدام دبرلي تعرض من اجلو نفسها لأعظم الاخطار فانها
كانت سائرة في اثره عندما قابلت البستاني وبللة من رأسه
الى قدمه ورأته منتصراً على خصمه وداخلاً في الحديقة
فقال « ان ملابسك بين المراتب فلعلك غلط ... وعساه
اخذ ملابسك بدلاً من ثوبك ... فوارحماء للمسكين اذ لا يبعد
من ان يصاب بمرض وبيل اذا لم يدفأ بثياب جوخ ناشئة »
وما خطر هذا الفكر على خاطر جيوليا حتى عولت على
جسارة عظمى لان النساء عندما يتكرن في انفاذ موضوع
حينئذ لا يتدرن الاخطار قدوما . ورمى في ذهن مدام

دبر لي ان غوستاف معرض لمرض عياء اذا لم يسعف بثياب
 اقوى من فستان الحرير وتورة النيل الرفيعة
 فعادت الى السلم ترتقيه كالطائر وكان الدخان ملأ
 قسماً من الحجرة ولم يصل السرير فاطبقت عينها وحسبت
 نفسها واندفعت الى الغرفة .. حتى لمست المراتب فرفعها
 واحسث بثياب غوستاف ... فسميتها بقوة ... ثم ضمت هاته
 الاجواخ العزيزة ... وقصدت الباب ... فخنقها الدخان
 ومسها اللهب فاشتعلت شعورها المسترسلة على ظهرها فغاب
 رشدها وفقدت الهدى فسقطت على السلم صارخة
 - لمي عليك يا غوستاف

وا كان برجي لجوليا حياة لو لم يتداركها البستاني
 الذي كان صها من اغماؤه واسرع الى الغرف حاملاً دلو
 الماء الذي ظل ملائنا فرأى مدام دبري ملقاة على السلم
 فحملها بين ذراعيه ونزل البستان حيث اراق الماء على
 رأسها اطفأ للذار المشتعلة في جمل شعرها فانما النجدة
 حيثئذ من كل ناحية مجذوبة بصراخ اورليا التي كانت
 تنادي زوجها الذي ايقظ المسيو كورتو معلم الكتاب وتلامذته
 اجمعين وكان الجيران يحملون الماء متراكضين فتمكنوا من
 اطفاء النار حالاً بعد ان افنت اثاث الدور العلوي وفي

جملتها ملابس غوستاف

وعادت مدام دبرلي بعد ذلك الى وعيها . . . في
حالة محزنة فان النار شومت ضاحي وجهها وقضت عليها
باحمال علامات الحروق في كل جانبها فصاحت اورليا
لما رأتها آيسة وخضعت جيوليا الى المندر المصور قائلة
.. اصبحت واحسرتاه شنيعة وخسرت بديع جمالي فاعدت
لارجو من غوستاف على الحب بقاء وللعهد وفاء . . . وإنما
لا يغير ذلك من نار قلبي . . . ولا يُعرض المسكين لاختار
جديده من اجلي ولا اخون انا بعد الان راجي
فوارحماء لجيوليا المسكينة التي فقدت في الحقيقة معاني
بديع جمالها ومالت جزاء زلتها في القسم الذي اخطأت فيه

٧

سكة في الكورنيل

وكان غوستاف سائراً في سكة بأفيل مسرعاً وقد لفت
 بالحجار اذنه وغطى بطرفه صدره. وما احسن لبس التنورة
 فكانت هادية من تحت فستان من الحرير ملوث الاطراف
 بالحماة. ولاج على المسكين النهار نبالغ في الحرز والانتباه
 اجنباً لما ربما تجلبه ثياب النساء من الوبل والمصاب له في
 شارع مثل حي كورنيل المشهور بكونه مسرح التزاع الدائم
 والحوادث المفاترة. فتجاوز غوستاف المداموز وضاعف السير
 رافعاً طرف النسيان باحدى يديه وحاملاً التنورة باليد
 الاخرى مخبراً بين حملها ومسك الثياب الذي كان الرمح
 يهدده بالذهاب به مع هويو غير ان سوء حظ فتانا قضى

بان يحصل في تلك الليلة نزاع شديد بين المسبو فافوري
والمسبو جانجان كورتيون بسبب فتاة حسناء تعرف بنانون
ساكنة في حي سائرنين تباع فيه أيضاً احمر فاختلف المسبو
فافوري اليها وهو شخص في احد مراح الحي مشهود له
بالبراعة والافتان وكان المسبو كورتيون العسكري معروفاً
بضرب الزمار بين اهل الحي طرّاً فاجتمع الصاحبان على
حب تلك الفتاة التي سلبت منها العقل والنواد بما جعلت
به من بديع صفات جمال وفائق رقة وجعل كل منهما يهرى
في الغواية اقتداره فما اعارت لاحدهما سمعاً وظلت في سبيل
الواجب سائرة تلاطف الاثنين ولا تنضي لها ارباً

غير ان نانون كانت بهوى الرقص مولعةً وكانت
فافوري من اهل الخنة المشهود لهم بالبراعة والافتان في
رقص الفالس الالمانية فتقدم الى الفتاة مسترحماً ان يكون
في الرقص لها استاذاً فقابلت لطفة بالقبول وصارت تذهب
معه مساء كل ليلة الى قاعة دنوبية وخلالها يرقصان حتى
يضميها التعب

ولقد اشتهر عن فافوري وجانجان انها من اشد الفتن
الغاوين لسابق انتصارها على فضيلة كثيرات من الحسان
المعروفات لحد ذلك العهد بالطهر والعفة فما كانا افن

لهيئسان من قاسي كلام نانون اعتقاد ان لاقسى النساء ساعة
يسود الضعف فيها على قواها وما كانت الصعوبة الا في
اغتنام احدى تلك الساعات ...

وحدث انه بينما كان فانوري مشغلاً في احدى
الليالي بتشخيص رواية مهمة في تياتر كالو جاء جانجان يعرض
على نانون في رقص الالمانية مثالة فحضرها في احدى قاعات
دنوبية عليه

فقبلت نانون دعوة لانها كانت اخذت في التقديم
واملت ان تظهر يوم الاحد القادم في احدى القاعات العمومية
بمظاهر الرقة والانتان . فسارت مع جانجان الى قاعة في
الدور الاول حيث فتحت بابها وكل نواندما انفاذا لصارم
عادتها واكراما لجانجان على التزام حد واجباته

فامر الصديق بزجاجة خمر ايض فاحسنت نانون
كاساً منها بلا كلفة ولا شكر وصار جانجان يجرع كلما خطا
خطوة كاساً

ولقد اثر الخمر في ضارب المزمار او بلغت شهوته حدها
فاحس باشتعال نار ما كان يحس من قبل بها وصار يستنبط
في الرقص خطوات جديدة بالغة حد اللطف والكمال
وبينهم لفاتتو برقعة مزودة بلطف احاديث تذهب بلب

الناسكات حتى سحلب نانون التي اشعل البيذ نارها
فجعلها تدور كالريشة بين يدي استاذها

وكانت قاعة دنوبه قريبة من قاعة تياتر كالم الذي
كان يلعب فافوري فيه مشرد العقل نائماً بقوة تذكارس شديد
حيو لنانون واسع افاعي غيرتو عليها فابصرها من النافذة
واقصة مع مناظره راقصة فطار عقله من ذلك المنظر
وثارت عواصف غضبه فقلب ثلاثة كراس واخذ يد مكسرة
كان على رأسها بعض اغصان اشبه بنخلة وثب فوق ضخ
الصناديق حاملاً عصاه بيده يقفز على التكاآت والموائد
ويكسر الكؤوس ثم اوقع على الارض رجلاً مسكيناً كان
يقرب الكأس من فيه ورجلين كانا يدان التوم على خبزهما
دافعاً قائلاً كاسراً كل ما حال دون سبيله حتى نزل السلم
وقطع الشارع ودخل عند دنوبه كيجنون قاطع السلسلة
فوقعت في الدكان لحينة المستعارة البالغة قيمتها اربعة
طارعين صولدياً فما اتبه لوقوعها بل ما كان ذلك ليوقفه
عن السعي في الانقام من خصمه في الحب ومناظره وظل
يجري حتى يصل الاثنين وتعرض بين نانون وكورنبون
بينما كان يعلم التناة خطوة ضم وقبل فلم المزماري صدر
فافوري المشهر عليه عصاه الحديدية الناظر له بعين تنقدان

حفداً وغماً فقبضت نانون على ذراعه المرفوع وصاحت
به قائلة

- ويك من شقي ... ما انت عامل
- كفى ما سررت ورقصت مع هذا الوغد الخامل ...
- فان يدعك والأكسرت بهذه العصا اضلاعه
- وكان كورة ون حصوراً باسلاً قداناً فامال على
- الاذن اليسرى، قبعنه وقبض على قبضة سمنو بيده اليمنى
- وتأخر الى الزرء خطوتين ثم وقف على رؤس الاصابع
- ليتأمل خصه جيداً ويقول له
- من هو الوغد ... يا عرة الشخصين ... ويا كركر
- المافتين فهل وهت ان تأقي بهيا نك الخاسرة الرعب بفي
- قلبي ... فلعلني تعرضت انا لك في ثنائلك حتى تناوئني ...
- فاخساً لاني سأرقص مع نانون الحسناء ما شئت وما شاء
- غراميب

- لا فان ترقص ابداً
- بل ارقص رغم انك
- فارتفعت الهراوة في الفضاء وطار السيف من غمده
- فصاحت نانون وبكت فما اصغيا لبيكانها فالتقت بين المتخاصمين
- نفسها فدنعاها وجعلت تنفث شمرها فما منها ما فوقعت على

كرسي فما التفتنا اليها ومال الكرسي فسقطت عنه وارتفعت
 القنطرة فبان ٠٠٠ فوق الحصان يتأملان ذلك المشهد
 والذهول مستول عليهما ثم قال كورنيون حزينا
 - ليس ذا محل فصل الخطاب بيننا بل سأكون قبل
 بزوغ شمس الغد بعيداً عن القنطرة في انتظارك
 فقال فافوري - انت وما تريد

فدنا الحصان حينئذ من نانون ومدد اذنا على نكأه واسرها
 بماء وخل فرشاً رجليها حتى اذافت من اغائها وانصرفوا
 من قاعات دوبيه جميعاً
 والظاهر ان قد لحظت نانون قصد عاشقها فراحت
 عند فجر اليوم التالي الى ساحة الموعد في الوقت الذي
 وصل فافوري وجانجان فيه متسلحين بهراوين من حديد
 ليتبارزا بها

فوقفت نانون بينها وقالت لما
 - ألا ما اصغيما لي أولاً ثم تبارزنا اذا بقينا على البراز
 مصرين فاتما انما نخاصهما من اجلي اذ قادني الطهر الى طريقين
 شائكة وما كان يليق بي ان ارقص مع عسكري ولا ان اشدغل
 مشغصاً .. ولا اقصد بها اقول بكما شراً فاتما يا سليمان
 مقدمان وند سيرنكا معطر الارجاء بل انما اسمي بتقلاان في

اعادة سابق حسن سيرتي فلقد تخالفت الاقوال في بسبب تطلقكما
في وعُرفت في المحي بها كما فرضيت الان بان اتزوج
احدكما على شرط ان تلقيا سلاحكما

فطرح الاثنان سلاحهما وقالا للمساء بصوت واحد
- لا عاش من يخالف امرك فافضي ونحن بارادتك
راضيان

- مهلاً يا سيدي وقفا أولاً على الاقدم حذراً من ان
يراكما حرم الفنطرة جالسين فوجسان منكبا ذراً ...
فكلاكما رجل جميل لطيف فأتى ... فواحبتي في
الاختيار ... بل فليحكم الحظ بيننا فالايكما قطعة من النقود
العباء الطغراء والياز بها (١) فمن فاز منكبا كان هو زوجي
ويرضى الخاسر بما قسم له ولا بوغر صدره حقداً

فقال اعبان من بعدها « بحكمك رضىنا » واخذ
فافوري القطعة ودنا من خصمه يسأله عما يجذار من الرجحين
فقال جأنجان

- باز فهو وجه القطعة ولان نامون ستقابل بالوجه

١ لمة معروفة في كل الدنيا ويسمى السوربون الطرا والنش
وتعرف عند المصريين بالطرا والبار والطرا هي الطرا في قطعة
النقود . والبار أو النش هو الوجه الآخر منها

محرق حي

فطارت النطعة في الفضاء وجثا فانوري وجانجان على
الارض ... بترسانها باعينها فصاح كورتيون الراج
« باز باز » وجرى الى تانون ساجداً عند قدميها
فاشتعل قلب فانوري بنار اليأس والغيرة الا انه تجلد
ورضع لحكم حظيه رجاء الى المحبين شهامة الرجل الشريف
فترتب مامون بن السمكري عريستها
ثم تعافوا وعادوا نحو اركنة الكرانسانترن ليقضوا تلك
الصبيوة ويتناولوا فطوراً شاماً وما كان اتى النهار بعد
غير ان لوكدات الكورتل متوجهة ابداً فامر كورتيون
باز بركب على البار مشر قدر ونذبح ثلاثة اراس وتنف
ثلاثة زقالب واحة ارمقدار من الخمر الجيد وافر واستسلم
الكل الى المسرة فبدأ العروسان بوجدان دولعي رقيق المحن
والقرب فما عكر فانوري صافي حورهما بل حظ على الجسد
وعده .. غير ان ما كان المسكين قلباً من جماد
فكلما كان يرى جانجان يلثم وجه مامون تثور النار في قلبه
وبشعر ضعف عزيمته فيناله بالمشروب عنها اخادعاً
لاعاس اوجاعه فراد الخمر لميب ناره بدلاً من اطفائها
وصار يرى الاشياء كلها حياً ومحبوباً حتى تخير ومادري سهلاً

للناس فعرم أخيراً على تراب المحن السعيدين وخرج إلى
 الخليج فاشعل له سيجارة وراح إلى الباب استرواحاً الهواء
 وما لبث أن رأى في سكة ملقاة امرأة تجري بهيأة
 عظيمة وأفق وقد تهرت فغلبه مال إلى أنها وتذنب
 فسطان سبب حتى ركنها فأنثر منظرها في عين الشخص
 الذي كان بنار الوجد مشغولاً صار يتأمل معادل قوامها
 وملوئ جسمها وعينها الجريئتين اللتين صورها وم السكرنة
 ساحرتين سيراتاً .

وقال في نفسه « هذا والله من نصيبي » وجرى وراء
 غوثاف الذي تبه الفراه من سابق وصعدا للملابس
 فدنا نافوري من غادنه الحساء وقال لما
 - اسمعي كلمة وإشربي قدحاً
 - حالك في حالك
 - لله يا غادني ما احلاك وكما ذا امواك .
 - قلت لك خلك يا بئرل في حالك
 - انا امواك . . . وقصدي أن اصرف عليك مبلغاً
 - رح في داهيه

فلم يرعو فافوري عن غم وأدع وراء غوثاف
 فقرصه في جسده . . . فأنفت الفتى إليه وانحنى بكف طهر

نقال فانوري

- رويدك باحسنا فاهذي القماوة . . . وإنما لا بأس
منها فلا بد من ان نسلي بما اريد . . . نعم فلقد صممت
على ذلك ولا الاعمك « بالياز والطغراء . . » لتلا يقال
ان الساء نفلت في هذا الصباح من يدي وها انا ذا
احملك لتلا اكون معك كثاقب الهواء . .

فحاول غوستاف الدفاع عن نفسه فافلح لان فانوري
كان عظيم القامة قوياً بسهل عليه حمل ثلاثة من مثله فحملة
اذن تحت ذراعه وسار به مسرعاً فصار غوستاف يستغيث
فما عار احد نداه اذ كان الشارع خاوياً فتملاً عن ان
ساكني حي الآورنيل متعبدون على مثل هذا الصراخ والمهمل
المغايير بحيث لا يعبرونها سمعاً

وكان الشخص سائراً مسرعاً بحمل غوستاف بين ذراعيه
غير ملتفت الى صراخه ونصر يجاته وعظيم اقساه التي تبين
لفانوري انه في غلطه مبين

وبما كان فانوري يغني الدخول في زقاق ضيق
يؤدي الى داره التي فلاحين راكبت حماريهما فسدنا
معبر الزقاق عليه اذ كانتا متجهتين نحو باريس ببض ولبن

فلم يرها لعي باصرتو وانطرح على اول حمار حال دون
 سيلو فقلب الفلاحة وسقط اللبن على الارض متبدداً فوسع
 هذا الحادث لغوستاف سيل المتخلص من يدي قياصو فنشط
 واراد الفرار ... فجعل الشخص يجري وراءه حتى حال
 حمار الفلاحة الاخرى دون مرور غوستاف فجمع صاحبنا
 قواه ووثب رجاء ان يتجاوز المانع الحائل فساء ما امل اذ
 ربط النسطان ساقيه فوق وقع فوق اليض وانصرع الحمار فجثا
 واوقعة واوقع راكبه الفلاحة في وسط بحر من بيض
 مكسور ولبن

فكشف غوستاف حال وقوعه مع الفلاحة والحمار جانباً
 من جسمه ... وكان ترك لباسه على ما يعلم القراء عد
 دار جيوليا ... فلم يرا فافوري ما كان يرجو بل رأى
 بالعكس ، ما كان يكره فحمدت من ذاك المنظر ناراشواقو
 واذا ذاك عمد فافوري الى الفرار مسرعاً لينجو من خطر
 دفع ثمن ما اكلف

ثم تمكنت البلاحاثان من القيام من تحت حماريهما
 صارختين مستجذبتين سائلتين ضبط السارق وكان قد اخفى
 فافوري من امامهما ولم يبق ادبيها الا غوستاف لدفعه ،
 ثمن اللبن المبدد والبيض المكسور . فوقف هو ايضاً ولف

التنابر على جسمه ثم راج بحري نحو القنطرة فترك الملاحة
حاربهما والسلال للبحر

وظلّ صاحبا راکھا حتى عبر القنطرة وقطع القنطرة
منبوعاً من الملاحين اللذين كانوا تناديان على عابري السيل
راجئين إيقاف اللصة المستولة بدفع قيمة البض واللبن
مكان المارة يتأملون خسوف ويطعمون وليس منهم من
على إيقافه وقد انضم الأولاد الأشقياء إلى الملاحين رجلاً
يركضون معها وقد بزغت الشمس وعلت فازداد عدد الجماعة
التابعين لغوساف حتى خاف من أن يدبو أحد الغلظة منه
بوقته ويهلكه هدفاً لسهام الهز والسحرة من كل المحاضرين
فجمع كل قواء وجعل بحري فوقه نفوق الإدراك حتى ترك
الملاحين والطلعين ورأى بهراجل رسار في أول شارع رآه
على غير هدى حتى برل إلى شارع القمل ثم عرج على يمينه
ونزل أيضاً واف في عطفات كثيرة إلى أن اضأه التعب
فوقف ودخل دكاناً كانت تفتح امرأة صيفة فاطرح على
أول كرسي عثر به قبل أن يتمكن الناجية المدهشة من أن
نوجه اليوسوآلاً



غلطة . احتنا سوسايت

وبعد اذ سكن جاش صاحبه الدكان قال غوستاف لما
- واريني ياسيدي عن اعين هولاء الاشقياء وانذيني
من شر بغيرهم
- وانما انا ياسيدي . . ياسيدي . . لا اعرفك
- فتى ياسيدي طائش . . ولا عيب سوى الطيش لك
فاقبليني في دارك ولا بأس عليك مني
- الله ربي فهذا الصوت . . . وهذه المعاني . . نعم
هو . . . انت هو الموسيقيونقولا توبت
- عجباً ارى مدام هيري الحسنة . . الخردجية في حي
دزورس

— نعم انا ياسيدي ... فيا الغريب الصدفة ... ولكن
... تلك الفتاة المسكينة ... فانا مكرمة الى اخبارها

ونفرت مدام هنري غوستاف في دكانها وصعدت الى
الدور الاول حيث تنام مع الفتاة التي سلمت اليها فيو وما
كانت سوسانيت عند مدام هنري الا من امس المساء الا
ان القلوب الحزينة تناسي وتغيب بعضها وكانت الخردجية في
سنه وذات حسن يجذب القلوب الى محبتها ويدل على انه
يجب ان تكون على ذلات الحب حليلة . وما كانت سوسانيت
لتفتكر بمثل ذلك وانما جعلت بعد ذهاب الميرالاي وكواينو
تأمل مدام هنري صامتة ثم اخذت في البكاء فرق قلب
الخردجية لها وجعلت تعزبها وتسال عن اسباب حزنها واصل
مصاها بصوت حنون وكلمات حلوة ولدت عند سوسانيت
حسن الثقة بها ولا يخفي ان ذكر الحبيب حال البعاد فيو
تعزبه للفواد فروت سوسانيت لمدام هنري عن كل احزانها
بكل بساطة

فرثت مدام هنري لحالها غير انها استغربت امر كرمها
لتفولا توبت الذي كانت تأبى زواجه وقالت

— وانما انا اعرف الموسيوقولا فقد وجدت في فيلييت
معه وكنا في عرس عظيم

- واما رأيو اهلك متوحشاً شنيعاً
 — بل بالعكس انه فتى لطيف نبيه برقص مثل ريشة...
 — نقولا... وبلاه فهو ما كان يعرف ان ينفل رجله
 ... لانه اعرج... لا بخطو الا بصعوبة
 — انت تمزحين فانه كان اخف راقصي الفرح
 — انه لا بلد من سلخاف
 — بليد... نقولا... ابداً ابداً فلقد اخمد انفس
 نجار كان فخرش به... واوتركوه وما يريد لضرب كل
 المدعوين
 — لا بدع ان يكون تغير عما اعرفه منه... ولكن هل
 انت متأكدة من انك رايت نقولا بعينه
 — لا ريب في ذلك فهو نقولا تومت من ارمنونفيل
 خطيب سوسانيت بنت الموسيو لوكس...
 — وبلاه فهو هو بعينه وانما حاشا من ان يتزوجني...
 فاموت اخرى من ان اصبح له زوجة...
 — وانا لست من رأيك بل لو احبني لتزوجته منعمة
 القلب سروراً...
 — آه لو كنت تعرفين يا سيدتي غوستاف ابن اخت
 الميرالاي مورنفال لدرى الفرق الكائن بينه وبين ذلك

الاعرج نقلا

— لم أر ابن اخت الإبراهيم أبداً ولا بدع في أن
يكون جبلاً لطيفاً على أن ذلك لا يدعو إلى القول بأن
قولا شنيع

وظلت انظار المرائين في الظاهر على طرفي نيفس
طن كانت مدام هنري في حقيقة الأمر من رأي سوسانيت
على أنها كانتا قبيحتان أعمال غوستاف وقلتا أنه ولقد سكن
جاش سوسانيت بعد حكاية طالما فويت مدام هنري بأن
تبع في كل شيء نصيهاً وبأن تكون عاقلة مطبعة. وتبادلنا
الأقسام على حبه بدوم وثقة نامة واخذت سوسانيت
تجهد في ثبوت قلبها وقولها معتمدة على وعد الإبراهيم
الذي قال لها أنها سوف ترى غوستاف على أنها قضت
تلك الليلة بلوعة الشذكار وذرف الدموع لأنها كانت أول
ليلة نالت بها بعيدة عن غوستاف من بعد هربها من
ارمنونفيل ولكم طالت تلك الليلة عليها جرياً على ما يشعر
المحبون به من طول الوقت الذي عاشونه حال البعد عن المحبوب
ولقد سمعت مدام هنري بكاء المسكينة في الليل وشهيقها
نقامت لما أصبح الصباح تسيرُ بحفاة لئلا توفظ الفناء التي غلب
التعب على ضعف قواها فاستسلمت إلى فائد النوم . ونزلت

فلما فتح الدكان رحلها في نفس الوقت الذي دخل غوستاف
فيه فجأةً

فلما رأت الخردجية ظنت ان من الواجب اشعار
سومانيت بمجي من كانت نظنة تقولاً توبت قطعاً . فصعدت
الى حجرة الفتاة وقالت لها ان المكروه نقول موجود في دكانها .
فصاحت سومانيت المسكينة

- وبلاء باربائه ... رحماك لا تقولي له انني في دارك
فهو لا شك آمن في طلبي

- لم اعلم بعد غاية حضوره ... وهو يزى النساء ...
- يزى النساء ... فلعله فعل ذلك لئلا يرعني
- لا تخافي منه شراً . فانتني لا اقول لك انك هنا وما
اهمرتك بالامر الا لكي لا انتري ... فابقي هنا ... واسكني
ولا تخافي ... فانا اقول لك انه لا يعلم محل وجودك

وعادت مدام هنري الى الدكان عند غوستاف ...
على ان سومانيت لم يطمئن لما بال فان مجيء نقولاً الى
دكان الخردجية دلها انه ما زال على عزم زواجها . فقامت
في الحال تلبس ثيابها مشتعلة الدماغ بنار الاوهام فصارت
تجمل في كل لحظة سماع خطا يقول على السلم وتزايد في
الحال خوفها فلنفت حوايجها في فجأة وفتمت الباب بكل

خفة ونزلت على سلم سري يؤدي الى فمحة الدار ثم خرجت الى الشارع وجعلت تجري في الناحية المتوارية عن الدكان حاملة بفتحها الصغيرة تحت ابطها غير عالمة الى اين تعدو لتأمن لقاء نقولا ...

وكان غوستاف يستريح في الدكان بدون ان يشك بقرب سوسانيت منه ورأى تشتت شمل اللاحقين له بسرور ما عليه من مزيد اذ ما عادوا اهتموا اليه حتى عادت مدام هنري الى دكانها فقال لها

— اسألك يا سيدي ان تفضلني باعطائي ثياب رجل لانني لا استطيع بهاته الثياب بناء

فقلت مدام هنري له — كنت اود القيام بهاته الخدمة غير انني صيبة احترس على شرف اسمي فاذا عسى عني يقال بين الجيران اذا رحت اشترى او استعرض ثياب رجل فضلاً عن انني لا اظن بانك تريد ان تغير اللبس في مخزني

— ادا فيو خزنة

— نعم. وانما هي مكشوفة من هنا ومجمل دخول الناس في كل لحظة فما ابدع ما ينظرون ...

— وألا تنابهن في حجره اخرى

- يستقبل عليك دخولها اذ يوجد في نفس دوري
جوران سنهاف فرما برونك ... وبأذا عسام ان بقول
- فتريد من اذن يا سيدتي ان اذهب بهانه الثياب
المضحكة ليجري كل الهمل وراي ومخاطون ..

- غير انني اسألك اولاً لماذا لبست هاته الثياب
- في الحوادث يا سيدتي نحكم على ارادتنا ... فانما
نحن بيد القضاء لعبة تديرها الاقدار كرشية طاردها الالهواه
فيخرج الواحد منا من بيتو قصد الذهاب الى الغداء فيجد
صديقه ميتاً ويضطر بالعكس الى مرافقته الى التربة . ويذهب
غيره الى ليلة راقصة واقصة فتقع من السقف حال خروجه
طوبه تكسر دماغه فينقل ايضاً الى داره حيث يدل الرقص
بالنوم على السرير . ويفكر ثالث في تمضية ليلته بعشرة اناس
ظرفاء فيخرج متزيئاً مطبياً بالعطورات الزكية فتصادفه في
السكة عربية تلوث بالوحل ثيابه فيلجأ الى الرجوع الى
داره لهغير ملابسه فيجد زوجته التي ما كانت في انتظار
رجوعه جالسة مع ابن عم لما تلعب الورق ... وهولا يحب
الورق ويكره ابن العم ايضاً فوصبح وهزل حتى يستلم ابن
العم طريق الباب فتخاصم المرأة زوجها وتعانبه على غيرته
رأية اياه بالظلم والوحشية ثم تصاب « بالعصي ... » فينفذ

على زوجها المسكين بالاسراع الى الاجزاخانه لمشتري
المهمات وماء زهر البردقان ويعود اليها ليضي الليلة ساهراً
عندها بينما كان بحسب ان يمضيها عند اصحابه . . . فسيدي
يا سيدي بعد ذلك في المواقف قصوراً . . . وانا انا واوك
لك انني ما كنت لانتظر حال خروجي بالامس من بيتي
ان اعود بشباب امرأته غير ان البار قد احرقت ملابس
واني وار ام المدهاته الثياب كاملاً الا انها افضل من ان
اسير في الشوارع . . . بان . . . ولقد اضطرني الاحتياج الى
كسر عزة نفسي وكبريائي فهذا هو سبب ظهوري بالمسخرة
وان لم تكن في ايام المرائع . فهل ما زلت ترينني بالعتب
واللام حقاً

... ام ... واه اقل من قل ... وعليه فما انت آت
من ابرهه لاذن

- من اريونويل . . . وما تريد ان اعمل فيها
- انسة اليوم في داراكس . . .
- في داراكس . . . لقد فهمت الان غلطك ويجب ان
- ارفي الحقيفة . . . فاعلي مايلي قط ما صرت تقولاً نوبت
- عجباً فما انت ياسيدي . . .
- لا يا سيدي فقد اتخذت ذلك الاسم حذراً من ان

- اعرف في العرس الذي قادني لدرو اليو...
 - انقول حناً . . وهل صح ما قالت سوسانيت لي من
 ان تقولاً نوبت...
 - آه . . سوسانيت . . آه . . فهل عرفتها عزيزتي
 - نعم ايتها حسناء جميلة غضة لطيفة
 - رحمتك يا سديتي . . قولي لي اين هي وهل رأيتها
 بأ نعلم من محل مجتها
 - يا لله . . من عظيم اهتمامك . . ومن اشتغاف . .
 فمن تكون حضرتك اذا لم تكن نيقولا
 - انا ذاك الذي ضمت سوسانيت كل شيء من اجله .
 ذاك الذي هجرت حباً بو الوطن والاهل والاحباب . . . اما
 غوستاف ابن اخت المبرالاي مورنفال
 - حضرتك غوستاف . . . وبلاء من غباوتي فكان
 يجب ان احزر ذلك
 - عسى ان تكون سوسانيت في دارك . . . نعم . . . فانما
 ذلك ظاهر من وجهك . . . في حيرتك . . . فانت
 فخشيت ملام خالي او سمعت لي بمحادثتها . . . شهر اني اعدك
 بانك لا تعلم ذلك . . . فتعيني برآها مدة خمس دقائق
 فقط . . . ثم اسبرُ حالاً

- ارى ان لا بد من اجابة مرغوبك لئلا تأتى بمسألة أخرى فانتظرني هنا... فاننا ذامبة لاحتضارها

وصعدت الى الحجرة حيث عظم اندهاش، اذ لم تر سوانيت فيها فخرجت في الغرفة منادية سائلة من الجهران على غير جدوى فان الفتاة كانت عن هناك بعيدة فعادت الخردجية الى الدكان تقول لغوستاف حزينه آيسة

- وبلاء... فهذه مصيبة أخرى... ان سوانيت اخفت واعادت عن بيتي...

- اخفت... وبلاء... ومن حين وجودي في دكانك فقط

- نعم ولقد علمت الان سر هربها فاني طلعت حال وصولك اشعرا بمجيء نقولا توت فظمت المسكنة انه آت في طلبها وهرت لكي لا ترجع مع ذلك الرجل الذي نكره

- مسكنة سوانيت... فاننا سبب مصائبك ايضا...

فان هي يا ترى... لا تقود معها... ولا وسائل للحياة... في مدينة لا تعرفها فماذا يجري عليها

- انز يا مسيو غوستاف فلنصف ترجع واعذك بانني اعلمك برجوعها

— تقبل الله دعاك ... فتنازلي لان نأتهى بعربة ...
فانا ذاهب الى هتي

— وماذا يقول خالك حين يراك جهاته النساير
— يصيح ويزعق ولكن ينهي السكوت والرضى ونقى
غمرت ملابسي اعد الى التفهيش على سواميت ... واراها
بعن كل عربات المدينة لا تتيكن من هدايتي الى سبيل
وجودها

فنت ددام هنري بالعربة واخشباً غوستاف بها ثم
شكر المخرجة اللطيفة وامر السائق بأخذها الى دار خالو

٩

منروغ رواج

نزل غوستاف في نسمة القصر واسر الطاب بدفع اجرة
العربة وسار الى حجرتو مسرعاً وقد ترك المبروك ولما
ازاء العربة باهين لان غباب غوستاف من منذ الامس
ورحوعه بباب خيرة ولد عند الخادمين تاويل وامكراً
جديدة بحيث ما وقف القواب لماسبة المرجي حتي اسرع
ابنه الى الميرالاي ولله برحوع ابن اخو متربدا بثوب
اراة مشقق ممزق معتا بكمية ملوثة بصبغة بيض احمر
وما كان الميرالاي بعد رأى غوستاف من منذ
وجود سوسانية في حجرتو فلم يشك في كونها انها قضى الليل
معها في التفتيش على الفلاحة النقاء فاعداً له غطاة قاسية

ظن بها الكفاءة ارد غوستاف الى طريق سوي. غيرة
 فخور لما بلغه خبر رسويعه بزي النساء وما درى ماذا يقول
 وصعد الى حجرة غوستاف بوجه توجيهه امام الملام دلي عائب
 مسراه . فراه في السرير قائماً : لا من انمام ما كان يتوهم
 من ان ينضي النهار في الفتيش على . سائمت اذ قضى سوه
 الحظ بان لا يتم ما نوى لان داو ماء البستاني ونه الحفول
 وفسطار النفاذ والجري المصك من فتطرة بلنيل لحد
 شاع دزورس كل ذلك اضعف قوى فتانا الاي ما
 كان من ابطال الخرافة المصورين غير المتهورين فسمع اذا
 موعظة خالو بدون . فاطعتولان الحسى كانت اضاعت رشده
 ولان ضعف اجسادنا معرض للمطرب السريع بحيث ان
 العقل الاشد قوة لا يكاد يتمكن من حفظ ذات عظمتو
 عندما يكون الجسم بالامراض مصاباً

فلحظ الميرالاي حال ابن اخنو ونسى شديد غصبه ثم
 امر باستدعاء حكيم جاء بعد ساعة فزار غوستاف وجس
 نبضه ورأى لسانه وفحص بوله ونطق خلاصة فحصوله بكل
 جدر قائلاً انه سيعرف في الغدا ضرب العياء الذي ما كان
 ظهوره مبهداً

ولقد بدا المرض في القد للحكيم فعلاً فقال للميرالاي

انما نزة على صدره فعظم يأس الحال لشديد حلة لابن
اخترعاً عن قسوة بلامو فقال للطبيب انه يقتل نفسه لو
أصيب غوساف هكروه فحياه الطبيب منصرفاً وما عاد
وضع في النصر رجلاه لئلا يكون لا تقار الميرالاي سواً

فدعا الموسو بورنه ال جملة الأطباء غيره لم يبق
في دار الطب حكماً حتى نرا غوتاة بعد ستة اشباع فضاهما
بخطره عظيم شديد . ثم طالت مدة الفقه عاروا كاد يتمكن
من استجماع قوى ذاكرته واجاله طرفه في مدى المبحر حتى
فذكر سوسانيت حالاً وقال لمريك انه يتوق الى محدثة
خاله

فاصرع الميرالاي الى اجابة طالب ابن اخن واتي اليه
بضمه بذراعيه قائلاً له

— ها قد نجوت والحمد لله

— نعم سيدي ولكن حدثني عنها فلماذا جرى على تلك
المسكينة ...

— من هي هذه المسكينة ...

— هي يا سيدي الحال سوسانيت تلك الفتاة الطيبة التي
كانت في حجرتي واخذتها انت منها حيث انزلتها في دار
فاجرة . فلقد هربت من عند مدام هنري لانها ظنني

نُفولا قوت . . . فإذا عساء جرى عليها في هاته المدينة
الواسعة . . .

- وحبك ن ذلك احزنني اضعاف حزنك وبالاخص
لأننا لم ننتقل الى عمل مربها وإنما ما كنت انا المذنب في
كل حال وعسى نوادك ما زال بهوي هاته الفلاحة مولعا
- نعم سيدي بل اشد من ذي ووتنا

- وندام دي فونل
- في زينة الحسان ولكننا لا نحبي . وهل استنبأت
عن صدي اثناء عطني
- نعم ومرزأ

- آه . فلو علمت سوسانيت ذلك لاسرعت لي لتراني
ولعنتني بي

- ألا ابيت الان سوسانيت انني ما عادة تفكر
بك وكرست افكارك لا وجنينا الجسنا

- ما اصفنتها يا سيدي فهي اود من ان تنساني
- ألم تقل ان الحب ينسج البعاد
- نعم . مني كان حبا خفيفا

- ونقول ان لا ثبات عند النساء . . .

- الباريسيات نعم . . . وما سوسانيت من باريس

— ولعلك تزيهت مزيء النساء . يا بالتمنيش عايتها
 — ان مرض سنة اسامع يا سيدي يفسح الامتكار مجالاً
 واسعاً . . . فلقد فكرتُ وقالمْتُ بين من عرفتُ من النساء
 فرأيتُ سوسانيت انبل من الجميع قهراً واطيب منهن قلباً
 واعظمن حياءً

— ولو كانت سوسانيت في حوزتك لا حال ذلك
 دون ان تخونك من بعد شهر واحد
 — انا لا اقرب هذا الدأ

— وايا على يقين منه . فامتكر الآن في الشواء واذا
 رشدت بعد ذلك حقيفة . . . تترك سابق طببك وتخذ
 لك امرأة تصونك من خطر الوقوع في مثله

وقام المهرالاي بعد ذلك من حمرة غوستاف الذي
 كان يتقدم الى العاقبة رويداً وكأ . . . مدام دي فونيل
 تستني كل يوم عن صحنو فتأثر غوستاف من رفيق عايتها
 ووسع لها في ذاكرته بجانب سوسانيت مقاماً رحيماً

وفه غوستاف من مرضوئتها فتمكن من الخروج وجعل
 زيارته الاولى لمدام هنري فدخل الدكان وسأها

— اما عدتِ رأيتِ سوسانيت

— وبلاء كيف تغيرت يا سيدي

- جاري يا سيدي على سوالي نهل علمت ماذا جرى
على سوسانيت

- لا يا سيدي فمن يوم جئت بباب النساء عندي ما
حدث رأيتها

- لمني على المسكينة فابن عساها ان تكون

- لعلها عادة الى اهلها

- فليعجب منك ربي . . . وماذا قال لك خالي

- اشتمل غيظاً وتماً ولامني كأن . . . فاعلمت الحقيقة

- حتى علم ان لا ذنب لي فيما جرى . . .

فخرج غوسفاف بن بنت مدام هنري والحزن مل
فؤاده والبأس مستول على رشاده وراح الى مدام دي
فول التي اعربت له عن عظيم سرورها من زيارته
وتمام سلامته مظهرة له اعظم ودية واعتناء فأراها اشد ما
عهدها فتنة ورقة وعاد الى الدار وهو ينتكر في اطراف
عزم لمبرالاي

وفما هو ينزل من العربة ليدخل الدار رأى البواب
مختصا مع ماسح اخذ به بويجي ، صغبر المن بين الرابعة
والخامسة عشر وضع على باب النصر صندوفه فسال غوسفاف
البواب عما عمل الفتى معه فقال

— جلس يا سيدي على باب المرور بصندوق دهان
 «نوبة»... فلوث العتبة التي نرى الذل في نظيفها...
 وقد اتى بوسخ البلاط غير رام... فألا ما نظرت
 الى سواد اوز فالظاهر انه غرر راضر بمسح الاحذية فقط
 فراح ينظف المداخلن ايضاً

داطرق الفنى ولم يفتح فيه بحجاب فحزن غوسناف علو
 وقال للبواب

— لم تطرد هذا الفنى فهو انما يسعى على عيشه وان
 السبل حزن للعابرين... فاننا اريد ان تدعه يجلس
 هنا

— واكن يا سيدي

— ص

ثم اتجه الى الفنى وقال

— خذ ما ولدي فهذا لك وانني اوليك عذابي
 قال ذلك واعطاه ريالاً وانصرف ركباً الوبجي
 مسروراً والبواب في كيد عظيم
 وكان صاحبنا يسترد في كل يوم قوته ونشاطه وحرارة
 حيو. وكانت اوجينيا موضوع آمالها وانني يمضي بقربها كل
 اوقاتا معرباً لما عن غرامه وفي تقابله يملح به الا انها لم

تسعدك بنعمه أخرى بل كانت تبدي له غيظها كلما رآته خفياً . ورأى غوستاف ضرورة هجر سابق عذرته ارضاء لاجيننا لما عاد يرى اليزيت ولا اوليفيه وما عاد ينجون واجباته ولا يأتي طوكشيه منقاداً اليك الى اقتراحات اوجيننا حينئذ . وما كانت هذه الشروط لنفسه على غيره وإنما كان يرى المسكين فيها صعوبة لما فيها ما اعتاد عليه ومع ذلك فقد اقسم لها بحفظ وعوده والقيام بعهده .

وكن يقول أحياناً حين عوده الى داره « ان هاته الحسناء كثيرة التقلب والتحكم فلقد غضبت هذا المساء عليّ لاني حادثت امرأة أخرى بينما كانت هي مشتغلة بالموسيقى وانا يستقبل عليّ الوقوف امام الحسان جالداً . يا حذراً من ان يحسني غيباً او متفاحراً . . . فان اوجيننا غبورة . . . غير ان غيبها دليل على حبها فلا بد من العفو عنها ومسامحتها واذا الحبب أتى بذنبه واحد .

جاءت محاسنة بالفرد شنيع .
وكان سرور الميزالاي امتداد ابن اخيه عظيماً فقد رأى اتمام غوستاف بشأن الزواج الذي تحدّد وقته وما كانت الاستعدادات سرية لان غوستاف كان يرافق مدام دي فونبل في كل مكان

وما كان يعود غوستاف في كل يوم إلى داره لا وهرى
بوجيه الصغير الذي كان يجبه بركة ووقار ولا ينسحب إلا
بعد أن يراه للقصر داخلاً

وما دنا ميعاد الزواج الذي لم يبقَ له إلا ثلاثة أسابيع
حتى غدا المهرالاي بعد لسعادة الزوجين العتيدة مشروعات
جميلة بالاشتراك مع الموسو جرانسيير وجعلت أوجنبوس
تفصل وتعدّ ملبوساتها وزينتها بينما كان غوستاف يتهند
متفجعاً من بطيء سير الزمان فان في ثلاثة أسابيع يحمل
وقوع حوادث جملة

١٠

مكائد نسوانية • غيرة • مفايلات مشومة

وبينما كان غوستاف في صبيحة احد الايام عند اوجنها
قالت له

- سترافني الليلة الى بيت مدام سانكلر فان عندها سهرة
جامعة والكثير ممشوق الى سماع صوتك

- سبحان الله • فانتني لا اطيق هذه المدام التي تفرق
في جموع فصاحتها في اظهار عظيم مودتها ومظاهرها
بجملات لا نهاية لها وعماك تعتقدين بصدق ولائها
وحقيقة مقالها

- انت يا صبيو غوستاف تدري بانني لا اقول في
المعاشرات الا على اسباب سرورها فليست مدام سانكلر

لديّ الأصدقاء بسيطة غير ان اجتماعاتها زاهرة زاهية ...
 ففي الشجون ونسلي المكروب بعكس الاجتماعات العظيمة .
 لأمك لا ترى في يتم تلك العوائد والرسوم القاسية الدنة
 للسرور المنصبة للصور فتعال يا غوستاف أكرما لحالك ولا ي
 - انت يا اوجينيا عادة بانتي عبدك المطيع

- نعم ما دما محبين وانما متى تزوجا اكون انا خاضعة
 لا ابارك فانت ادرى بهذا . وكلما تصورت هذا التغير
 الذي يجده الزواج في اخلاق الرجال ارتعش سلفاً ... فيجب
 يا جيني ان نفي محبين وان لا نتزوج

- ما هذه المخاوف فانت املين عظيم حيالك فهل
 تتوهمين أمّا ان تغيري

- بل انيقته فام انا راضية بما لقي الحاضرة ولماذا لا نفل
 على ما نحن الآن عليه

- لا والله ... ألا اذا غولني حقوق الزوج كلها ...
 - اواه فانا يا مسيو غوستاف اعلم فالأقدر انت امكانه
 فان ما يجوز للازواج من الذم والانتيازات هو الذي يضعف
 المحب غالباً من قلوبهم ويغني السرور عن ربوعهم ... فلو
 كان الامر بعكس ذلك وحرم على الزوج 'لتمتع بحقوق العاشق'
 لحفظ القران لذا ذابت الايام الاولى حتى الى زمن طويل

— ولكك لانفسين يا حبيبي اوجيبنا الى حد ان
 فلبنيني الى اتباع نصحك فلا بد من ان نصحي اما حبيبتي
 واما خلتي

— قد يحدث ان لا يحب الرجل لا الواحدة ولا الاخرى
 فلما تؤخذ الخلية اتباعاً لعادته . وتؤخذ الخلية اضطراراً
 ولا اسلاً للصديقة بان ترى بالبشر والايانس دائماً .
 وعليه فنتهي ما انتهت هوان اكون للمسيو غوستاف صديقه
 ولما اما احبه حباً صادقاً . وتلك خسارة كبيرة اذ قل ما
 نرى بين شخصين مختلفي الجنس ارتباط ودايم بحت الا اذا
 كانت حادثة ذلك الارتباط توطئة لانهالات فؤاديه احسن
 من الوداد واخفى واذا اصبح اما باسميو غوستاف زوجتك
 فلا ارى من اعلامك بكم في غيرة بدا . . ولا طفي
 ان يتقلب شديد الحب منك على عجل ودادا . . واخفى
 وحفك ان اكون لمصارك سوا . فكلما دنت ساعة الاقتران
 اشعر بتعاضل اقتراحاتي و . . .

— غور امك طيبة القلب ولا اظنك تصبحين رديئة

— لا . بل ربما احبك باسميو غوستاف كثيراً وكن
 نكبة كبرى فاه كم من نساء ما كان لمن عند ازوجهن
 يا حبيبي الا هذا العيب عيب الحب

- وإذا لا اكون انا مثل هؤلاء الأزواج
 - فانا ذاهبة اذا الان لاعداد زبتي وملابسي على
 امل ان نرى في هذا المراء بعضنا
 فعاد غوستاف الى الدار مفكرًا فيما قالته اوحيوالة .
 متيقنًا باستحالة انقطاعه عن حبها غير جارع من ان يكون
 لتعاستها سببًا - وإذا رأى انه صار على عزم ان يتزوج . . .
 يتزوج هو الذي طالما رأى الزواج شيئًا فريبًا . . . برشقي
 الأزواج نبال حماد كلابو ويلعب عليهم ادولًا هائلة ويعظم
 كبير مصائبهم . . . فهو الان يسعى في اتسحي باسم الزوج الذي
 طالما هزاه به وازدرى . فآلمت هاته الافكار رأس فتانا
 الذي بعد ان اجزع كثيرين غذا الان على حاد جزوعًا
 واحزنته الابه القائلة الحق في « مثل ما نكبلون بكال لكم »
 لان انظ الآبة الشريفة شامل ومعهه الحفيقي قائل
 - لا تفعل مع الغير ما لا تريد ان يفعل الغير معك -
 ونرى كثيرين من الشعوب وبالاخص المتوحشة لاتعمل
 بغير هاته الشريعة جعلتها للحاطين حدودًا وهي بغير الحق
 شريعة حكيمة حرية بان يسر على حدها المتمدنون
 فما وصل غوستاف للدار اذا الأ مستسلمًا الى عوامل
 افكار محزنة فرأى امام الباب البويحي اله زير جالسًا على

مصطبة مغطياً يندبل عينيهِ تدلُّ هباته على شديد مفاستو
وعظيم نزو

فتأثر غوسفان وسأ النبي عما و متودداً متعلقاً فلم
يجبه السويبي شيئاً وظل يتنهت في البكاء حزناً
فتمرض المبروك لمولاه وقال

— ان شئت ياسيدي قلتُ انا لك مايو فأنني كنتُ
اتزوى مع ابي في عتيد زواجك ... وإفراحك ...
وعروسك .. والا لاد لتي سوف نرزق ... وجمل
الملايس التي ستزبن في ذلك اليوم بها ...

— هجياً اتزوى مع امك في كل ذلك
— نعم سيدي .. لانه ظمراً لرغبي في اكرام حضرتك
اود ان اشترى سيفاً اعلاه على حبيب حين ارافقك الى
الكنيسة .. ورحماني ان تسمح لي بشترى ..

— خلصني باميرك من غباوتك ... واحذر من
حمل الحسام

— ومن عزم ابي ان يقطع في يوم العرس ذيله (١) ...
«ويضرب نفسه بوجه ..» فانت ياسيدي تعلم انك

الذيل ... ربي لعن الفدائر عند الانفج فمقصود المبروك
ان اياه نوى على نص غديرة شعوره متلاعاً بالمعنيين اصحاباً

الان اجنحة زغاليل ...

- أنصت ام لا

- امرك يا ولاي ... فإهدت احكي .. قلت انا

كانا نراوى في الملاى التي سنزدي يوم العرس هم افدنا

هذا البويجي منا لا كلفة وسألنا عن يوم الراج .. و

سمع اسم حضرتك حتى علا الاصغرا وجهه .. ثم عاوده

الحمرة ... ثم الصفرة .. وكان اسود اللون في تلك

حال ... الا اني آنت من خلال سواه تفر الواو .

وغدا من ذلك الحين بيكي كما تراه حتى الار حزينا ولما

عرفت سر اشجانهم لم يحش من انك نبض سيدتي عرو

بهفائو هنا لأنه في منتهى الشناعة ...

- مبروك كن ...

- مولاي امرك .

وسار المبروك لاعتنا البويجي الذي يحول دائما دون نفعو

لان غوستاف كان يستخدم النتي في حاجاته لشغ ذكائو

وفرط اسرعه بهكس الخدام البلويد كان البويجي بينهم ما

يقول غوستاف له ولو انه ما كان يسمع عادة او امر الا مطرقا

لا يقوه بينت شفة

فاشار غوستاف الى النتي بلحافة الى الصفحة وقال له

— قل يا حبيبي سبب احزانك لي فعساك نخشى من
ان بطردوك من محلك فكن في راحة اذ لا بد لي من ان
اخذك معي متى اتخذت داراً مخصوصة وستكون مفدني اذا
كنت ترضى

فلم يرفع البويجي رأسه ولم يجب بكلمة . بل اخذ يد
غوستاف فلقبها لثامه عديدة . ثم سار في حال سيلو . فلبث
غوستاف متأثراً غير عالم سرّ الحزن والتأثر الذي يظهرها
الفتى المسكين له على ان افتكاره باوجينيا وبعرضه طرد
البويجي المسكين من بالو

ولما جاء المساء سار غوستاف الى دار اوجينيا وحده
لعدم رغبة الميرالاي في الخروج نظراً لثوران القوس
عليه . ثم ذهب معها ومع ايها الى دار مدام دي سانكلر .
وكانت القاعة بالمدةعوت غاصة قوئل غوستاف فيها
بكل رقة وايناس واذا بدا لفتاناه برى في عجب مدام
دي سانكلر فرحاً شيطانياً . لان هاته السيدة كانت تتوق
الى ان يغازلها الشبان رغباً عن قليل جمالها . وقد استعملت
في اجتماعات المسبودي جرانسيبر الف رقة ودهاء واعتناء
بغوستاف الذي فهم بسهولة مرادها ولم يعرها جانب الالتفات
لعدم موافقتها الذوق . واذا كان مجذرها اذ يسهل على النساء

مساخرة من يغازلهن ولا يحبن وإنما لا يظنن أن لا يجابوا
على حبن الذي يسعين في تشديد دعائهم

وكانت الأنوار اللامعة والملابس الشائقة وآلات الطرب
تكسب الحفنة حياة الأعياد فجعل غوستاف يتأمل النساء
الجميلات في انثناء حذرًا من أن يرى فيها بعض من
فنان رغوى لأنه كان يعلم غيرة أوجينيا ويود أن يمد كل
الأسباب التي من شأنها أن تذكرها فلم يرَ لحسن حفظه
ولا واحدًا ممن كان له من علاقة حميمة فطأن باله .
وكانت أوجينيا معروفةً برخامة الصوت فرجأت أن الحضور
أن تغني فصارَت إلى أليانو . رسال غوستاف الذي ما كان
يحق له بعد مرافقتها إلى كرسي رآه خاليًا بين أرملة ورثة
وامرأة بين يطفه عملت بنوع أن تكاد تغطي وجهها فلحظت
أوجينيا محل ما جالس غوستاف ورآها فابسم لها برفقة وقال
في نفسه « لا بد من أن تكون صاحبة البرنيطة الكبيرة
شابة ما دام أوجينيا لم تتميز حقًا »

عملت أوجينيا تغني ووجه غوستاف لجارتو بعض
كلمات لا معنى لها من مثل الجمال التي يتبادلها الناس في
الاجتماعات عادةً والحب لا تولي الفكر بها ولا القلب
نعبًا . وما اجابت المرأة المتبرهة عليها ولا انارتها معها

فقال غوستاف في نفسه

— عجباً لمانه السيد لا نجيب ومن عادة الاجتماعات ان يحجب على ا بوجه من الاسئلة البنا . وما اذاني قلت لما شيئاً بينهما . . . معهما ان تكون صاء . . . فقدت حاسة سمها

ثم احنى رأسه قليلاً ليرى من تحت البرنزة فالتفت صبيد غير حياء فان في وجهها حيواناً وبتوراً وعليه آثار قروح وجراح . فادار غوستاف وجهه بنية ان لا يعود الى توجيه الخطاب الى الجارة السكوة واذا بصوت مملوء حزناً وحلاوة معروفاً . ثم بيده يقول له صادراً من تحت الرنيطة

— ويلاه يا غوستاف أفا عرفتني

فنفذت مانه الكلمات الى قلب غوستاف فالتفت بلفظة وهم على المرائخ فاوقفه نفس الصوت قائلاً

— تعقل يا غوستاف بان العيون لا المرصاد لنا

— رباه أفي بقظة انا ام في منام فانت المزينة جيوليا

— نعم انا . . . انا جيوليا بذاتي وان كنت صرت في

حالة يستحيل معها معرفتي .

— عنوا حياتي عنوا

— وعلامَ ايمانك فما حدثت قط عليك يا غوستاف
وما الذي يدعوني الى كرمك

— واي مصيبة حات . . بل اي مرض طرأ عليك
— ليس العياء سبب علمي فانت تذكر تلك الليلة
المشؤمة التي قاسيت فيها لاجراجك ن بيت بنت ساني
اهوالاً . . . وقد توقفت في ذلك . . غير انه ما كان
معك استرتك ثياب وكب السناني كل ماء الدلو على
ظهرك . . . فعدت الى الحجرة لانتشال ثيابك فاخذتها
واسرعت للحاق بك . . . ناخذت ما ادخان واضعت الرشد
والصواب فاحترقت شموري . . ثم نجوت من انياب
الموت . . . وانما ما عدت غادة الامس

— أكان مصابك يا حباتي جيلوا اذا من اجلي فنعسا
لي كم سببت من الاءاء لك

— لست اذمر يا حبيبي . . فانني قد اذنبت وكان
من العدل ان اكفر عن سيئتي . . .

— كم من نساء هن اعظم منك يا حيتي وزرا ولا
يقاسين اقل عنا . . .

— وقد خسرت كل اسفاه حيك . . . غير اني ارجو بقاء
ذك . . .

- روجي فداؤك ما حييت ثانت العزيزة التي بذلت
في سبيلي كل نفس

- فابن لي منذ الان على الوفاء دليلاً

- مري

- ما زلت انتي النفس بحفظ ما بقي من الخير لي ولا

ثم ذلك الا بعدم تكدير راحة زوجي الذي لا يلبث

ان يجيء

- ها ...

- هم ... ودولم بفاباك منذ يوم نحسنا ... فاننا

يا غوسناف قلقة جداً لافتكاري بخطر مقابلة كما ... واتوسل

اليك ان تكفيني مؤنة هذا العذاب منعاً لما عسى ان

يستخرج اللؤلؤ ما ربما يصدر عن دبري لدي رؤيتك ...

فقد اكتشفت الان على الفخ المصوب لي . فان مدام

دي سنكلر نعرف المسيو دجاردن ولا يبعد ان تكون علمت

منه انك كنت تأتي من قبل التي

- اصبت .. فلا بد من ان تكون كادت لنا مكيدة

عظي ولا اري لاجتنابها الا سبيلاً واحداً سبل ترك

المقام فما انا ذاهبة على عجل

- روجي يا حبيبي فداؤك وهذه مئة لا انساها لك

عمري . لانني اعلم انك جئت هنا مع المرأة التي سوف
تزوجها وانه بشق عليك ترك . . . وانما ستكون هذه الضحية
آخر ضحاياك لي فبعد من ثم اوجينيا عروسك غير انك
ستفقد جيوليا ابداً

- آه يا عزيزتي جيوليا لو أسعدت بان اضحي من
اجلك شيئاً يستحق الذكر لاعرب لك عن استئثالي حبك . . .
فالوداع الوداع لانني سائر من هنا على امل ان يجمعنا
المحظ في غير هذا المكان فيكون حُرَيْن نتمسك الى عوامل
حنون قلوبنا ولا نخشى عدولاً ولا رفاً

قال غوستاف ذاك وقبض على يد جيوليا بمجنو زائد
وانجه نحو الباب ليفرج من القاعة فاعترضته مدام دي سانكلر
التي كانت منتبهة لكل حركاته وقالت له
- لا اسمع لك بالذهاب ابداً . . .

فسمعت اوجينيا هذا الحديث ولحظت سرّاً الامر
فانزعجت وارتدت اليانوا على غير نظام ملاحظة اعمال
غوستاف الذي كان يحاول التلمص من يدي مدام
دي سانكلر واذا بزائرين جديدين قد دخلا القاعة حائلين
بين غوستاف والباب فاحزار لدى رويتهما واندھنا هما من
وجوده فانها انما كانا الموسيوديرلي والموسبودجاردن . فوقف

غوستاف جامداً وشهق دبرلي شهقة جذبت الانظار اليه وحملني
دجاردن عذبه لارتب كلامه وتمتع مدام دي سانكلر
برربة قلتي غوستاف وحالة ارجينيا الموجهة

على ان المحادثة قد تغيرت من وجهها الذي لي الى المحزن
لان جوليا اذ رأت زيجها داخلاً قبل خروج غوستاف
فارقها فوالها رغشي عليها فسقطت على ظهر جارتها العجوز
المشقة بالاعمة كلها الذي اخذ ينزع يخرج عقل العجوز
ويست وما كان بأسها لاثاء جوليا وانما كانت تنشى
من ان يكون أصيب الحيوان الصغير بهرح فصارت
نصرخ وتناؤه تأوهات جرحت آذان المصور الذين
اجتمعوا من حول جوليا تاركين دبرلي في حيرة لا بدري
ا يشغل غوستاف ام بهم بزوجته وراى غوستاف ان
قد غدا وجوده خطراً جداً فاتجه الى دبرلي قائلاً

— اذا كان لك يا سيدي كلام نقوله لي فاننا في كل
وقت رهين امرك وماك عنواني

ووضع بين يدي المسود دبرلي تذكر زيارته وخرج
غير تارك له للجواب محالاً فدنا دبرلي من امرأته التي
كادت ان تعود الى وعيها صائحاً قائلاً « ما زال هذا
التي مجنوناً » فقالت مدام سانكلر بخبائه

— مجنوناً يا سيدي ... حاشا له فما عهدت به قط
جنونا

— عنوا سيدي لمخالفة رأيك . فهو مجنون و يستحق
السلسلة فانني لاعرف والله من جنونه شيئاً ، غريباً وتعلم امرأتي
المسكينة ايضاً كثيراً ولا اشك في انها انما أُغِي عليها تحسباً
ما عساه ان يتولد عن مقابلتي مع هذا الفتى من الفضيحة ...
فقد كان من عزمي ان ابارزه كما يعلم دجاردن من انني
صمتُ على قتله

فقال دجاردن — نعم اذكر جيداً وذلك حين
حادث ...

— غير اني لا اود المبارزة مع مجنون ... فهو اذل من
ان اعين الثقاتاً فضلاً عن ان امرأتي حضرت ذلك عليّ
— لا غرو انك يا سيدي في غلط ميين ... ثم التفت
الى اوجينيا قائلةً اولستِ باعزبتي من رأيي بتمام صحة
عقل غوستاف

على ان مدام دي فونبل ما عادت تستطيع كلاماً لان
ذهاب غوستاف غير المنتظر وكلمات دبرلي واغواء زوجها
كل ذلك التي عتارب الفيرة في قلبها فجعلت تنظر الى
جيواليا مضطربة الفؤاد خنوقة غير عالة خفاها الامر فاجهزت

مدام دي - انكر على جراح قلبها بألف سؤال اكملت
عذابها مجتهدة في ان تظهر للمسكينة عظيم اهتمامها بشأنها غير
مغولة عن الاعتناء الكاذب الذي يزيد في حيرة المعنى به
املاً بان تتمكن بذلك من انهاء اوجاع اوجينيا وشكوكها
التي بدأت تنأصل في الحليف فولأدها

وسعي غوستاف في صباح اليوم التالي الى دار اوجينيا
باكرًا جدًا . خافى القلب مستعداً للملام منها عذبة فلم
تبادله مدام دي فونيل بادنى عتاب بل غيرت معه عاداتها
وما عادت كذي قبل نشوشة وإنما غدت فاترة عابسة
فجيب على كلام غوستاف الهامي بتور وتكلف فبمس
التي من تحول حالها واشتعل بجمرة الصبا فاضاع الوعي
وسألها عن ذلك ابصاحاً فما اجابته الا بصمت . قائل اجبر
على التيام بعزم الخروج من عندها فقالت حينئذ له

- انا الليلة ذاهبة باسيدي الى التياتر الفرنسي فهل
تسمح بمرافقتي اليو

- عن ظبية خاطر سيدني واجي . هنا لاحظي بنعمة مرافقتك
من دارك

قال ذلك وانصرف من عندها قائلاً في نفسه « عجباً فما
هذا التغيير العجيب فان ظاهرها يدل على انها علي غصبي . ثم

فعرض عليّ مصاحبتها الى التباثر ... ولا ارى بداً من
انتظار حل اللغز في هذا المساء وظل هاجساً حتى وصل الدار
فابتدره خاله بالسؤال قائلاً

— لمي عن اسوال حبك . لانني اود الاحتفال بزواجك
عن قريب

— والله انني اني حيرة يا . يدي لا ادري ا اقول لك فان
اوجينيا امرأت غريبة الطباع ... فلا . مد . من ان يكون
وفي احدني عندها .. فلقد غضبت لأمر لا يسها ولا
يعنيها . . . واذا كانت تميل منذ الان الى استماع كلام اللوماء
فماذا عساها ان تفعل عندها . اصبح فيا . مد متزوجين
— هوّن عليك فغضب الحب لطيف سريع الزوال . . .
ولا بدع في انها لا تفكر في غذا بل ربما تساء في هذا
المساء ...

وذهب غوستاف بعد الظهر الى مدام دي فونيل التي
كانت في انتظاره . فمرجا من الدار سوبةً وسارا في سبل
التباثر صامتين لان اوجينيا كانت حزينة مشغولة البال
وغوستاف متكدرًا من امانتها له بعدم محادثته حتى صمت
وما عاد وجه اليها خطاباً

فوصلا التباثر على هاته الحالة وجلسا في غرفة كان

ففيها كراس اخرى غير محملة . ولكن دخلتها في الحال
سيدتان احدهما مدام دي سانكلر والاخرى صيئة في غاية
الجمال فطن غوستاف لمشاهدتها قبل ذلك الاوان وجعل
يتذكر الموضع الذي رآها يو . بينما كانت اوجينيا منكئة
على درابزين اللوج تحدث مدام دي سانكلر التي تراكمت
ورفقتها الداخلة معها مستسلمة الى عوامل دهشتها من رؤية
غوستاف الذي عرفها حالاً فتبادلا النظرات وابتما ...
لان السيدة المرافقة لمدام دي سانكلر كانت مدام دبور
نلك التي قضت الليل من نيل في انتظار اخيها ... بينما
كان زوجها بعيداً عنها منهمكاً في تأدية واجب الحرس
الاولي

وكانت اوجينيا تظهر في محادثه مدام دي سانكلر اهتمامها
حتى ظن غوستاف امكان المخاطرة بالسلام على الحشاء
التي كانت تتجاهل مجيئه برفقة اوجينيا وبدأت
تحدثه واذا برجل داخل في الغرفة فعرقة غوستاف من
نوع محادثته مع مدام دبور انه زوجها وهو نفس الرجل الذي
كان القاء على العامود ليتوارى عن وجه العسس

وكان الموسو دبور من المفاخرين بانفسهم المغرورين
فرمق السيدات ينظره وحرك امامهن خنصره اللامع بخاتم من

الماس الكريم وحمل بصف محاسن الرواية المشخصة بعالي
صوته مقدرا كلاً من المشخصين... والمؤلفين... والمتفرجين
قدره . ثم بدا بمحادث غوستاف الذي ماعات مدام دبور
تلفتت اليه . فجملت اوجنيا تضرب الارض برجلها حنفاً
واخذت مدام دي سانكلر تصغي لكل ما يقال باسمه

ولا غرو في ان يستغرب القارئ افعال مدام دي
سانكلر الشيطانية... وعظيم اهتمامها في زرع الشقاق بين
غوستاف واوجنيا متعجباً من نوصلها الى العلم بان مدام
دبور نعرف غوستاف سانريال... عجباً انها علمت ذلك
من غسانما اثني كانت اسوء حظ الخطيبين نفس ليزيت
فأذا شارع شارلو

وما كانت ليزيت رديئة وإنما كانت ترثارة تحب الكلام
والانتقام كلما رأت اذلك سيلاً ولما بلغ مدام دي سانكلر
معرفتها لغوستاف تمكنت بدعائها من جر الحديث على الثني
الثان الجميل المعروف بعفريت النسوان طراً وعلمت منها
خبر عشقها للثني . رونه ليزيت متباهية جرياً على عوائد
امثالها من المباحاة بعشق فتى نيل

وعلمت مدام دي سانكلر من ليزيت ايضاً خبر الحادث
الليلي واختصام غوستاف مع الحرس وزيارة مدام دبورا لصحبة

في دار ليزيت نفسها

فاعدت مدام دي سانكلر من ذلك الحين وسائل
القتال . وكانت تعرف آل دبرلي غير ان ذلك لم يكن لها بل
توصلت الى مصاحبة مدام ديور مستعدة منذ وقت طويل
الى عظيم انتقامها مجتهدة في اتمامها على مرغوبها فجعلت تعد
المقابلات وتكثر الوشاية والحوادث الفجائية وتكتب لاجينيا
رسائل سرية اعلتها بها خبر اقامة سوسانت في قصر
الميرالاي اذ لحظت ذلك من غلبة البواب الثرثار وان لم
يكن هو ذاته الامر متأكدا . ففجئت مدام دي سانكلر بمثل
ذلك في اذهاب راحة اوجينيا والفت الريب والمقاساة في
نفس امرأة غيرة من طبيعتها

ولسائل عن السبب الداعي لمدام دي سانكلر الى ارتكاب
هذا النفاق . لا غرو ان القصد منها كان رغبته في الانتقام
من غوستاف الذي ما تنازل لمقابلتها بمثل حبها ولم يجيب
على طلبات قلبها . فكانت تمنى ان تدمس سم نفسها الخبيثة
في جسم اوجينيا التي رأتها مفضلة عليها

ومن رام معرفة الحد الذي تصل اليه مكائد امرأة مناظرة
مراحمه فعليه ان يبحث عنه في قلب امرأة محبة للانتقام
وما كان احتماع كل هؤلاء الاشخاص ليكني مدام دي

سانكر بل كانت تبحث على وسيلة توجد بها فضيحة تعظم
 شأن الامور فبلغت ما املت وابتدأت بمحادثة غوستاف
 بكلام بسيط قلته من ثم حالاً الى حوادث خاطرة فقالت
 له وهي تنظر الى مدام دبور بخبيث نظرتها

— لا غرو في انك تنزع معي تزوجت عن الجري
 وراء العسس

— ما معنى ذلك سيدتي

— معناه انه بلغني من عهد قريب خبر من لطيف
 فلانك المقتنع اعازب مثلك... والتي جعلتني اضحك كثيراً...
 فقالت اوجئنا — واي شيء جرى

— جرى حادث مضحك... فلقد كان المسبو غوستاف
 على ما اذكر مع إحدى السيدات الخنف في شارع شارلو
 موعده...

— ألا ما ذكرت سيدتي . . . بان هذا الامر يخصني
 وحدي واري...

— لله منك فلماذا تخدم غيظاً فأنه كنت اذ ذاك حرّاً
 تعمل ما تريد... فدعني بالله انهما... قلت ويخافان
 الفتى بمحادث حبيبة الحساء التي كانت تسكن وسط الشارع
 على ما اظن من هنالك عسس من الحرم الاهلي كان

زوج تلك المرأة احد رجاله فرأى الزوج شابا يحدث
زوجته ... فجرى اليه وتبعه ...

— کفی سبتی کفی . فان هاتہ النصہ کاذبہ من اہلہا
وان آنک اچھل غایک من اشہارہا

- نقول انها كاذبة ولي عليها شهود عدول فهذا
المسود دور الذي كان في شارع شارلو مقيماً فلا بد من
لدينا كبر الرتبة التي عملتها بصرك على الاحاب كلها

١. ناء الدسور دسور دند اخذت مدام دي، سانكر
نقص حكايتها بكلمة. وانما جعل يسيبها مديغره دسور، سيا تنظيم
اضلاره. ملاحظا من الحديث المتبادل بينها وبين غوسناف
ان هناك اتفاقا موي بالحكمة، ما جرى له بوجه التوبه واستعدا
من حوبو الانتقام فنظر الى زوجته بعين تطاهر منها الشرر
ثم لطم غوسناف على ذراعه ودعاه الى ان يتيهه خارجا...

فبشت مدام دبور مذ رأت غوستاف وزوجها خارجين
وجعلت تذرف الدمع السمين. وتظاهرت مدام دي سانكلر
بالحيق والاندھاش سائئة عن معنى هذا الباطويم (١) وما
فأهت اوجنيا بكلمة. وإنما كان الحزن على وجهها الواضح

١ الباطنوميم في الاصل رواية تخص بالايمان ليس الا. ويطلق على كل اشارة بينهما منادلوها بغير كلام

بادياً رغماً عن عظيم اجتهادها في اخفاء ما كانت تناسي
وظل غوستاف المسيو دبور تابعاً حتى خرجا من النياتر
فقال انثى له

- ألا ما اعلمني يا سيدي ما تريد ان تقول لي
- انت يا سيدي تعلم حتى العلم انك ثملت عرضي ...
فما من حاجة لان ابين لك شيئاً انت تعلمها احسن مني وإنما
سأعلمك بانني لا اطيع ان بزدرتي بي بحضوري ... فان
افران الرجل لنعل سافل ذميم ... على ان لا اوم على
الزوج اذا لم يخجل ما دامه للامر جاملأ ... غير ان
ابقافه تلبو بمضرة الشهود ... شي يا سيدي غير محتمل ...
ولا بد لي من رد شر في المثلوم

- وإنما لاحظ يا سيدي على انني ! قلت من ذلك
كلو حرفاً ... اذ انه عار عن كل صحة حتى ولو فرضنا امكان
وقوعه لما نزلت الى حدة من الدناءة ان لم يوشرف زوجتك
علناً. ولقد يمكن قرع باسمه بدون دخول الدار بل بحسن
ان تلاحظ بان لا حاجة للعاشق الممسوب من الدبدبة وإيقاظ
كل الشارع

- فتتر اذاً بانك انت المشار اليه ...

- نعم وإنما انا ما كنت اعرف زوجتك

— اطلِ خداعك على الغافلين ... فلقد أقرنتني ...
والأمربا سيدي الحلو ظاهر ... ولكن لا بد من ان
تكفر عن تلك السيئة

— انصدّق وشاية امرأتك لا تمّ لما الأّ دس سم الشقاق
بين المتزوجين

— ان مدام دي سانكلر امرأة شريفة انبل من ان نقول شيئاً
كذباً ولو علمت اني الزوج المحارس في العسس لما روت
الأمر بحضوري ... وما كانت تأكيدانك لتفني الريب
من قلبي ... فلقد غُدرت ... والخيانة المّ قاتل ...
بصيبٍ واحسرناه اكثرا اصحاب العنول . .

— ولكن سيدي .

— لقد أقرنتُ يا سيدي والأمربا مثل الصبح ظاهر

— وإنما انا لا ادعوك بذلك حتي ولو تم لك النّاء

— هذه امانة جديدة اضعفها على ما سلف فلا بد من

برازنا

— فلنبارز كما تشاء وننتهي

ثم اتفق غوستاف والموسيو دبور على تعويض الساعة
والمكان الذي سينقابلان بالغد فيه . وعاد الزوج الى التياتر
تاركاً غوستاف في الشارع واقفاً لا يدري أ يرجع الى اوجينيا

ام لا . وكان يخشى ان يزيد برجوعه حيرة مدام دبور وسرور
 دي سأنكر الخائنة . وإنما رأى ان عدم الرجوع الى خطيبته
 التي انت معه الى التياتر وحدها يكون نقصاً في الواجب وعاراً
 فعاد الى التياتر قائلاً في نفسه «وارحماء لمدام دبور
 فان زوجها والله رجل وحشي الخلق غريب الطباع
 يعتقد بانني اقرنته حقاً ويهددني من اجل ذلك بالبراز .
 ولقد خدعتُ والله من الازواج كثيراً وما منهم من
 دري . . . والان يضطرنني الى القتل زوج امرأة بالكاد
 اعرفها . . . ففسماً يا مدام دبور بعينيك انني ساجتهد لو
 سمحت الفرصة بعمل ما يجعل زوجك فيما يقول صادقاً »
 وفتح غوستاف باب الغرفة التي كان من قبل فيها فلم
 يرَ لآل دبور اثراً . . . لا ولا رأى اوجينيا بل ابصر
 مدام دي سأنكر في اللوج وحدها تنظر اليه صامتة حابسة
 خيبت ابتسامتها الدالة على خيبت احساساتها
 فكاد غوستاف حين رآها ان يطلق لنفسه العنان . . .
 وإنما كظم غبطة علماً بان ذلك يكون داعياً لزيادة سرور
 تلك السيدة الكاذبة الوداد المناققة . فتركها وفي قلبه من
 احتقارها بنية متذكراً ان على الرجل احترام الجنس
 الضعيف حتى ولو اساء ذلك الجنس الهنا



الرجعي الصغير

وحال ما خرج غوستاف من التياتر سار الى مدار
دي فونبل ليرى ساحته امامها ويشفى غليله بلامها فقالت
الخادمة له ان سيدتها ترفض زيارة كائن من كان فقال
- عجبا حتى ولا عريسها العنيد

- ولا هذا يا سيدي فلکم الامر سيدتي اصدع بها
فعاد صاحبنا الى دار خاله قائلاً « لم أربط بعد مع
اوجينيا بزواج وتجاوز بغيرتها الحدود ... ونفضب لامور
حدثت من قبل اتحادنا فهذا والله تحکم غريب ... غير اني
احبها واعتمد بانتي سأكون امينا على عهدهما ولكنها تأتي
ان تصدقني لجرد ان قبل عني انني عدم الثبات ... وإنما

انا ارى انني اعظم من المعروف شقي قلباً وحسن صفات
وما فاه غوستاف امام خاله بكلمة من خبر حادثته
الاخيرة بل صمما في فجر اليوم التالي ليذهب الى المحل
المعين للعراس

وعزم ان لا يأخذ المبروك معه اجنبياً لقلبه ولقاله
وانما افكر في انه ربما عاكسه المحظوظات الدائرة عليه
فمن الصواب اذا ان يأخذ برفقة احداً يأتي به في مثل
هاته الحال الى دارة

فقطان لأخذ المويجي الصغير الذي اعرب دائماً عنه عن
وده وشاؤه

فخرج فنانا من حجرته متأطاً ضئيفيه وكل اهل الدار
نيام غير ان الباب الكبير كان ممد مقللاً فلا بد له من
ابقاظ الحجاب الامر الذي كان يود اجتنابه على اية دسا
من غرته وقر على الزواج بامر بفتح الباب

فبدلاً من ان يسمع الحجاب المحبل ويفتح الباب له قام
بالقبض واخرج من النافذة رأسه ليرى الشخص الخارج في
نلك الداعة الباكرة جداً مصاح

- رماه . . . فانتم الموسو غوستاف

- نعم عزيزي فافتح الباب لي

- عجباً نخرج باكراً... فلعل سيدي الميرالاي
مريض... وعسى ان يكون نار النفرس عليه... بل
عسى...

- ان خالي نائم وسوأ لاني ضايتني فافتح الباب
على عجل.

- غير اني لا اري معك اني... وجعل ينادي
مبروك... مبروك... فقال غوستاف.

- اصمت فلو كنت في حاجة الى ابنك لما عجزت عن
ابقاظه... فافتح... لقد اوليتني بهذرك ضجراً

قال غوستاف ذلك بصوت... يدع التردد مجالاً ففتح
البواب انه ملتصقاً الف صفح عن ذنبه فخرج غوستاف مخملاً
من ان لا يجد البويجي الصغير. وادار نحو مركز النفي
الاعتيادي نظره فابصره جالساً على المصطبة يأكل قطعة
من الخبز يلها بجاري دمه فدنا غوستاف منه بركة وحلاوة
ولطم كتفه برفق فاضطرب المسكين من رؤية غوستاف
ونشف في الحال دمه فسأله غوستاف قائلاً

- ما بالك يا حبيبي تقضي بذرف الدموع كل اوقانك
ولم لا تروي لي عن احزانك... فاذا كان النفرس
بلائك واهلك في شفاء عظيم فالك هذا الكيس خذ منه

ما تريد . . . فلكم بذرت المال في شوك الجنون - وما كنت
عند اسعاف اهل المعسكة بخيلاً
فاني البويجي اخذ الكيس وقال بصوتٍ منخفضٍ
حزين

- لا حاجة لي بالمال يا سيدي
فتأثر غوستاف وما علم سبب تأثره فان كلمات الفتى
المسكين كانت حلوة رقيقة تشبه كلمات امرأة رنّ صداها
في صميم فؤاد صاحبنا الذي راح يبحث في ذاكرته عن
الوقت الذي أسعد فيه بسماع مثل هذا الصوت الذي
يولي جسمه رعدة

على ان الوقت ازف وما يلبق ابقاء المسيو دبور في
عذاب الانتظار فقال غوستاف للفتى
- انا في حاجة اليك فأتبعني

فقام الفتى يتبع غوستاف مسرعاً وساراً في شارع
الأراميل متجهين نحو الشانزليزه محل الالتقي مع المسيو دبور
الذي وصل قبلها ورآه غوستاف ينمشي جيئةً وإياباً فإشار
لرفيقه بالوقوف بعيداً مسافة مئة خطوة لينتظر عوداً فامثل
البويجي وأبعد غوستاف متقدماً الى المسيو دبور قائلاً
- تأخرت يا سيدي فارجوك عفواً

— لا بأس يا سيدي فقد وصلت انا الان ايضاً ...
وأهل احضرت طبيبين

— نعم ... وإنما ارجوك ان نبتعد عن هنا قليلاً ...
لأنني اود ان لا يرانا الفتي الذي جاء معي ...

— انت يا سيدي وما تريد
وسارا في مشى ثان قليلاً ثم وقفا وابعد الخصان عن
بعضها فقال غوستاف

— انت وإمّ بكونك الممان فاطلق النار أولاً
فما احتاج المسبو دبور الى تكرار الرجاء وصوب الطنبجة
الى غوستاف فاصاب الرصاص جنبه الايمن وسقط على
الارض جريحاً فاسرع المسبو دبور اليه ... وقال له
— انتر الان يا سيدي بانك اقترنتني

— حاشا ... فاني لا اقرب بشيء لا اصل له وما انا
ذا على شفا الموت أوكد لك انك في غلط ميين
— فانا يا مولاي اذا في اسف على ما جرى ما عليه
من مزبد ... فدعني اذهب لاجت عن عربة وابعد
لك خادمك

وسار المسبو دبور فلقي الفتي البويجي مضطرباً اذ وصل
صوت الطنبجة اليه وجعل يجري في اثر غوستاف حتى قابل

دبور وقال له ان مولاه مجروح . فطار النتي المسكين الى الحبل الذي ظل غوستاف فيه فراه على الارض طريحا مضرجا بدمائه فدنا منه يريد اسعافه فما اسعفته قواه ووقع بجانب الجرح فافقد الرشد والصواب فقال غوستاف «اي فكره جاني باحضار هذا النتي الذي يفقد من مجرد رؤية الجرح رشده ... ولو كنت اتمكن على الاقل من اسعافه ... وانما ليس يعني ما بعيد الوعي ... وليس لي على تحريك رجلي قوة ... والماكن قفرت بلفع لا ارى فيه ديارا ... لأن الوقت باكر جدا واذا لم يجد الموسيو دور عربة يرسلها لي نبقى والله هنا بدون نجدة مدة ... وصار غوستاف ينادي المدد فلم يجبه احد فيئس ووقف على الاقدام محتفزا بمحاول المشي فما الفح اذ خاتته القوى ووقع فاقد الحس بجانب البويجي الصغير . ومن حسن حظ فتانا ان بواب دار الميرالاي كان ثرثارا طلعا فبعد ما فتح الباب لمولاه النتي نادى في الحال ابنه الذي استيقظ في تلك الدقيقة فجرى الابن الى ابيه الذي كان قلنا يعاود التطلع من نافذته ليلاحظ السبيل فقال المبروك له

— والذي ما الخبر

— ان في المسئلة با ولدي مرّا ... فلا بد من

ان يكون جرى للموسيو غوستاف حادث خطر... فلند
 خرج من الدار مسرعاً ، غصاً... بدون ان يتنازل الى
 اجابتي... وما هو في ذلك المخدر بمحادث هناك صديقاً

— هذا والله صديقه المحبوب يا ابي

— فانظر اليه انه قد سار واليومي يتبعه... فيجب
 عليك يا مبروك ان تجري في اثره فهو مولاك... وانما كن
 عنه بعيداً

— غير اني بدون برنيطة

— خذ قبعتي الحبر السوداء... وسر مسرعاً...
 واباك من ان تزيف عنه انظارك... ثم تعال لتعلمني ما
 نكشف عليه من الاسرار

فوجد المبروك بذلك اباه وراح يجره وراء
 غوستاف واليومي مبتعداً عنها قليلاً ومذ رأى مولاة واقفاً
 بمحادث رفيقه الفنى وقف هو ايضاً في مكانه ثم سمع صوت
 الطنبجة وابصر الموسيو دبور منصرفاً فاسرع وراءه ليعلم ما
 اذا كان مولاة مجروحاً فسمع جواب دبور الايجابي وطار
 في اثر عربية عاد الى ساحة البراز بها بعد اغناء غوستاف
 ببعض دقائق

فاستعان بسائق العربية على رفع مولاة اليها وجلس

هو بجانيو ثم امر السائق بالمسير بدون ان يفكر بالفكر
الذي ابقاه وحيداً عدم كل اسعاف لأن مبروكاً كان
محباً للانتقام ولا يبالي باساة من يكره ومن عادة اهل البله
التعنى في البغضاء وليس سوى الانفس العظيمة ذا قدر
على العفو عن المسيء ومكافأة الشر خيراً

وما وصلا الدار حتى عاد غوستاف الى وعبه فاستقبله
خاله المسكين بسروره وكان قبل وصوله دائراً في كل
الغرف حائراً لعظيم ما اوهم البواب عليه في رواية حادث
العجبر ... يلعن النفوس الذي يحول دون خروجه من الدار
للمفتيش على ابن اخنوخ

وما كان جرح غوستاف لحسن المحظ ذا خطر ممي
الهافيه على ان الميرالاي كان قلقاً بود الاطمئنان حتى
اذا ما تأكد له قرب شفاء غوستاف راح بوجه اليه ملاماً
عنيفاً ... وبينما كان غوستاف ينص على خاله ما جرعه
في الليلة الثالثة له واذا برسالة حضرته من عند مدام
دي فونيل فقرأها ثم اعطاها لخاله فسأل الميرالاي
- لعلها تسألك عنوا ورضي

فقال غوستاف - لا فاقرأ الكتاب تعلم ان لاسيل

لزواجي

— فقرأ المبرالاي الرسالة الآتية

سيدي غوستاف

«اني لاضنُّ براحتك وراحتي ان يتولاهما الشقاء بسبب
«زواجنا اذ انتي اشعر من نفسي بعظيم حيي لك بحبشلو اصبحت
«لك زوجةً يستغيل المناء عليّ لاني طيشك الغريزي
«وخفتك بمرضات نفسي الحزينة الى الامّ ووجاع تنفي
«الراحة عن ربوعي فلقد شهدتُ من منذ يومين دلائل
«قوية على عدم ثبات قلبك . فها اني ماضي امرك وجعلني من
«الاستقبال جزوعة ولا تحزن فان لك في المجهوليات
«والدهور واللبزيت والفلاحات تعزية على فقد اوجينيا
«هالتي ترى من واجبها ان تقطع معك كل علاقة ونتمني لك
«بقاء رغيداً وعيشاً سعيداً»

وما اتمّ المبرالاي قراءة الكتاب حتى قال «ألا لعنة
الله على العشاق والنساء واهل الحب والزواج اجمعين
وباوليلاء منك فمن اجلك يا عنريت جرى ذلك ايضاً
فلن نزل تأتينا كل يوم ببناء جديد»

بل لو مسحت يا سيدي الخال لقلت لك ان لا ذنب
في هذه المرة لي فانما الشر كل الشر بدا من امرأة عاهرة
هي مدام دي مانكلرا التي مزقت حجاب كل هاته المشاكل .

فلقد مضى عليها حين من الدهر بذلت بوجهه المثل سعيًا
 في ان تنزع مر قلب اوجينيا حي فالت بعد الصبر ما
 املت ... ولا اسف على فقد مدام دي فونيل ما دامت
 نصفي الى كل ما يقال لما عني من قبل زوجي اذ لا بد
 لحصول السعادة بين الزوجين من ان لا يعبر الواحد ما
 يقال في حق الاخر سعيًا بل يجب عليها ان يصا الآذان
 حتمًا عن سماع كلام اهل الفساد الساعين في سلب راحة
 العباد

— خير انك لو كنت شديد الوله باوجينيا لما تفلسفت
 بفلسف بارد فلا غرو ان مت بعد الان عاربًا
 — وقاني الله يا سيدي ... فلا بد لي من اتخاذ امرأة
 اذ لا اريد حرمانك من هاته الفرحة وما دام ليس في
 باريس من تبغي زوجي فسأسافر حالًا أشفي الى سويسره
 حيث يقال ان النساء فيها طاهرات بل اذهب الى انكلترة
 مقام الحب الحنون بل اسوح اذا احوج الحال في انظار
 المسكونة الاربعة فانهي لاشك بوجود امرأة لا ينجفها زواج
 عفريت نظيري ...

ثم خطر له خاطر فقال اني لا اري مبروكًا هنا وناداه
 فجاء بقول

- ها انا ذا يا سيدي
 - أ انت الذي وجدته في الشانزليزه مغنياً علي
 - نعم سيدي
 - ولما رأيت بيجاني... فتى فلند وقع ذلك المسكين
 ايضاً فاقد الاحساس مذ ابصرني جربجاً
 - اتعني البويجي... الذي يجلس في زاوية البيت
 - نعم البويجي الصغير... فإذا فعلت به
 - لم اعل يا سيدي به شيئاً
 - فهل تركته يا قاسي القلب فاقد المعونة معرضاً
 للنائبات
 - لا يا سيدي... فانه مذ رآني ولي الادبار كيجنون
 -- ويك نقول هرب... انما كان اذا مغنياً عليه
 - حاشا يا مولاي فحين وصولي بالعربة كان المنزير يغني
 - يغني... بدلاً من ان يساعدني... كذبت يا
 مبروك واردت خدعتي
 - سيدي سل والدي تعلم اني ريت صادقاً مخلصاً وان...
 - كفى فان لم يأت البويجي الى ركن الدار في نفس
 هذا النهار طردتك من خدمتي الى حيث
 - وانما انا يا سيدي...

وما اثم مبروك كلمات عذره حتى صدرت عن
 الفسحة اصوات اقدام وجاء خادمٌ يقول « ان النني البويجي
 وصل الدار أولاً ويتوق الى رؤية غوستاف »
 فأمر غوستاف باذخاله عليه فأتى المسكين حالاً ودنا
 من سرير المجروح حزناً واخذ يذ يغمرها بسجّين عبرته فقال
 المبروك « نعتاً للشقي كيف يظهر الحزن نفاقاً وحيلة على
 اخلاص مركزي »

غير ان غوستاف طمن النني عن حال صحته وجعل
 يسأله عما اذا كان كلام الخادم صادقاً
 وبينما كان غوستاف يحدث البويجي والمبروك مهوماً
 يبحث على عذر ينجيه من غيظ مولاه . كان الميرالاي يلاحظ
 النني البويجي ودلائل الاشتغال على وجهه بادية
 فوجه غوستاف الى مبروك ملأماً عنيقاً واعظم مكافأة
 البويجي لعظيم حوله وكبير انعطافه اليه وانصرف الجميع
 من عند المخرج لينال في الوحدة بعض راحة
 وما مرّ على غوستاف خمسة عشر يوماً حتى كتم جرحه
 وكان الميرالاي في خلال ذلك الوقت مهتماً بملاحظة مدام
 دي فونبل والوقوف على ما تجرّبه فعلم بأسفر عظيم انها
 سافرت الى احدى ابعدياتها . فقطع ذلك الخبر حبال آماله

في العقد لغوستاف عليها لعلو بان غوستاف ما كان الرجل
الذي يتاج امرأة تظهر انها تهرب منه
ومذ نجا غوستاف من خطر المخرج تماماً رأى ان يعد
معدات سفره مصمماً على هجر فرنسا الى حين اذ ما عاد له
ما يستدعي البقاء فيها . فانه قطع ارضاء لمدام دي فونل
كل علاقاته القديمة وقد اقامت جيوليا بينها وبين اخطار
أحب سداً وما زاد الرقعات التياتر على قلب فتانا ادنى
سلطان وكانت ليزيت قد اقترنت بعامل برانيط اجتمعت
في ان تربيه نجوم الظهر بغياً . وما كان انتهى الى محل وجود
موسائيت . وعلم ان اوليفيه ظل يلعب القمار بدل الذهاب
الى اشغاله حتى اضاع وظيفته وصار شقي العرش نعيماً .
بهيت رأى غوستاف الشهم رغم طيبته انه يستحيل عليه معاشرة
فني ما كان بمحاط الأ نساء ادنياً ورجالاً خبيثي السمعة
وعليه فابقي في باريس ما يستحق بقاء غوستاف فيها . ووضح
للبرالاي رأيه . فاستحسنه املاً بان تصالح الاسفار من طباع
ابن اخوه

فانم غوستاف كل تجهيزاته ورضي بان يأخذ المبروك
معه ليقنع خاله بانه ما كان على عزم تجديد سابق جنونه .
علماً بان ذلك الابله ما كان يدري الا خدمة الطعام

واسراج الخيل

ولا نسل عن فرح مبروك بمرافقة سيده اذ كان في
بادي الامر بخشي من ان يأخذ البويجي بدلاً منه
خادمًا . وكن من شدة سروره يبالغ ابدًا اباه بحديث
عنيده اسفاره وبعلم الفتى بكل ما يعقد العزم عليه اذ رأى
انه يزيد بذلك احزانه بهذه حالة مبروك وغيره من
ضعفاء القول

ثم جاء ميهاد الى نر فآراد الميرالاي ان يوصل ابن
اخي حتى سنجرون وامر باعداد عرته الصغير وبان يستعها
المبروك اولاً لان غوستاف كان ينوي الى السفر راكباً
والركوب في الاسمار افضل اذ يمكن من التفرج على كل
ما في الانسان عليه من البلاد

ولما ركب غوستاف في عربة خاله ابتال نظره بنفساً
على البويجي الفتى ابتكر له من كرم نفسه اثرًا لما رآه في
موضعه ولا رأى صندوقه الصغير ولا كرسيه فعجب لذلك
وساء ان يسافر قبل ان يراه

وسارت العربة فوصل الخال وابن اخيه الى سنجرون
في اقل من ساعتين وانجه الميرالاي بالعربة نحو الفندق
الذي سيرا المبروك من قبل اليه حتى سار منه على قاب

قوسين وإذا بعربة كبيرة آتية امامها تجري بعزم الرياح
غير ناركة للميرالاي لاجتناب الاصدام سيلاً وكان سائقها
قليل الاختبار فصدم العجلة الصغيرة وقبها ثم ضرب بالسباط
خيله فطارت تسأل من غضب الميرالاي نقيلاً

فستط غوستاف وخاله على جنبهما وقام الميرالاي
سلياً بشتم ويسب وما أصيب غوستاف الأبرص في رجله .
ولكن سمعا في الحال من ورائهما صراخاً موجعاً فاجتمع الناس
من حول العربة وصار الميرالاي يسأل عما اذا داست
عربته حال انقلابها احدًا . ثم رأى بويجياً صغيراً على
الاكف محمولاً فادخلوه الفناء القريب وما رآه غوستاف
حتى صرخ مندهشاً من معرفة محسوبه الفتى وبالاخص لدى
علمه بان ذلك الفتى المسكين ما صعد وراء العربة الا في
حين ستوطها فقال

— رحماك سيدي الحال لا مأ امرت بان يعني بهذا
الفتى المسكين وبان يعالج بينما اذهب انا لمعالجة رجلي
فاجاب الميرالاي رجاء ابن اخنوخ جري الى البويجي
الصغير مسرعاً . اما غوستاف الذي كان يشكو من الام
الرضة فاخذوا الى حجرة وجاءه المبروك بمكيم استنان ...
تعهد باشفاء الرض في مدى اربع وعشرين ساعة

وقضى الحكيم على غوستاف بان يظل في الحجرة وان
لا يأتي بحركة فابطل متكرراً وشكا من عدم رجوع خاله
اليه اذ كان يحترق بظلي معرفة ما تم للبويجي الصغير وهم
على ارسال مبروك في طلبه واذا به داخل للحجرة

وكان الميرالاي اصفر اللون قلقاً تدل هيأته على عظيم
اضطرابه فجزع غوستاف وقال

— ما بالك سيدي وماذا جرى فلعل جرح ذلك
الفتى المسكين ينذر بموته

— لا... لا... فان جرحه بالعكس خفيف لا خوف
عليه منه

— ولم است في هذا الاضطراب
— عجباً ان سقطتنا كانت كافية لان نقلق الحواس فلا
نستغرب اذا... ..

— وانما كنت قبل ذهابك الى البويجي اقل اضطراباً
فلا غرو في ان تكون كأنما بعض السر عني... فاستغلثك
بالله قلّه

— عجباً لك فما كذبت والله عنك شيئاً فاني شيطان
تريد ان اقول لك... فان المسكين يكاد ان لا يكون
مجروحاً... وانما اضاع الخوف رشده وميزول ذلك

في الغد

- ولماذا ركب وراء العرب
- على ما ظهر لي انه كان تابعاً لنا ...
- تابعاً لنا ... ولاية غابرة
- لغاية ان يركب ... ولا تعلم ان من عادية اولاد
- الازفة ان يركب وراء العربات
- وإنما انا يا سيدي الخال اظن
- كفى ما تكلمنا بشأن هذا النبي فلقد قلت لك انه
- ما اصاب بتيء وقد اعطينه نفوداً يداوى بها فلا يشغل
- من قبله بالك وبما ان رضك ما هو الا خفيف فيمكنك
- ان تبتداء في الغد سفرك وإما انا فعائد الى باريس ادعو
- لك بالسلامة
- رحماك خالي العزيز انجد من قلبك قدرة على
- تركي في هذا التزل اموت من الملل وحدي فما الذي
- يضايرك الى السفر والا ما عدت غداً
- قلت لك ان لا بد لي من السفر في هاته الدقيقة فلي
- لرجوعي الى الدار اسباب ولا يصعب عليك ان تنهي في
- التزل بدون رفاق يوماً واحداً اذ سيتوالى ذلك عليك
- في سفرك . فالوداع يا غوستاف الوداع ... وما معك نفود

وكتب توصية على بلاد شتى وانت تعلم انه يمكنك عند الحاجة ان تعصب على حالاته ادفعها بالاطلاع حبا بحسن سرورك وحذار من ان تأتي في السفر بثلثات اخرى واذا لقيت امرأة عاقلة حاوياً امينة هاتهما معك لتعقد لك عليها ولما تذكر جيداً بانني انما اقترح ذاته الصفات الثلاث وعانق الميرالاي ابن اخيه بجزيرة زاندي وتركه وحيداً . وبعد بعض دقائق سمع غوستاف صوت عربته خارجة من الفندق

على ان غوستاف رأى في تصرف خاله شيئاً خارقاً للعادة فان حزنه الشديد لدى رجوعه لمحادثته وعزمه الفجائي على السفر الى باريس في الوقت الذي ليس له ما يدعو اليها كل ذلك ان له ان قد اخفى خاله . ليلو امرأ اجتهد بالملأ في اكنة دوايح تعصب دماغه في معرفة الداعي لتلك العودة السريعة مؤملاً ان يعلم ذلك من البويجي في الغد

ولما جاء المساء قال غوستاف لمبروك ان يذهب ويستنيده له عن صحة المخرج المسكين فخرج الخادم ثم عاد الى مولاه حالاً فقال غوستاف

— ماذا جرى على الفتى قل لي

— لا غرو ان لا يكون ياسيدي حاله خطراً ما دامه
سافر

— سافر... البويجي الذي جرح في هذا الصباح...
لا فذلك مستحيل

— لم اقل ياسيدي الا ما تاكد لي وذلك بدهشني انا
ايضاً

— انت يا بىروك نافض

— والاغرب ياسيدي ان خادمة الفندق تؤكد لي ان
سيدى الميرالاي هو الذي اخذه في عربته
— تقول ان خالي اخذ البويجي معه

— نعم سيدى ولقد ابدى له من العناية كثيراً...
وما سمع لاحد سواه ان يعينه على ركوب العربة...
ويجب القول بان ذلك الوز الاسود ساحر حتى غدا
صاحباً الميرالاي عزيزاً

فتمير غوستاف من عمل خاله وانما صرف معنى فعلوه
الاخير الى رقة قلبه فانه كان يخفي تحت ظاهر قساوته نفساً
كرهيةً وحنونةً

وحس غوستاف في اليوم الثالث بقوة تمكته من
امتطاء الجواد فتترك هجر من وراح يدها اسفاره

خلال ثلاثة اعوام

وبدلاً من ان يسير غوستاف في سيل ايطاليا مثل
 ما كان ينوي سار في سيل آخر ونحول الى ارمنونفيل
 فتعبر المبروك لعلو بان ذلك السيل غير مؤثر الى
 الجهة التي يقصدون وصار يود ان يعلم المحل الذي يسير
 اليه مولاه . وكان الان اقل من سفره الاول جبناً بحيث
 صار يعدو بجواده خيلاً ويسير بجانب غوستاف . غير انه ما
 كان يجسر ان يوجه اليه سؤالا حتى وصلا القرية فعرف
 مبروك القصر وجسر البلد ودار المسكين لو كس التي حل
 غوستاف عند بابها فلم يعد في وسعه على الصمت صبر
 وناق الى معرفة القصد الذي جاء الى الفلاحين من اجله فقال

- عجباً مولاي انتوي الاقامة هنا ايضاً
 — سوف ترى
 — فقيم التيامة في الدار ايضاً ونجعل البقرات نمر
 والعجائز نصبح ...
 — سأفعل يا موسيو مبروك ما اراه ويعجبني وان
 عدت الي سولآئك اعدتك الي باريس حالاً
 — ما عدت ابغ يا مولاي
 فدخل غوستاف في القصة ورأته فلاحه فأندهشت
 من رؤيته وصاحت لانهما كانت ماريجان عرفت غوستاف
 الذي سرّ لمقابلتها قبل آل لوكس ليعلم منها كيف يكون
 استقباله. فاشارة الى الخادمة بالحياء اليه لحادثتو فحنّت اليه قائلة
 — عجباً اري مولاي ... فيا للسرور اذ ما كنا لنرجو
 هجرتك ... فلقد مضى على يوم حضورك عام ... نعم
 عام ... اذ جئت في زمن الخوخ ...
 — اعطيني يا عزيزتي ماريجان عن احوال اهل البيت
 أفهم منشرو الصدر دائماً على ما اعهده فيهم من السرور
 — واحسنه يا سيدي فلقد طرأ علينا تغير في الحال
 كبير ... ولما دريت اذا ... فان سومانيت تركتنا وألا
 ما دخلت يا سيدي فتروي سيدتي لك عن كل شيء

فلحظ غوستاف من حديث ماريجان ان لیس من يعلم
انه كان في هرب سوسانیت سبباً فدخل الدار حالاً حيث
رأى مدام لوکس وزوجها

فلقاء الزوجان باطفـ وبشاشـ وكان لوکس اقل
من قبل کلاً غير ان زوجته كانت على حالها من الثثرة
فروت لغوستاف خبر هرب سوسانیت من بيت اناها وكانت
كلما جاء ذكر بنتها نيكي فتزل دموع المسکينة على قلب
غوستاف اذ كان يشعر بانـ هو مجربها اذ لو لم يأت دار
لوکس لظلت الفتاة في القرية سعيدة بين اهلها ولما رجت
دناء اعظم ولما طواع فوادها فكر الاقتراق عن ايوها .
فاقائه في دارم في التي سببت كل العناء . وان كانت
مدام لوکس تجهل انه هو الذي ادار عتل بنتها . ولا نسل
عن دهشة غوستاف لدى العلم بان سوسانیت اخذت من
منذ شهرين تحرر لوالديها بغير انقطاع ولكن بدون ان
تدلما على حقيقة عنوانها في باريس حذراً من ان يأتيا
فيزوجاها بنينولا . ثم اردفت مدام لوکس قائلة

— ان ابنتي المسکينة لفي خطاء سين فان قولاً توبت
اتخذ لـ امرأة منذ حين وما عاد ليفكر بها . ولما نحن فکنا
لمحرق في ايام هربها الاول الارم غمظاً وانما من منذ ما

جعلت نكتب لنا رسائل مملوءة رقةً وحنواً نسالنا بها عما
جنت عنواً... لان قلبنا وحنّ شوقاً اليها فيا قرب الله
يوم رجوعها لنضمها بالذراعين ونساعهما

فقال غوستاف في نفسه « هي ما زالت في باريس
وما سعت من يوم هربها من دار الخردجية في ان تراني .
قاواه من حرّ ناري فانها ما عادت تحبني ... وعلمت مثل
باقي النساء فامالت اذنها الى كاشح غرماً بلاعب آله ...
فلا افكر والله بعد الان بها - وياويل غباوتي اذ طمعت
من فتاة بارعة في الحسن امانة على الحب والعهود وفاء ...
فلا بد من ان انسأها ... داعياً لها بالعودة ... »

وقام الثني من دار لوكنس بعد ان فتح ماريجان بها
اعتاد من فائق كرمه . وسار من ارمونفيل واعداً بان يعود
بعد الرجوع من اسماره ليعلم ما اذا رجعت سوسانيت الى اهلها
فوصل بعد ايام الى ايطاليا بدون ان يعترضه في
سبيله شيء يستحق الذكر حتى وصل مدينة القياصرة فزار
البلاط البابوي وكيسة ماري بطرس وقبور الرسل الاطهار
فراى في اخربة المياكل والقصور لعظمة الرومان آثاراً
وانما ما ابصر بين سكانها احداً يستحق ان يكون لذلك
الشعب الشهم الشجاع نسلأ . وراى منازل الجمهوريين

ورؤساء الاحزاب والمشيخة قد تحولت الى ادبرة وفلايات
فجعل غوستاف يتأمل ذلك الشعب المامل المنتشر في
اجارع المدينة وارقتها يمضي العمر ولا مأوى له سوى خص
رُفَع على دعائم ولا رداء يستره ويفطيه سوى عباءة
ظلمة محبوكة الاطراف بالخلفاء ولا غذاء يقوته الا معكرونة
بالماء مغلوقة فتال صاحبنا في نفسه أهؤلاء هم الرومان
فيالاعظيم اسفي على مجيئي الى بلاد التليان اذ لا غرو ان
افقد فيها بعض تصورات صاوي وابداً بالاعتقاد بان
الثمرة الوحيدة التي بناها الانسان من الاسفار هي العلم بالفرق
الكائن بين الغابر والحاضر وبين اوهام التصور وحقيقة
الاشياء ولا بدع في ان تكون الاسفار السبب الوحيد الذي
يكسب الرجال خبرة وسعة اطلاع ويجعلهم ارزن في
تقدير الامور كلها ولا ريب في ذلك فانني ارى في كل
المناظر ما يدعو الى تأملات فلسفية اذ نجد كنيسة مثيرة
في محل كان من قبل للخيل مرسماً ونظير محل قمار بجانب
قلعة السلطة قائماً وماذا عساه كان يفعل ذلك الجمهوري
المفاخر لو أوحى اليه بانه سيأتي على وطنه يوم يصبح فيه
مرسماً للاعبين القمار وللعشاش وامل البطالة الخاسرين
ورحل غوستاف بعد ذلك عن روميه غير حافظ.

لما ذكرنا بعكس مبروك الذي اسف على الاعياد والاحتفالات
والكنائس التي كانت تشغل افكاره حال هيامه في المدينة
فزار صاحبنا بعض بلاد ايطاليا ثم سار الى بلاد الاسبان
والبورنغال والنمسا وبولونيا ثم الى انكلترا مصادفاً في كل
بلاد حوادث لطيفة لا لذة للقارئ في بسط جميعها لانها
مماثلة لبعضها بعضاً فلم يمتحج غوستاف في ايطاليا الى اشهار
نفسه اذ كفاه حسان التليان مؤنة ذلك فسهولة الحب عند
نساء التليان وحسن تدرجهن على فهم اشائر الغرام امر
معروف عند كل الانام

على ان سوء المحظ قضى على غوستاف يجذب قلوب
بعض النساء الى حد الجنون فما بارح ايطاليا الا وفي
جميعها لطعنات الخناجر آثار وذلك ما كان في عزم المبروك
ان يقول لايو حال عودته

واما في اسبانيا فقد دق غوستاف القيثارة وعشق من
خلال الحب فكان يذهب الى المواعظ ليري الوجوه المحمان
ويبادل رفيق النظرات فكانت تنبئه بعض العجايز العواهر
الى منزله حاملات تذاكر حلوة رقيقة

واما اهل المسكنة في اسبانيا فيكثير عديم ولا كان
مبروك يجهل ان التمول مهنة وان شهادتي

اسبانيا يوم يجب مجازيتهم بما يلقى بهم من الوقار سافه سق
 حظه الى ان يدفع يوماً فقيراً كان يسأله « الكارينادس »
 صدقة فاجتمع عليه من المتسولين عصابة يوسعونه ضرراً وشتماً
 فلما رآه غوستاف بين هؤلاء الاشقياء اسيراً حاول تبديد
 شملهم بقوة عصا فعد اثم ذلك اهانة لعواء.. اللاد ولطباع
 وامتيازات اهل السوال من الاسيان وليس في اولئك
 الناس من يعي الحق عندما يتوم اثم فخره فبريدون اظهار
 شهامتهم بالانتقام السافل وعزة نفسم بالتوحش

ثمة على المتجمعين نفر من الحراس المعروفين
 « بالجوازوس » واستاقوا غوستاف ومبروكاً والمتسولين الى
 ساحة القضاء في « الكورنخيدور » رأى الحاكم ان ضرب
 الاسباني بالعصا شيء لا يكره وما حسب لاسان مبروك
 المكسورة واذنيه المذبنتين حساباً فاغناظ غوستاف من
 ذلك وجعل يشتم ويصيح فنوى « الكورنخيدور » على ابداء
 السجن لو لم تنجه من طائلة ذلك سيدة شريفة انت في تلك
 الدقيقة فرأت غوستاف وتذكرت انها انما سبقت لها معه
 بعض الملائق وهي لا تجهل كيف انه يحسن مكافأة ما
 يقدم له من الخدم فبسطت عليه جناح حمايتها وخلصته
 وترك غوستاف اسبانيا مفتاء من بلاد لا تقوم شرائها الا

بارادة المحكام والرهبان والمتسولين . وقد لقي صاحبنا في بلاد
الجرمان نساء ذوات حسن باهر ولطيف ساهر وازواجا
بتدخين التبغ مواهين فحل في احدى مدائنها عند غادة
«صناء مغربة» برقص النالسر نستببط لما في كل يوم طرزا
جديدا لان النالسر لا ترقص عند الجرمانيين مثل ما ترقص
عندنا . فما كانت مضيفة غوستاف لتشكو من الرقص عناء
وفاتت بقوتها جانجان ثورتيون . وكان زوجها يضرب
اثناء رقصها الموسيقى . ومبروك يحضر مثائل في الناي دلي
الخادمة الخبيرة بدق الاوتار كلها

غير ان النالسر اولت غوستاف عناء وضاق صدر
مبروك من تعلم ضرب الناي فترك صاحبنا الارض النسوية
مقنعا بأن قوة نساءه لا تفوقها في الرقص قوة وسار المبروك
مسرورا لتعلمه ضرب الموسيقى فكان يقول لمولاه «الله ما الملح
هذا البلد فان النساء فيه يفهمنا بدون ان نعرف من
الالمانى كلمة ولا نكاد نلفظ امام الرجال كلمة هيدين او
موزرت حتى يكلمونا ساعين غير تاركين لنا الى الجواب
بجلا»

— من ذا الذي بكل ذا اعطيك
— السينة التي كانت لي بضرب الناي استاذة وهذه هي

الكلمات الوحيدة التي نعلمها ولا اعلم لا والله معنا ما . ولكن
 عندما كنت انت بامولاي ترفض مع صاحبة البيت . كانت
 الخادمة تحدث زوجها بالهيدن والموزرت نياخذ حين
 يسمعها كمنجته ولا ينقطع الا ليشرب من آن الى آخر . . .
 فله دره من آتاي مهول . . .

وسار غوستاف في مركبه الى بلاد الانكز فربط
 المبروك بلوح جسمه ليكون آمنا شر الفرق في حال ما لو ابتلع
 اليم مركبهم . غير انهم وصلوا بدون ان تضر عليهم انواء
 بعد اربعة ايام فصادا مبروك بقي مضنك اوومه حال
 نزوله الى البر ان قد طال لسانه اصبعين

والاقامة في بريطانيا العظمى لا تروق الا لكل متبـ
 بسباق الخيل وعراك الديوك والرهان والبونش ولحم البقر
 المحمر ولا غرو ان يرى الفرنسي قيام السيدات عن
 مائدة الطعام حال اكل الفاكهة شيئا فربا اذ يظل الرجال
 وحدهم مستسلمين الى عوامل السرور متولدة عن مشروبات
 حارقة لا كبادم غير مظهرين اسنهم على غياب الجنس الجميل
 الذي يشير هو اليهم باغتنام الحظ والانشراح اذا امكن ان
 نسي الدرب حتى الوقوع تحت المائدة حظا وانشراحا
 ولم ترق منتزهات انكلترا لساننا الفنى حيث لا يشم

الناس الهواء إلا في المآبر الفاء لحمل الم عن عاقبهم، وطن
 تلك المآبر الجميلة يرى فيها تماثيل وازهار توهثر في النفوس
 جداً . وإنما يجب ان يكون المنتزه انكليزياً حتى لا تركبه
 من تلك السمات السوداء التي تسود بالنواثر عقباها ولو
 كانت في بعض الاحيان صالحة

ولقد اعجب غوستاف حد الانباء الذي يصل نظر
 الانكليز اليه فهم يتأملون صفائر الأمور ويدققون ملاحظتهم
 لكل العوائد

ثم استغرب ضحكهم عليهم في بعض الجمعيات الزاهرة عندما كان
 يدبر الشاي في الصحن ويضع ملعقته في الفجوان اشارة الى انه قد اكتمل
 فقال غوستاف « اذ صح من ان كبار الامور لا تأتي
 الا من صغارها فلا بدع في ان يصبح الانكليز اعظم
 جداً »

وقد سهل على مبروك التخلق بالاعادات الانكليزية
 فكان يأكل في اليوم خمس مرات . ويشرب الشاي في
 كل ساعة . يأخذ في المساء اكثر من بونش واحد فانسع
 كرشه وحسنت صحته . وبوم علم من سيده خبر عزمه
 على ترك بلاد الانكليز كان يومه عليه اغبر
 وكانت قبات الانكليز حسناً والفتيات في بريطانيا

ممنوعات مجرية لا شبهه لما فمن يخرجون مع الشبان
وحيدات بدون ان يخشون لعرضن اثلاماً فيذهبن معهم
الى التزهات والمرايح والمراقص غير انهن يختلفن بعد الزواج
جداً فلا يخرجن من البيت الا بصحة ازواجهن وبصرفن
كل عنايتهم الى حال العائلة ولم تكن نشرة بات الانكليز
لنسي غوسناف فرنسا الغالية فقال ليدرك يوماً

— اتعلم ان قد مضى على خروجنا من بلادنا ثلاث

سنين

— أأنا لله يا مولاي ثلاث سنين ... فلا بدع في ان

يراني والدي كبيراً سمياً ويحديني جيلاً لطيفاً .

— واتصعب عليه معرفتك ...

— وقد اكتسبتي الاسفار خبرة ...

— اقمنا في ايطاليا ثمانية شهور وستة في اسبانيا ثم في

جرمانيا ستة وثلاثة اشهر في بولونيا وها قد مضى علينا

شهران هما بين اكل البنيك والروزيف ... حتى طلع

من عيني ... واضف الى ذلك الوقت الذي صرفناه في

اسفار أخرى من جهد سفرنا من باريس فجمع أكثر من

ثلاثة اعوام فاعد يا مبروك صناديقنا فلقد عزمنا على

الرجوع الى خالي

— آه و اسفي نسا فر الان وقد بدأت اُعارك بلكم
الابدي (يوكس) جيداً

وقد اقبل غوستاف في اثناء اسفاره رسائل من خالو
كثيره علم منها ان الميرالاي قاسى آلام عياء طويل نجما
بحمد الله منه . وكان الخال يسأل ابن اخيه عما اذا كان
وجد زوجة . غير انه جعل يظهر في رسائله الاخيرة شوقه
الى روءيته بحيث ما عاد غوستاف يود تطويل اسفاره
لأن الجري من بلد الى آخر كان اضناه . وانه ما حصل
له من موارد الطيش الكثيرة . وكرهت نفسه سابق عظومه
لان الشهوات السافله التي لا تعلق للقلب والروح فيها
تنتهي حال سكون ثورة الصبا الاولى وتمتتم باضناك فاعلمها وعليه
فلم يعد غوستاف ذلك العفريت الذي كان ينسب من
الشبابيك ويونظ حياً في باريس كاملاً ويارز رجال
العسس بل اصبح ذا عقل رزين متبصرًا وحريصًا ولا يريد
انه اذار عن الحسان وجهه . بل صار يشعر بوجود انتفاه
المحبوبة ويميل الى عقد عهد حب مكن اذ بعد ان خدعت
نفسه بالظواهر الكاذبة مرارًا غدا بقدر الحب الصادق
قدره ويتوق الى المسرات الطاهرة مسرات المودة والصداقة
فقال لمبروك

— هيا بنا نسافر ونعود الى فرنسا العزيزة . لانما اعود
الى خالي وما وجدت لي زوجة تناسني وقسماً بالحق انني
لم اتعب في الاسفار نفسي بالبحث على امرأة كثيراً اذ انني افضل
الزوجة الفرنسية على كل ما عداها من نساء الشعوب
الآخري . فالابطالوات شديداً الحرارة والاسبابيات
غجورات والنموبات مجبن الرقص كثيراً والهولوبات
باردات والانكليزيات كثيرات المحس والشعور

— صدقت سيدي واقرا انا ايضاً بانني لم ار في البلاد
التي زرناها ما يستحق الذكر سوى الناي ولما كل العظيمة
فجيا غوستاف شطوط الشمس وامنطى متن البحار في
مركب اوصلة الى كاله فوطئ الدرمغم الفواد سروراً بفكر
بقرب رؤبة خالو واصحاب القدماء وكان مبروك نافذ الصبر
يود لو طار لبروي لوالده عن كل ما سمعه ورآه بل ربما عن
الذي لم يسمعه ولم يره

اكان في حسابك ٢٠٠٠

- ومن نوى غوستاف على السفر اعلم خاله عن عزمو
 فما نزل في كاله حتى رأى شاباً ههـ الظاهر عليه سمه
 ساقني العربات يتقدم نحوه قائلاً
 - أنت الموسيو سانريال
 - نعم انا فما تريد مني
 - كنت يا سيدي في انتظار مجيئك مبعوثاً من طرف
 سيدي خالك الميرالاي مورتقال لاعطيك هذا الكتاب
 - معك من خالي كتاب... فعليّ به حالاً
 واخذ غوستاف الجواب فقرأ ما يلي

« لا بد من ان تكون با حبيبي خوشناف نعماً من الاسفار
 منشوقاً الى سرعة العودة الى باريس . فارسلت لك خادمي
 جرمن امد يد بعربة من عربات البوسنة تسرع بك
 اليّ لاضحك بذراعي »

« الميرالاي مورمال »

فقال غوستاف « والله ما كنت لاتفى على ذلك
 مزيداً ولقد احس سيدي الحال جداً فاتفني نعتت من
 ركوب الخيل فضلاً عن ارجل حوادي مات في جرمانيا .
 وهكذا ادخل باريس بهيأة العظمة » وسأل جرمن عما اذا
 كان آنياً بعربة البوسنة فقال

— نعم . . وهي . . نحت امرك سيدي . . .

فسر غوستاف وامر جرمن بان يسير به الى التزل الذي
 اودع العربة فيه وبعد ان تغذى هناك جيداً ركب مع
 مبروك واصدر الى جرمن امره بالسير سريعاً
 فجلس مبروك ازاء سيده وقال « اطال الله عمر
 سيدي خالك فلقد اصاب في ارسال عربة لركوبنا ففيها
 فوز بكل الراحة ونصل باريس بغضاضة »

فلم يحب غوستاف على هذا المبروك لانه كان غارقاً
 في بحر تأملاته مفكرًا بكل الاشخاص الذين تركهم في فرنسا

وبالتغيرات التي ربما تكون حدثت بعد فرق ثلاث
سنين في كل معارفه ولم تنف العربية في اول يوم بالمسافرين
الأ عند تناول الطعام وتغير الخيل وكان غوستاف راضياً
عن جريه جداً السرعة سهره التي فاقت الريح حتى فكر
غوستاف عند غروب اليوم الثاني انه صار على مقربة من
باريس فامتلاً قلبه سروراً واخرج من الشباك رأسه فخال
له انه سائر في غير الطريق السلطانية فقال لجرمن

— في اي الارض نحن

— على مسافة ست ساعات من باريس فتقرب من

مونورسي . . .

— أنت متأكد من عدم زيفك عن السراط السوي . . .

— نعم سيدي وإنما قد سرت في سبيل مختصر فصل
له حالاً

فقال مبروك جزعاً — وبلاه يا سيدي فعسانا ان

نضع عسانا

— خشت يا بليد ورم تخاف

— الله الله يا سيدي فان الظلام سائد ولا ارى هنا

داراً ولا سكناً . . .

— أو نرى المنازل على طول السيل . . .

- ولكن ما دام يقول لنا اننا لسنا على السراط المستقيم

- اخرس ونم ...

- رحماك مولاي فالحوف باقي بيني وبين النوم حجاباً

وغدا جرمن يسير بالعربة المويناء ثم وقف بقنة يقول

لمولاه

- ارى اصابة ظنك باسيدي فقد ضللتُ سواء السبيل

وما عدتُ اعرفُ ابن نحن من الارضين ...

- كنت على يقين من ذلك

فصاح مبروك - ونقصي الليل في البراري فيا ويلي

فقال غوستاف - لا بأس يا جرمن فسر الى الامام

لتسأل عن الطريق من اول بيت تراه

- غير ان الشيطان مدّ باسيدي اصبعه ... فلقد طار

فعلّ احد الحصانين فاصمى بخطوة صموبة ولوداوم الجري

لخشي عليه من العرج

فقال مبروك - لا غرو انك سائق بليد حتى اضمت

فعلّ حصانك والقبينا في حيرة عظمى ...

وكان غوستاف في الحقيقة حائراً لا بدري ماذا يعمل

فعرض جرمن عليه أن يذهب للاستفهام عن الجهة التي

كانوا فيها إذ آنس في الشمال نوراً بضئ فيستهدي من

هناك إلى السبيل

فقال غوستاف له « رُجْ وإن سمعنا بالميت لنا قضينا
الليلة عندهم هذا إذا لم يتيسر لك فعل الحصان »
فذهب جرس ثم عاد إلى غوستاف حالاً قائلاً « إن
النور الذي شامه صادر عن منزل هي الظاهر يسمع للأغراب
بالمأوى فهو عن طيبة خاطر » فقال غوستاف « هيا بنا
نطلب المأوى وإما أنت يا جرس فسر إلى القرية القريبة
في طلب يطار فاستأجر من الوصول إلى باريس
في نفس هذه الليلة » فاجاب جرس بالامثال وسار
غوستاف في سبيل دار الضيافة والمروك يتبعه فرأى داراً
بهية تدل هياًتها على انها لقوم موسرين وقرع الباب ففتحت
له خادمة عجموز فقال

— علمت يا سيدي ان قد سمع صاحب الدار لي
بالاقامة هنا برحمة لبينا يتيسر فعل خيلي
— نعم سيدي فتفضل بالدخول واتبعني

قالت الخادمة ذلك وسارت امام غوستاف ومبروك
حتى اوصلتهما الى الدور الاول وفتحت لهما باب قاعة ثمينة
الفرش والاثاث باهية الزينة فجعل المولى والخادم يجعلان
حوالهما الانظار فلم يهصرا احداً . فكلنت الخادمة غوستاف

بالمجلوس وخرجت من الحجرة تاركة لما بها نوراً
فجعل مبروك يلاحظ امتعة الحجرة وإثائها قطعة بعد
قطعة ثم قال

- لا بدع في ان يكون صاحب هذا البيت عظيماً نبيلاً
- وإلي ان نراه الان اذ اود ان اقدم اليه فشكراني
ثم عادت الخادمة بعض المشروبات المربعة فسأل
غوستاف .

- ايسع لي بمظ نحية .ولاك
- هذه الدار يا سيدي مأهولة بسيدٍ وخدمها ليس
الأ... وهي تمنع المسافرين ضيافةً عن طيبة خاطر غير
انها لا تمنعهم ولا تبدو امامهم
- عيماً أفلا أسعد بشكر مولانك
- ذلك يا سيدي بعيد المآل
- ولا برؤيتها
- في لا تقابل احداً
- امرها والله عجيب

وقم غوستاف على توجيه اسئلة أخرى وإذا بفرقة
صادرة عن خارج الدار فقفز المبرك جزعاً ونزلت الخادمة
لعلها ما الخبر فبدا جرم امام غوستاف مرعداً فقال

هذالة

- ماذا دهاك

- لئي يا مولاي ما استطعت فانت في حل من
لوك .. واحد الله على خروجك من العربى قبل
حدوث الحادث واننا والله بريء

- افصح فكفى

- كان في الارض حجر ما اتهمت اليو ... اذ كنت
قائدا احد الحصانين من زماو واذا بالعربى قد قلبت ...
- قلبت . .

- نعم سيدى: قلبت . فطاروت منها عجلة وانكسر
محورها ..

فضرب مبروك الارض برجليه حقاً وصاح اسأأ وغما
وجعل غوسناف يضحك مقهقها فقال مبروك
- عجا انضك سيدى ...

- اضحك على امال خالى الذي ارسل جرمن لي بعربى
بوسنة ليراني عنده سرىبأ ... واقد افلح والله فيما نوى . .
ولكن ابن افضى الليلة ...

وكانت الخادمة المرمية حاضرة - كلام جرمن من اوله
فقالت لغوسناف

- تقضيها هنا يا سيدي فعربتك محتاجة الى اصلاح
 ويستعمل عليك السفر ... فأتى هنا ولا ينقصك في
 هذه الدار شيء فانت فيها على الرحب والسعة ولا خوف
 من ان تسبب لسيدتي ادنى عناء فهي قد كانتني بان
 اقول لك انك مخير في الإقامة هنا بقدر ما يملوك ...
 - والله ان سيدتك لصاحبة لطف وفضل عيم ...
 وما دأبها تسخ بالاقامة لي ... فلا ارى والله من قبول
 الضيافة اني تلطفت بعرضها عليّ بالتيامة عنها بداً
 - فانا ذاهبة لاهيـء لك يا سيدي حجرة ... واخرى
 لمخادبك ... وانيك بالعشا بعد قليل
 ثم خرجت فتبعها جرمن ليدخل العربية والمخيل الى
 الدار لان الوقت كان ازف يستعمل معه الذهاب الى
 القرية في طلب الحداد والنيطار فانكأ غوستاف على
 كرسي وقال لمبروك
 - ارائيت كيف أسعدنا بصاحبة بيت لطيف كريم
 - فسمياً بالله يا سيدي ان الحظ لقد اسعدنا فأتي بنا
 الى دار سيدة بالغة في اللطف والكرم ... غير انني
 ارى في الامر سرّاً عجيباً ...
 - سرّاً اشغل فكري ... فان هاته السيدة تقبل

بالابناس ضيوفها ولا تبدولم ابداً...

— لانها يا سيدي شنيعة

— لست من رأيك... وإنما اجد في عملها مشابهة لما

يرد في القصص... ولو كنت في ايطاليا لرأيت في هذه

الحركة غنية لطيفة... وباعجباً من غرابة طبعنا فعندما

يجب عن انظارنا شيء نذوب الى روتينه شوقاً... فانا

اعطي الان نصف دمي لارى هاته السيدة المحجبة...

— حلك يا سيدي فعلى السلم صوت اقدام... ايا الله

ما ابداع ما ارى وبالله فهو من اشهى ما يشهى

— رأيت امرأة حسنة...

— لا يا سيدي وإنما ابصرت عشاء فاخراً أدخل في

الحجرة المجاورة

— بليت وعشاؤك بالآكلة

فدخلت الخادمة وقالت لفوستاف ان الطعام جاهز

فدخل قاعة أخرى جلس فيها على مائدة فاخرة. فجعل

يأكل ويوجه الى الخادمة كثيراً من الاسئلة غير ان

هاته العجوز كانت حكيمة محترسة فما تمكن الا من العلم

بكون صاحبة البيت صيدة وان عندها ولداً

وبعد انتهاء العشاء اوصلته الخادمة الى حجرة للنوم

جميلة وقالت انه ان خادميو سينامان في الحجرة الكائنة
فوق غرفتي . يسهل عليو نداؤهما في حال ما لو احتاج اليها
وخرجت فأسي غوستاف وحيداً مشعراً بلزوم الراحة
بعد عناء ركوب العربى مدة يومين . غير ان رغبة النوم
كانت عنه بعيدة فان الليلة كانت لطيفة والسما براتقة
قد حسبنا النجوم فيها فصوصاً

من عبقى وحررها من حرير
فتفتح غوستاف دفقة الشباك وتمتع برؤية كل المناظر
البادية . ماأه بمساعدة نور القمر الذي كان آخذاً بالزوغ .
فرأى جانباً من حدائق الدار وانصر على الجانب الايمن
قسماً من البيت مارة فقال لا شك انه القسم الذي تقيم
صاحبة البيت الهجبة المستعفية من ان نشكر على كريم غيافتها
فاحدق فتانا ببصره في النافذة المنورة وود لو تمكن من
دخول الحجرة غير انه اشعر في الحال بمخجل زائد لشدة رغبته
في اكتشاف حالها وقال « عجباً لي أمن اجل ابأة امرأه
من ظهورها على رجل غريب الملب بالافكار دماغى واقدر
من الاسباب الوفا . . . مفكرًا بانها آبة الحسان والعجوبة
الزمان . . . فيا الله من فرط فضولي . فلربما هي امرأة مثل
غيرها نعل المعروف ولا تود ان تحدث من يسوقه القدر

الى الميت في دارها وليس في ذلك سرٌ ... ولا لوم على
من يلومني بعد العلم بانني زرت اركان اوربا الاربعة ...
فيا نعمة الوعي عودي ... وها انا ذا امام فذلك خيرٌ من
وقوفي هنا انا مل القمر وحجرة تلك السيدة »

وقفل شبابه ... واذا بركة عودٍ دخلت اذنه فعادت
بسماعها كل رغبته وتغلبت على قواه فعاد الى الشباك وجعل
ينصت بكلية فسمع « بشرى » امتزجت بالرقعة انغامه وما
كان في نقر الاوتار دليل تمام الخبرة المذلة للسامعين وانما
كانت حلوة رنانة ممتزجة بحسن الذوق ورقة الهيام ثم
مازجها صوت اطفال غنى بجلاوة جارحة

بتُ والهُ يا حبيبي صبيحي وجرت مذنايت عني دموعي
وتنفستُ اذ ذكرتكَ حتى زالت اليوم عن فوادي ضلوعي
يا حبيبي فدتك نفسي واهلي هل لدهر مضى لنا من رجوع
فاحس غوستاف من سماع صوت ربة الحجاب بسرور
فائق وقال لا بد ان يكون الصوت صوت صاحبة الدار
لان الخادمة قالت له ان سيدتها مقبلة هنالك وحدها .
ولكن لم يطل والاسفاه سروره فالغناء قد انقطع وما عاد
يسمع لا صوت ولا عود . فظل غوستاف منصتا متنبها
مدهرا بخلاصات ما ولدتها الموسيقى من قبل عنده

وبعد ان لبث أكثر من ساعة مستمسكاً الى حلوا افكاره
مؤملاً عودة الانعام على غير جدوى اضطلع على سريره
مصمماً على شمل كل الطرق الموصلة الى التعرف بملك
السيدة التي تغني بملاوة ورقته ونام مفكراً بالمضيعة السرية
ثم استيقظ في صباح اليوم التالي باكراً جداً ونزل
من الحجرة فصدف الخادمة وسألهما

- أنسحين يا عزيزتي لي بدخول الحديقة -
 - نعم سيدي فتنفضل الدخول ابان شئت
 - وعسام اهتوا في تصلح عربي
 - نعم مولاي وإنما لا يتم اليوم نصليهما
 - غير انني اخاف من ان اضافكم بزيادة الا
- هنا ...

- ولماذا يا سيدي
 - لأن بقاعي بعد تنبيلاً على لطف مولانك ...
 - حاشا يا سيدي فهي امرتي بان ارجوك الإقامة عندنا
 - حتى يتم تصلح عربتك
 - وإنما اخشى من ازواجها ما دامها تأتي مراجعتي ...
 - لادخل لذا يا سيدي بل قيامك عندنا بمرها ...
- وما انا ذامبة لاعد لك فطوراً

قالت ذلك وانصرفت فدخل غوستاف في المحديقة
قائلاً «بالغربة شأن هذا البيت يتأهلوننا فيه بمزبد الاكرام
والكرم- ثم لا يسمعون لنا بالقيام بواجب الشناء ولا
يسعدوننا بروية من نوالينا بالطافا فاقم هنا يوماً آخر
وعسى ان يتبع القدر لي لقاء ربة المحجبات»

وسار حتى وصل بقعة زاهرة زاهية بطيب ازاهر
عاطرة فرأى فتاة نايغ بالكاد ثلاث سنين ذات جمال
باهر ساهر فخرى في البستان وحدها تفتطف زهوراً
لتعمل منها باقة فدنا غوستاف منها وقبلها قائلاً

- ما تعملين حبيتي
- فابتسمت الفتاة واجابت « اقتطف لوالدي زهوراً»
- وابن امك
- في الدار
- وهل تمنينها حباً عظيماً
- نعم... واحب ايضاً ابي

فجذب غوستاف لقول الفتاة انها تحب ايضاً اباها...
وقال ان الاب اذا موجود ولكن لماذا لم يكن في
الدار مع زوجته... ولا شك ان رفض تلك السيدة لمقابلة
الزائرين ناتج عن غيابه. فتودد الى الطفلة اللطيفة وحاول

جزء الحديث معها على ما يود فلم تجبه لانها كانت صغيرة
جداً لانحسن رد جواب بل تخلصت من ذراعيه وعادت
الى الدار سريعاً

فعاد غوستاف ايضاً وجلس يتناول المطور فأكراً في الطفلة
التي اذكرته بملومها فيها اشياء كثيرة اضافها على ذكر صوت امها
الذي رن بالامس في صميم فؤاده فغرق في بحور اشبهانه
وافكاره واستغال على المبروك وجود سبيل لتسليته ومحاذاة
فجعل يأكل بدلاً عن اثنين مسروراً لانه جاء من بلاد
الانكليز متعوداً على الاكل في كل ساعات النهار

ثم قام غوستاف عن المائدة فجاءة وقال

- ربي كيف اراها...

- ترى من ياسيدي

- ربة البيت ..

- سبحان الله فقد رأيتها انا...

- انت يا مجنون رأيتها ولا تقول لي

- عانيتُ بقولي رأيتها... انني اصرت وهي سائرة

في الحوش فهاها وسمعتها تأمر الخادمة بان تمحضر العود
لها في غرفة الجنان

- اسمعها تقول ذلك حقاً فلا بد والله من ان اراها

انا ايضاً

قال ذلك ونزل الي البستان حالاً فرأى في طرفه
بيتاً ارضياً هوائياً جميل فصر اذ انه يتمكن بذلك من
ان يرى ما بداخل المحجرة من القبايل فدنا من البيت
ثم وقف بنصت فلم يسمع احداً فرجع على الاعقاب قليلاً
واختبأ وراء اعقاب مكتبة الاغصان حذراً من ان يرهب
بمضوره الغادة الحسناء .

ثم سمع في الحال صوت اقدام فزحزح الاعشاب
قليلاً ورأى صبية تقود الطفلة من يدها فامكن من
روية وجهها لانه كان مسنوراً تحت حجاب كثيف . فدخلت
الدار من دون ان تمككه من تحقيق معانيها . وما ابصرها
للبيت داخله حتى دنا منه فرأى المفتاح في الباب متروكاً
فما شاء الدخول لانه بعد تطفلاً وبالاخص لان تلك
السيدة لا تقبل زيارة احده . ولما رأى ان لا بأس بالسماع
فوقف بين الاعشاب والازهار جزواً وما لبث ان رن
العود في اذنه وسمع صوت غادة الالمس تغني بصوتها الشجي
المحنون .

اعتصمت من وجه خلي بعد فرقته
كأنما تدفق من حزن أجرة

كم ذا اقطع اباعى وانفدما
 حزناً طيبه ويلي نلتس الهجمة
 على اللبالي التي اخضت بهرقنا
 جهميت نجمة في يوماً ونجمة
 طنت بدم اهدأ هذا الفراق لنا
 فما الذنبه بنضاه الله نصمة

فتأثر غوستاف من حنون غنائها وصار كله اذناً
 تسمع واذهاناً تضرب في وادي الذكرى ليعلم المكان السعيد
 الذي سمع فيه ذلك الصوت الانيس المنعم قلبه حبوراً
 وسروراً ثم جعل يطوف حول البيت محاولاً اكتشاف ما
 فيه من خلال شعريات الشبايك فما افلح لان النوافذ
 كانت مغطاة بكثيف الستائر ووقف مكتئباً واذا بالغناء
 قد انقطع وانت الغادة الى نافذة ففتحتها قدنا غوستاف
 من الشباك المنوح برشاقة واقتل الشعرية برق فتتمكن
 من النظر الى داخل المجرة جيداً

غوي انه لم يزل من هناك ما امل لان صاحبة البيت
 وان تكن جلست اراء غوي انها قد ادارت ظهرها الى النافذة
 فلم يقص من رومية وجهها ارباً ولما رأى الطفلة وقد
 جلست على حجر والدتها تلعب بمصورها الجميلة قائلة لها

يجنون صوتهما
 - لم انقطعن يا اماء عن الغناء ولزمت الحزن والبكاء
 فما الذى يهزئك

فلم نجيب الام الا بذرف سخيف وبعثنا ونحمر الفتاة بجوار
 قبلاتها فارنعدت فرائص غوستاف وكادت تبطل صواغده
 اقله اذ شعر بانه انما كان لتلك الدموع سبباً ثم ابصر
 الطفلة وقد تركت حجرها تقول لما

- اما تعلمين اني قادرة على اتياف جاري دمعك
 قالت ذلك وراحت الى صورة كبيرة مركونة على كرسي
 ما اتبه غوستاف من قبل اليها فحملها بصعوبة كلية لانها كانت
 تريد بحجبها عن جسمها غير انها لم تكن من ايصالها الى امها
 فوضعتها امامها وجعلت تقطف بلاتها على رؤس الاصابع
 قبلات توصلها الى فمها فتفتحت السيدة للفتاة ذراعها وضمتها
 فغمرها بجنون الثمانيات ثم اوقفتها امام الصورة وقالت لما

- توسلي يا ملاكي الى الله من اجلي عساه ان يسمح
 بان يظل ابوك لهدحي حافظاً وان يمود يوماً ما اليها
 فلم يتمكن غوستاف عند سماع ذلك من ضبط
 اشجانه... فهو كان على يقين من معرفة الصوت المتكلم
 فعلق بالشباك ليرى الصورة المذكورة ايضا فعرفها جهداً...

وخاتمة القوى فجرت دموعه ... وضعت ركبته ... اذ
 كان هو ... بذاته على ذلك اللوح مرسوماً ... ولكن ترى
 من تكون هذه الصية ... ومن هي تلك الفتاة ... فحبا
 غوستاف حتى دخل الحجرة ... مندهشاً بكادٍ الا يصدق
 عينه فيها رأى سوسانيت ... سوسانيت التي التفت بنفسها بين
 ذراعيه تلكه وتقدم له ابنته فسقط المسكين على الكرسي الذي
 كانت جالسة عليه ... بعجز قوي قلبه عن احتمال عظيم
 احساسات سروره

وباليت ان فتح في الحال باب خزانة صغيرة
 ظهر الميرالاي مورتنال منه وتقدم نحو غوستاف قائلاً
 - اهلاً بك يا ابن اخي العزيز وقد احسنت
 بالرجوع وحدك اذ كنت مذخوراً لك ابنة وعروساً
 فما تمكن غوستاف من الاجابة بل ظل ضاماً سوسانيت
 وابنتها بذراعيه بغمرهما بقبلاته المحنونة فابسم الميرالاي وقال
 - لا ريب انك تتوق الى العلم بكيفية تحول حال الفلاحة
 التي اضعنتها في باريس الى الفاعدة التي تراها امامك غسانية
 مهذبة محلاة بجلى ارفع اهل الترف فاعلم الامر بايجاز ...
 فان البويجي الصغير الجالس على باب داري ... انما
 كان سوسانيت ...

فصاح غوستاف منذملاً - سوسانيت وأنا ما عرفتك ...
 - لا ذنب لك يا حبيبي فاني بدلتُ صورتي
 جداً ... وكنت بالدهان الاسود مطلية فاستحال عليك
 معرفتي فضلاً عن اني ما كنت افوه امامك الا بكلام
 قليل ...

- وما الذي دعاك الى ابدال شأنك ...
 - حب البقاء بالقرب منك دائماً ... لاراك كل
 يوم ... ولا ابتعد عنك ابداً ...
 - والى قلبي يا سوسانيت عليك فكم سببت من العناء
 لك ...

- وقد صحت على ذلك العزم من عهد هري من عند مدام
 هنري فبعثت وغيّرت كل ما كنت املك بثياب بويجي ...
 غير اني كنت واحر قلباء اما ... واحمل في احشائي
 ثمرة حبنا ... ولكم دفعت حين كنت قد نويت برغبة
 الفاء نفسي بين ذراعك لاوقفاً على حقيقة امري وانما
 خشيت من ان يبعدوني عنك ثانية كان يحول دون
 انفاذ رغائب قلبي

فقال الميرالاي - كانت الممكينة تخشى فرط بأسني
 وما انا والله فاسر بقدر ما خمنت ... وقد تبعنا يوم

سافراً من باريس وركبت وراء عربتنا التي قلبت في
سبيل من . ولا بد ان تذكر يا غوستاف اني ذهبت الى
البويجي ارضاء لخطارك . فتأمل عظيم اندهائي لما عرفت
فيه تلك الفتاة التي طالما همني امرها فاجتهدت في تسكين
اوجاعها لانها كانت تطلب الموت لسفرك بدون ان تاخذها
معك . فعزبتها واملأها بانها خوف تراك مقعاً لها بانني
لا اعمل شأنها ابداً غير اني اخفيت عنك سر الحادثة
وصافرت الى باريس مصحبةً البويجي الصغير معي واقر الان
بان امتثال سوسانيت لارادتي وعظيم حبها وصدقة
وعفتها وصباها كل ذلك امال قلبي اليها فادخلتها داري
وبذات كل جهدي في تعليمها وتربيتها فكانت تتعلم بسرعة
ونشاط وسهولة ونشغل اوقات فراغها بمحادثتي عنك . ثم
ولدت هاء الفتاة التي احبتها حالاً لمشايستها لما بالخلوة
واليها . وبلغ سوسانيت بعد ذلك ان امها مريضة فتركت كل
شيء لتعطي اليها واستأذنتني فاجزت ذاك لها وقضت أمها
المسكينة وهي تسامحها على هفوتها التي فادها الحب اليها .
فاقامت سوسانيت في ارمونفيل غير راضية بترك ايها الذي
لم يبق له تعزية سواها وما مضى عليها في القرية ثمانية شهور
حتى أصيب والدها المسكين بحمى شديدة لم تمهله ففضى بين

يديها مريضاً عليها فاسرعت انا اذ ذاك الى ارموتفيل واجبرت
 سوسانيت على الرجوع معي ولقيت في اقناعها نصيباً لانها ما
 كانت تريد ان تفارق الثروة وفير والديها . وانما حدثتها
 بشأنك فتغلب الحب على ما سواه من احساسات فوادها
 وكنت ازداد كل يوم اخباراً لها وثقةً بنضالها وحسن
 صفاتها . واني لولا عنايتها وسهرها عليّ اثناء الليل اطراف
 النهار لبيت بهرض وييل . فاثرت عواطف غضبوعها وزائد
 حنوها في نفسي واصبحت اتمنى الا تجذب في اسفارك امرأة
 تشغلطن على قلبك وكاشفت سوسانيت بافكارى فيما يتعلق
 بشأنها . . . وانت بتقدير عظيم ما اظهرت لذلك من فائق
 السرور ادرى . . . غير انها رجعتي الا افانحك بالامر
 اذ كانت تود ان تدع فوادك حراً وان لا تصيح حجر عثرة
 في سبيل عفدك له . دحب جديدة وانما كانت نصفي لادلاوة
 رسائلك بكل تشوق لدائم خوفها من ان تسمع ان قد وقع
 على واحدة اخرى اخيارك . . . حتى اعلمتني من ثم
 بخبر عودتك فارسلت اليك جرمن وافهمته حيلة احضارك
 لنا اذ اردت ان اثبر ثورة قلبك . . . واعظم نائير الامر
 فيو لتقدر قيمة السعادة التي ادخرها لك فكن باولدي
 سعيداً . . . اني التي بين يديك طفلة محبوبة ورقيقة لطيفة

تُرى وفنك بالقرب منها قصرًا لأنك أصبحت رزينا ولأنها
 حوت من الفضيلة والحسن ما يزيد ما في عينك اعتبارًا
 فيمكنك ان تتمتع في حجر عائلك بسعادة ايامك حتى ولو
 تحدثت معها في ما عدا الحب . . . لان القدر بلطائف
 الحب لا شك حلو وإنما لا يجب ان نتحدث دائمًا بو لبق
 لنا من لطيف موضوعه شيء نبحث دائمًا فيه ولا نعمل مثل
 ما كنا نعلن يوم جاءت سوسانيت لأول مرة داري

فعاقي غوستاف الميرالاي خاله قائلاً

— ساكون يا سيدي الخال باذن الله ثابتاً اتمتع بلذيد
 عشي بينك وبين سوسانيت . . . وبنتي واجد السعادة التي لم
 اهدر في طيشي وجنوني اليها

فاخذت سوسانيت يد حبيبها وقالت — فديتك يا غوستاف
 فاني لما كنت لاطن بمثل هاته السعادة . . . بل من كان
 يقول احين جئت قرينتنا اني ساصبح لك زوجة . . .
 فقام الميرالاي يعاقي المحبين . . . يقول لسوسانيت

— فديتك يا عزيزتي من ملاك فنك استندت العلم
 بان اللطف والكمال والنباهة والجمال محاسن صفات تغني عن
 الاصطناع والغنى المحزبل

